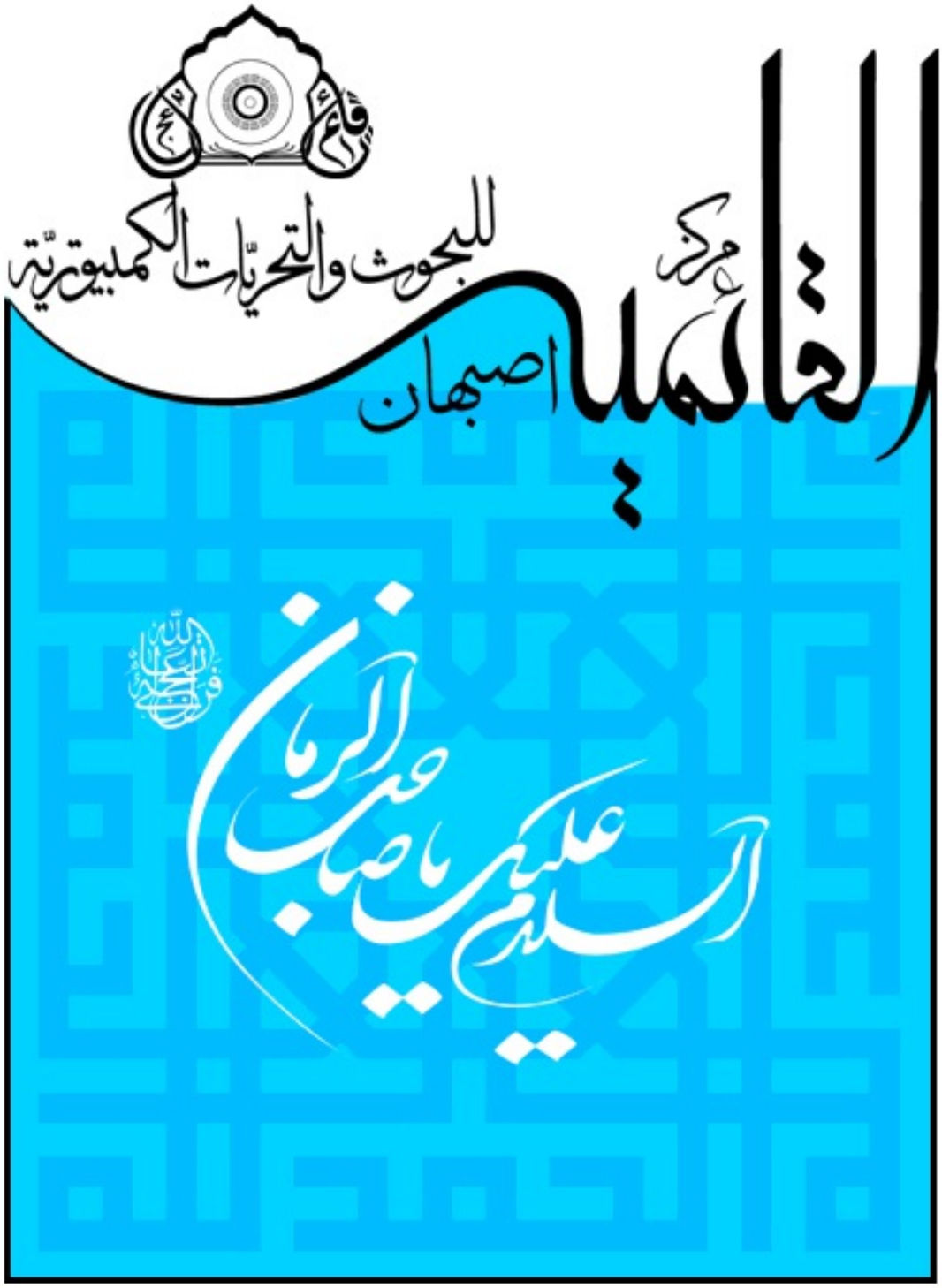

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جعفر المرتضى العاملي

موسوعة العتبات المقدسة

١١

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة العتبات المقدسة المجلد ۱۱ ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
الجزء الحادی عشر ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
خراسان قدیما إلمامة شاملة من أول یوم دخول خراسان التاریخ الی یوم مدفن الإمام الرضا (ع) کتبه جعفر الخلیلی ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
خراسان قدیما ----- ۱۴
مصادر التاریخ الإیرانی و خراسان ----- ۱۵
أهم مصادر العربیة ----- ۱۵
کتاب الشاهنامه ----- ۱۶
ایران و خراسان ----- ۱۷
اسم خراسان ----- ۱۹
طبیعة خراسان الجغرافیة ----- ۱۹
أهمیة خراسان فی تاریخ الحضارة ----- ۲۰
أهم معالم الحضارة الخراسانیة ----- ۲۴
الخط و الکتابة ----- ۲۴
الدین و العقیدة ----- ۲۵
الصابئیة ----- ۲۶
البوذیة ----- ۲۷
الزردشتیة ----- ۲۸
المانویة ----- ۲۹
و أدیان أخری ----- ۳۰

الاسلام ----- ۳۱
الجند و الحرب ----- ۳۳
العلم و الأدب ----- ۳۷
الغناء و الموسیقی ----- ۳۹
أفانین الصناعة ----- ۴۱
انتهاء الحکم الساسانی فی إیران ----- ۴۲
خراسان فی عهد الخلفاء الراشدین ----- ۴۳
]خراسان فی عهد بنی أمیة ----- ۴۴
اشارة ----- ۴۴
]عمال بنی امیة فی الخراسان ----- ۴۴
الحکم بن عمرو الغفاری ----- ۴۴
غالب اللیثی- و خلید الحنفی ----- ۴۴
ربیع الحارثی- عبد اللّه بن الربیع ----- ۴۴
عبید اللّه بن زیاد ----- ۴۵
أسلم بن زرعة ----- ۴۵
سعید بن عثمان ----- ۴۵
عبد الرحمن بن زیاد ----- ۴۵
سلم بن زیاد ----- ۴۵
عبد اللّه بن خازم ----- ۴۶
بکیر بن وشاح ----- ۴۶
أمیة بن عبد اللّه بن أسید ----- ۴۶
المهلب بن أبی صفرة ----- ۴۶
یزید بن المهلب ----- ۴۷
قتیبة بن مسلم ----- ۴۷

عودة یزید بن المهلب ----- ۴۷
الجراح بن عبد اللّه ----- ۴۷
عبد الرحمن القشیری ----- ۴۸
سعید خذینة ----- ۴۸
سعید الحرشی ----- ۴۸
مسلم بن سعید ----- ۴۸
اسد بن عبد اللّه القسری ----- ۴۸
أشرس بن عبد اللّه ----- ۴۹
الجنید بن عبد الرحمن ----- ۴۹
عاصم بن عبد اللّه ----- ۴۹
أسد بن عبد اللّه ----- ۴۹
جعفر بن حنظلة- جدیع الکرمانی ----- ۴۹
نصر بن سیار ----- ۴۹
العوامل التی قوضت حکم بنی أمیة فی خراسان ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
نماذج من الرشوة و الإثراء ----- ۵۳
نماذج من الظلم و القسوة ----- ۵۴
العصبیة و الکبریاء ----- ۵۶
الدعوة العباسیة ----- ۵۹
اشارة ----- ۵۹
عمال العباسیین فی خراسان ----- ۶۲
اشارة ----- ۶۲
ابو داود ----- ۶۳
عبد الجبار الازدی ----- ۶۴

المهدی ----- ۶۴
حمید بن قحطبة ----- ۶۵
ابو عون عبد الملک ----- ۶۵
معاذ بن مسلم ----- ۶۵
المسیب بن زهیر ----- ۶۶
الفضل بن سلیمان ----- ۶۶
جعفر بن محمد- العباس- الغطریف- حمزة ----- ۶۶
الفضل بن یحیی ----- ۶۶
منصور- جعفر بن یحیی- عیسی بن جعفر ----- ۶۷
المأمون ----- ۶۷
علی بن عیسی ----- ۶۸
هرثمة بن اعین ----- ۶۹
هارون فی خراسان ----- ۷۰
خراسان و المأمون ----- ۷۱
معرکة الری ----- ۷۴
احتلال بغداد و قتل الامین ----- ۷۵
الحالة الاجتماعیة و الرأی العام ----- ۷۶
بیعة الامام الرضا بولایة العهد ----- ۷۸
عهد المأمون للرضا بالخلافة من بعده ----- ۸۰
نص العهد ----- ۸۱
العهد الذی کتبه الامام علی بن موسی الرضا ----- ۸۲
هیاج العباسیین و خلع المأمون ----- ۸۳
توجه المأمون لبغداد ----- ۸۴
وفاة الامام الرضا ----- ۸۴

خراسان فی عهد العباسیین الی حین وفاة الإمام الرضا ----- ۸۵
خراسان فی الشعر جمعه و نسقه حسب الحروف الهجائیة فؤاد عباس ----- ۸۸
اشارة ----- ۸۸
خراسان فی الشعر ----- ۸۸
أسید بن المتشمّس المرّی ----- ۸۸
اشجع السلمی ----- ۸۸
الأصمعی (عبد الملک بن قریب) ----- ۸۸
البحتری ----- ۸۹
البستی (ابو الفتح) ----- ۸۹
ابو تمام ----- ۹۰
الشیخ جابر الکاظمی ----- ۹۱
آقا شیخ حسن هروی ----- ۹۱
السید حیدر الحلّی ----- ۹۱
قصیدة سنائی الغزنوی ----- ۹۲
قصیدة دعبل الخزاعی ----- ۹۲
لدعبل بن علی الخزاعی ----- ۹۵
ربعی بن عامر ----- ۹۶
أبو سعید المخزومی ----- ۹۷
شاعر ----- ۹۷
الشریف الرضی ----- ۹۷
ابو الشیص ----- ۹۷
الصاحب بن عبّاد ----- ۹۸
العباس بن الاحنف ----- ۹۸
عبد الباقی العمری ----- ۹۸

؟؟؟ الجرجانیّ ---- ۹۹
مالک بن الریب ---- ۹۹
المأمون العباسی ---- ۹۹
محمد بن عبید اللّه (سبط ابن التعاویذی ---- ۹۹
السید موسی الطالقانی ---- ۱۰۰
مشهد فی المصادر العربیة کتبه الدکتور حسین علی محفوظ ---- ۱۰۰
اشارة ---- ۱۰۰
مشهد فی التواریخ تاریخ مشهد خراسان سنة ۱۳۰۰ ه ---- ۱۰۰
أقوال المشارقة فی مشهد خراسان ---- ۱۰۰
أقوال المغاربة ---- ۱۰۱
ظهور المشهد و عمران المدینة ---- ۱۰۱
وصف المشهد ---- ۱۰۲
الکتابات فی المشهد ---- ۱۰۲
الآثار و العمارات ---- ۱۰۳
دار الحفاظ ---- ۱۰۳
دار السیادة ---- ۱۰۳
قبة: اللّه یارخان ---- ۱۰۳
سائر الآثار ---- ۱۰۴
حوادث المشهد التاریخیة ---- ۱۰۴
تاریخ طوس أو المشهد الرضوی سنة ۱۳۴۶ ه ---- ۱۰۵
طوس ---- ۱۰۵
جوامعها ---- ۱۰۵
مقابرها المشهورة ---- ۱۰۶
مدارسها العلمیة القدیمة ---- ۱۰۶

صحفها ----- ۱۰۷
اشهر ولاتها ----- ۱۰۷
اشهر الحوادث التی حدثت فی طوس ----- ۱۰۷
مشهد فی الرحلات ----- ۱۰۸
الإشارات الی معرفة الزیارات ----- ۱۰۸
رحلة ابن بطوطه ----- ۱۰۸
رحلات عبد الوهاب عزام ----- ۱۰۹
مدینة المشهد ----- ۱۰۹
جولة فی ربوع الشرق الأوسط ----- ۱۱۳
مدینة المشهد ----- ۱۱۴
المشهد الرضوی فی المراجع الغربیة کتبه و ترجمه من مختلف المصادر الغربیة جعفر الخیاط ----- ۱۱۵
اشارة ----- ۱۱۵
مقدمة ----- ۱۱۵
الموقع و تاریخه ----- ۱۱۶
المشهد فی کتابی لسترنج و سایکس ----- ۱۲۰
وصف المشهد المقدس ----- ۱۲۲
المشهد المقدس فی دائرة المعارف الإسلامیة ----- ۱۲۴
موظفو المشهد المقدس و خدامه ----- ۱۲۶
ممتلکات المشهد الرضوی و وارداته ----- ۱۲۸
مساجد المشهد و أماکن الزیارة الأخری ----- ۱۲۸
المدارس الدینیة ----- ۱۲۹
الإمام الرضا ----- ۱۳۱
زوار المشهد الرضوی ----- ۱۴۰
مدینة المشهد ----- ۱۴۰

مقابر المشهد ----- ۱۴۲
قصف الروس للمشهد الرضوی فی ۱۹۱۲ ----- ۱۴۲
المشهد بعد إعلان الدستور ۱۹۰۹ ----- ۱۴۴
فهرست الکتاب ----- ۱۴۵
فهرست الاعلام ----- ۱۴۸
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۶۹

موسوعة العتبات المقدسة المجلد ۱۱

اشارة

سرشناسه : خليلى، جعفر، ۱۹۰۴ - م.

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العتبات‌المقدسه/ تاليف جعفر الخليلى.

مشخصات نشر : بيروت: موسسه‌الاعلمى للمطبوعات، ۱۴ق= .-۱۳-

مشخصات ظاهرى : ج: .مصور، عكس.

يادداشت : عربى.

يادداشت : فهرستنويسى بر اساس جلد ششم، قسمت اول: ۱۹۸۷م = ۱۴۰۷ق = [۱۳۶۶].

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : ج.۱ (چاپ اول: ۱۳۸۷ق. = ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶).

يادداشت : ناشر جلد يكم كتاب حاضر دارالتعارف مى باشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. قسم كاظمين.- ج. ۶، ق. ۱، قسم‌النجف. - ج. ۷، ق. ۲، قسم‌النجف

موضوع : زيارتگاههاى اسلامى -- تاريخ

موضوع : زيارتگاه‌هاى اسلامى -- عراق

رده بندى كنگره : DS۷۹/۹ /ز۹خ۸ ۱۳۰۰ى

رده بندى ديويى : ۹۵۶/۷۵

شماره كتابشناسى ملى : ۱۲۵۹۱۵

الجزء الحادى عشر

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة ۱۱ الجزء الثالث قسم خراسان

تأليف جعفر الخليلى

منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت- لبنان

ص. ب ۷۱۲۰

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴

جميع الحقوق محفوظة و مسجلة

الطبعة الثانية ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م

مؤسسة الأعلمى للمطبوعات

بيروت. شارع المطار. قرب كليّة الهندسة. ملك الاعلمى. ص. ب: ۷۱۲۰

خراسان قديما إلمامة شاملة من أول يوم دخول خراسان التاريخ الى يوم مدفن الإمام الرضا (ع) كتبه جعفر الخليلى

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷

خراسان قديما

خراسان من اهم ولايات ايران قديما و لم تزل حتى الآن من اهم ولايات ايران، و كانت خراسان فى القديم تشمل مساحة جد واسعة بحيث كانت تتجاوز حدود ماوراء النهر (جيحون) من بلاد الترك شمالا، و حتى اواسط بلاد الافغان و اكثر من ذلك نحو الشرق و الى جانب من حدود الصين الغربية، و من الجنوب حتى حدود كرمان و الى ما يجاور بلاد السند، و قد اطلق بعضهم اسم خراسان على بحر الخزر و سماه بالبحر الخراسانى الخزرى لقربه من خراسان .

و قد اختلف المؤرخون فى تحديدها فتوسع البعض و حدّد البعض هذا التوسع و قلّصه، و رأى ياقوت الحموى ان هذا الشمول الواسع لاسم خراسان عند بعض المؤرخين هو شمول للحكم اكثر مما هو للاقليم و المنطقة، كأن يصل حكم الذين يحكمون خراسان الى ابعد من منطقتها فيسمى ذلك باسمها، اما البلاذرى فيقول: ان خراسان اربعة ارباع.

فالربع الاول (ايرانشهر)- و هى نيسابور- و قهستان، و الطبستان، و هراة، و بوشنج، و بادغيس، و طوس، و اسمها (طابران).

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۸

و الربع الثانى-: مرو الشاهجان، و سرخس، و نسا، و ابيورد، و مرو الروذ، و الطالقان، و خوارزم، و آمل، و الاخيرتان على نهر جيحون.

و الربع الثالث-: و هو غربى (النهر) و بينه و بين النهر ثمانية فراسخ! الفارياب، و الجوزجان، و طخارستان العليا، و خست، و اندرابه، و الباميان، و بغلان، و والج- و هى مدينة (مزاحم بن بسطام) و رستاق بيل، و بذخشان- و هو مدخل الناس الى تبّت، و من اندرابه مدخل الناس الى كابل، و الترمذ- و هو فى شرقى بلخ- و الصغانيان، و طخارستان السفلى، و خلم، و سمنجان.

و الربع الرابع: ماوراء النهر، و هو بخارى، و الشاش، و الطراربند، و الصغد، و هوكس، و نسف، و الروبستان، و اشروسنه، و سنام، قلعة المقنع، و فرغانة، و سمرقند .

و على هذا الرأى كان ابن رسته، اذ عد جانبا كبيرا من بلاد ماوراء النهر كبخارى و سمرقند من جملة بلدان خراسان و فى مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة و البقاع لعبد المؤمن صفى الدين بن الحق: ان حدود خراسان تبدأ مما يلى العراق، و آخرها حدود ما يلى الهند .

و جاء فى (اللباب) ان خراسان بلاد كثيرة، و اهل العراق يقولون انها من (الرىّ) الى مطلع الشمس، و بعضهم يقول من (حلوان) الى مطلع الشمس .

و يعتبر الجزء الشمالى من خراسان جزءا من موطن الشعب الهندى الاوروبى فى العصر الحجرى و قبل ان يتفرق هذا الشعب فى البلدان الاخرى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۹

و المرجح ان تاريخ ذلك الزمن يرجع الى اكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد بناء على الآثار الخطية الميدية التى عثر عليها و التى سنشير اليها فيما بعد و قد قدر الخبراء عمرها بما يقرب من اربعة آلاف سنة قبل الميلاد و اكثر.

و يقول الدكتور جيمس برستد: ان تاريخ ذلك الزمن الذى كان القسم الشمالى من خراسان ضمن وطن الشعب الهندى الاوروبى ليس بعد ۲۵۰۰ ق. م، و قد كان الشعب الهندى الاوروبى حينذاك قبائل منقسمين يتنقلون بقطعان غنمهم و مواشيهم من بقعة الى

اخرى، و كان لديهم الكثير من الحيوانات الاهلية، أخصّها الخيل التى لم تعرف بين الامم المتمدنة الشرقية الا بعد عصر حمورابى و لم يقتصروا فى استعمال الخيل على الركوب فقط و انما كانوا يستخدمونها فى جرّ العجلات ايضا، و كان عندهم بقر لحمل النير و جرّ السكة، لان بعض تلك القبائل كان قد ألف عيشة الحضارة، و شرع فى زراعة الحبوب و لا سيما الشعير .

و من هذا الشعب، و من آسيا المركزية التى تشمل الجزء الشمالى من خراسان انبعث الآريّون و بدأت هجرتهم الى ايران و الى الهند، و تدل الشواهد على ان سكان ايران القدماء اى قبل الهجرة الآرية من آسيا المركزية كانوا اقزاما سود الوجوه و قد طردهم الآريّون و حلّوا محلهم على مرور الزمن.

و تدل القرائن التاريخية على ان الآريين قد جرت هجرتهم الى آسيا الغربية فى موجات تدريجية و انهم لم ينتقلوا من طريق واحد و انما قد جرت هجرتهم من طرق مختلفة و فى ازمنة متفاوتة، فان (هومل) و (ادورد ماير) يعتقدان ان اسماء بعض امراء القسم الجنوبى من فلسطين كما عثر عليها فى (تل العامرنه) كانت آرية، و يرى البعض ان ظهور الآرية فى غرب آسيا فيما يقارب ۱۴- ۲۰ قرنا ق. م .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰

و تاريخ ايران القديم اى قبل قيام الهاخمنشيين يعتمد على القصص و الأساطير و الاخبار المغرقة فى الغرابة باستثناء ما يعثر عليه من الآثار التى تعين المؤرخين على كشف بعض الغموض و تكوين الرأى الصحيح، و قد ضاع معظم الكتب و المجاميع التى تحتوى على قصص السكان القدماء، و اخبار ملوكهم- و تراجم ابطالهم و الملاحم الواردة فى اساطيرهم و حكاية الاسر التى حكمت ايران قديما، او التى وجدت فى خراسان و على الأخص اخبار (البيشداديان) و (الكيانيان) التى تشير الى كل اولئك او بعضهم ممن كانوا يسكنون خراسان دائما او موقتا، و لم يبق من تلك القصص و الاخبار الا عدد قليل من مجاميع تتضمن سلسلة من المعلومات الطريفة ذات الالوان المتنوعة من الاحوال السياسية و الاجتماعية، و العقائد و الأديان ككتاب (خداى نامه) و كتاب (آيين نامه) و كتاب (رستم و اسفنديار) و كتاب (شهرزاد و ابرويز) و كتاب (التاج) و كتاب (دارا و الصنم الذهب) و كتاب (كشتاسب و ارجاسب) .

مصادر التاريخ الإيرانى و خراسان

و ان مصادر التاريخ الايرانى القديم قائمة على القصص و الاساطير، و على الآثار التى تم اكتشافها و التى لم تزل تحت التنقيب، و على التاريخ اليونانى و ما كتبه هيرودوت (ابو التاريخ) الذى قام برحلات واسعة فى البلدان فيما يقارب سنة ۴۸۰ ق. م و على غيره من مؤرخى اليونان و على التاريخ العربى الذى استقى الحوادث من مختلف المصادر الفهلوية و اليونانية و التتبعات الشخصية التى قام بها المؤرخون العرب و غير العرب الذين سجلوا تاريخ الفرس بالعربية فكانت الكتب العربية اهم مصدر لتاريخ ايران العام الذى نستخلص منه تاريخ خراسان القديم قبل الاسلام و تاريخ خراسان بعد الاسلام حتى اوائل القرن الثامن.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱

أهم مصادر العربية

۱- كتب ابن المقفع بوجه عام. ۲- مضامين بعض كتب الجاحظ و لا سيما (البيان و التبيين) ۳- تاريخ اليعقوبى. ۴- تاريخ الامم و الملوك للطبرى.

۵- النساب، و فتوح البلدان للبلاذرى. ۶- المسالك و الممالك لابن خرداذبه.

۷- الاخبار الطوال للدينورى. ۸- تاريخ سنى ملوك الارض و الانبياء لحمزة الأصفهانى. ۹- الفهرست لابن النديم. ۱۰- مروج الذهب للمسعودى ۱۱- (صور الاقاليم) و (مسالك الممالك) للاصطخرى. ۱۲- الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى. ۱۳- المسالك و الممالك و المفاوز و المهالك لابن حوقل.

۱۴- الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبى ريحان البيرونى. ۱۵- غرر اخبار ملوک الفرس و سيرهم للثعالبى. ۱۶- البدء و التاريخ للمقديسى. ۱۷- تجارب الامم و تعاقب الهمم لابن مسكويه. ۱۸- الكامل لابن الاثير. ۱۹- معجم البلدان لياقوت الحموى. ۲۰- مختصر الدول لابن العبرى. ۲۱- (تقويم البلدان) و كتاب (المختصر فى اخبار البشر) لابى الفداء. ۲۲- (مقدمة ابن خلدون) و (تاريخ ابن خلدون) لابن خلدون. ۲۳- تحفة النظار فى غرائب الامصار لابن بطوطة . هذه اهم المصادر العربية حتى اوائل القرن الثامن، و غير هذه المصادر عشرات من الكتب العربية التى يستخلص منها المؤرخ تاريخ خراسان مضافا الى ما بقى من الكتب الفارسية و الآثار المكتشفة.

و قد ذكر المسعودى المؤرخ الرحالة انه: شاهد بنفسه كتابا فى السوانح و الاحداث التى جرت فى عهد سبعة و عشرين من الملوک الساسانيين خمسة و عشرين منهم كانوا من الرجال، و اثنتين كانتا من النساء، ثم يقول انه:

وجد صورة كل واحد من اولئک الملوک قد صورت فى ذلک الكتاب باسلوب دقيق، و الوان انيقة للغاية، اذ كانت تلک الصور تعرض كل ملک بشكله

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۲

و هندامه، و ملامح وجهه، و مخطّ لحيته، و الالوان الخاصة بملابسه، الامر الذى دعا هشام بن عبد الملک سنة ۱۱۳ ه، بأن يستقدم الفنيين المهرة من ايران الى الشام، و كذلک المترجمين ليقوموا من ناحية بترجمة ذلک الكتاب العظيم، و يبادروا الى ترسيم و تصوير هياكل الملوک الواردة صورهم و سوانحهم فى الكتاب المذكور من ناحية ثانية.

و قد تتبع المستشرق (وليم جكسون) هذا الاثر التاريخى و قال فى وصفه إنه: النسخة الاصلية للكتاب المعروف باسم كتاب (التاج)، و وافقه على هذا الرأى المستشرق الدانماركى (كريستنس) .

و كثير مثل هذه الكتب التى كانت تتناول تاريخ ايران القديم و التى يمكن استخلاص بعض الحوادث و الاخبار التى تخص خراسان منها قد ضاع و لم يبق منها بايدينا الا اسماؤها او بعض فصولها منها ۳۲ كتابا غير (الافستا) مما كان مكتوبا بالفهلوية، على ما ذكر (پورداود) و من هذه الكتب الباقية كتاب (درخت آسوريک) أى شجرة الأشوريين فى العراق، و كتاب (خسرو گواتان ريذگى) اى كتاب خسرو بن كيقباد الملک و خادمه ريذک، و كتاب (ريذک) و كتاب (خوتاى نامک) اى كتاب اللّه، و كتاب (دين گرت) اى الأعمال الدينية و غيرها من الكتب التى هى كل ما بقى مما كتب بالبهلوية، و قد اورد ابن النديم فى (الفهرست) أسماء طايفة كبيرة ممن تولوا ترجمة بعض ما بقى من تلک الكتب و الاخبار و الملاحم القديمة و الموغلة فى ابعد مدى من التاريخ الى العربية و فى طليعتهم ابن المقفع الذى اهتم بالجانب الادارى و الاجتماعى و الفلسفى من تلک الكتب، و مع ذلک فلم يتم تصنيف الملاحم القديمة و جمع القصص التاريخية، و الاساطير فى كتاب واحد الا فى القرن الرابع الهجرى الذى اصبح بعد ذلک اساسا يعول عليه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳

- بالرغم مما تكتنفه من اساطير- فى استخلاص ما يمكن استخلاصه من تاريخ ايران و تاريخ خراسان القديم الذى يعنينا هنا عرضه بايجاز.

كتاب الشاهنامه

ففى المنتصف الاول مى القرن الرابع الهجرى وجّه اهل خراسان و امراؤها اهتمامهم الى جمع اخبار ملوک ايران و سيرهم فاجتمعت لهم اسفار عرفت فيما بعد باسم (الشاهنامه) او كتاب الملوک، و كان اكثر هذه الكتب ذيوعا و شهرة (شاهنامة ابى منصور) و الى طوس، و يبدو ان ثانيتهما كانت اجمع و اوفى من اولاهما، فأقبل الناس على هذه المجموعة ايما اقبال، و صارت مادة للسمر و الشعر على السواء .

ثم ظهر الشاعر الخراسانى الكبير و الحكيم المعروف ابو القاسم الحسن بن محمد الطوسى، و كانت له يد فى جميع فنون الشعر و اللغة و الادب، و راح يبحث فى بطون الكتب و المخطوطات و الاخبار مما كان يعثر عليه ليؤلف منه (شاهنامة) جديدة يسجل فيها اخبار الملوك و ما كان قد روى عنهم و الحوادث التى وقعت فى عصورهم من حرب و سلم و قصص. فألّف (الشاهنامه) التى عرفت (بشاهنامة الفردوسى) التى قيل فى وصفها انها المرجع المهم فى التاريخ و الأدب الفارسى لجميع الادباء و المؤرخين، و قد عرفوها بكنز اللغة الفارسية و قاموسها، و قد قيل ان الفردوسى كان من دهاقين طوس و وجهائها، و قد نظم (الشاهنامه) بالشعر مبتدئا من اول زمن (كيومرث) اول ملوك (البيشداديين) الى زمن (يزدجرد) بن شهريار الساسانى فى ستين الف بيت من الشعر و فى مدة ثلاثين سنة كان آخرها سنة ۳۸۴ ه، و توفى بطوس سنة ۴۱۱ ه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴

و صارت (الشاهنامة) بالاضافة الى ما سجّله التاريخ اليونانى القديم و التواريخ العربية المؤلفة فى العصور الاسلامية عن تاريخ ايران و ما عثر عليه من المصادر الفارسية و المكتوبة باللغة القديمة المرجع الأكبر لاستقصاء تاريخ ايران و تاريخ خراسان بصورة خاصة، و بهذا تكون خراسان الى جانب كونها المنطلق الاول للاريّين المرجع الاول للتاريخ الايرانى العام، لان مؤلف الشاهنامه كان خراسانيا.

و المتتبع لشاهنامة الفردوسى يرى ان الفردوسى يرجع أهمية اخباره و تاريخه الى كتاب يعود تاريخه الى ما قبل ألفى سنة من عصره اى ما يقرب من احد عشر قرنا قبل الميلاد، و فى هذا الكتاب الذى يشير اليه الفردوسى الكثير من الاخبار و القصص التاريخية و الحوادث التى اعتمدها الفردوسى فى سرد تاريخ ايران القديم و تاريخ ملوك خراسان.

الفردوسى من تصميم الاستاذ جوادى‌پور

و يرى الاستاذ ذبيح بهروز ان هناك كثيرا من الشواهد التى تدل على ان صلة اللغة الفارسية القديمة و الكتابة بها لم تكن قد انقطعت بعد فى القرون الاسلامية الاولى كما قد يظن البعض، بل ان اللغة الفارسية القديمة و الكتابة بها كانت لم تزل مفهومة حتى فى القرن الثالث الهجرى و بعده، فليس بالغريب ان يكون الفردوسى ممن يعرف تلك اللغة القديمة، و لذلك تمكن ان يقرأ ذلك الكتاب الذى يعتبر احد الشواهد على تقدم الحضارة فى تلك الازمان البعيدة بحيث استثار اعجاب الفردوسى اذ يقول:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۵ يكى نامه ديدم پر از داستان‌سخنهاى ان پرمنش راستان

گذشته بر آن سالیان دو هزار گرایدون که برتر نیاید شمار

اى اننى رأيت كتابا مليئا بالقصص و الاخبار الثمينة الذى يعود تاريخه الى الفى سنة من قبل.

ففى اوائل القرن العشرين عثر فى غربى الصين اى فى شرقى خراسان على آثار كثيرة تحت تلول التراب و قد وجدت بينها خطوط و كتابات دلّت على ان هذه اللغة و الخطوط كانت مفهومة او قريبة للفهم فى عصر الفردوسى من القرن الرابع الهجرى، و هنالك من الآثار التى تم العثور عليها فى (صغد) و فى (خوارزم) و هما من اهم مدن خراسان الشمالية يستطيع الباحث بالاضافة الى الآثار التى تم اكتشافها غربى الصين ان يعين مدى قدم تاريخ خراسان، و تاريخ حضارتها بكل سهولة.

ايران و خراسان

و قد عثرت مؤسسة (كارنه‌جى) الاميركية فى الحفريات التى أجرتها (بمرو) و (عشق‌آباد) على آثار وجدت بينها و بين الآثار السومرية فى جنوب العراق شبها عظيما الأمر الذى جعل اكثر العلماء يحدسون بأن هناك صلة مدنية و حضارة بين سومر و ماوراء بحر الخزر و هو جانب خراسان الشمالى.

و نشرت مجلة (الجمعية الآسيوية الملكية) الانكليزية فى عددها الصادر سنة ۱۹۴۵ (تقاويم) للسنة الشمسية القمرية يرجع تاريخها الى ۸- ۱۱ قرن قبل الميلاد، و هى بعض ما عثر عليه بين الآثار التى اكتشفت فى غربى الصين من الآثار الايرانية المشار اليها و هى تعنى

حضارة خراسان لاتصالها بها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶

و وجودها فی حدودها الشرقیة ان لم تکن ضمن حدود خراسان القدیمة.

صحیح انه لم یستطع التاریخ ان یعین بالضبط الوطن الاصلی الاول للشعب الهندی الاوروبی لانعدام المصادر الثابتة و المؤکدة غیر ان هناک بعض الادلة و الشواهد الدالة علی ان وطنهم الاول کان السهول الفسیحة الارجاء الواقعة الی الشرق و الشمال الشرقی من بحر قزوین و هی التی تشمل الجانب الشمالی من خراسان.

و لما کانوا لا- یزالون شعبا واحدا کانوا یتکلمون بلغة واحدة ثم تفرعت من لغتهم جمیع اللغات التی تتکلم بها الامم المتمدنة فی اوروبا الحدیثة، و علی هذا فان خراسان او خراسان الشمالیة کانت موطن الآریین القدیم الأول، و منها مما جاورها من الاصقاع فی الشمال انطلق الآریّون الی ایران و الی غیرها من مواطن الآریین فی العالم.

اما اصل کلمة (ایران) فانها علی الظاهر مأخوذة او محرفة، من کلمة (ایریان) و کانت تطلق علی تلک القبائل من الشعب الهندی الأوروبی الذی کان یسکن کما قلنا فی بطاح آسیا الشمالیة، و قد نزحت منه القبائل بمواشیها و اغنامها طلبا للرعی و الکلأ الی الجهات الجنوبیة الغربیة فبلغت تلک الاراضی و طاب لها العیش فیها و القت هناک عصاها لملائمة الطبیعة لها .

و من أقوال زرادشت تأید هذا الرأی، و هو اول من سمی سکان هذه الهضبة- هضبة ایران- بالایرانیین، و هی تعنی (النجباء) و ذلک قبل المسیح بعدة قرون و اطلق ابن رستة اسم ایران شهر علی کل ایران .

و جاء فی (الافستا) کتاب زردشت المقدس عند الزردشتیین المکتوب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷

باللغة الفهلویة القدیمة الذی یرجع تاریخه الی ۱۰۸۰ ق. م، علی بعض الروایات ما یستدل علی قدم خراسان و خصبها، و نضرتها، وجودة حاصلاتها، اذ یقول فی الفقرة ۴-، ۱۳- ۱۴، ۱۷- ۱۸، ۲۱، ۲۵- ۲۶ علی لسان الاله: (آهورمزدا):

«خلقت المکان الاول (ایرانفیج)، و المکان الثانی النضر من الارض لاجل سکن فاضل هو ارض (الصغد) و المکان الثالث النضر من بقاع الارض من اجل سکن فاضل هو (مورو) ای (مرو) البلد الحصین المقدس، و خلقت المکان الرابع النضر للسکن الفاضل (یخذی) او (بلخ) المتلألئة ذات الرایات العالیة، و خلقت المکان الخامس النضر من بقاع الأرض من اجل سکن فاضل هو (نیسا) المدینة الواقعة بین (مرو) و (یخذی) ...

الخ» .

و هذا و غیره یؤید أن خراسان، و خراسان الشمالیة بالذات هی و لیس غیرها کانت موطنا لایران القدیمة و من مواطن الآریین الذین تألفت فیما بعد منهم الشعوب و الامم و الدول الآریة فی آسیا و فی اوروبا، و انها کانت من اخصب البلدان، و کان سکانها من افاضل السکان.

و فی الاساطیر ما یدل علی قدم اسم خراسان فیما روی علی لسان دغفل النسّابة و هو ان (خراسان) کان ابن (عالم) بن (سام) بن (نوح) و قد خرج هو و اخوه (هیطل) لما تبلبلت الالسن ببابل فنزل کل واحد منهما فی البلد المنسوب الیه یرید ان (هیطل) نزل فی البلد المعروف بالهیاطلة و هو ماوراء جیحون، و نزل اخوه (خراسان) فی هذه البلاد التی تسمی بخراسان فسمیّت باسمه!! .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸

و هناک من یری ان اسم خراسان قد اطلق علی هذا الاقلیم فی عهد الهاخمنشیین اما قبل ذلک التاریخ فقد کان یطلق غلیها اسم (پارت) و قد ورد ذکرها بهذا الاسم فی جمیع التواریخ .

و دلّت الآثار التاریخیة علی ان تاریخ خراسان بل و تاریخ حضارتها یمتد الی أبعد من ذلک بکثیر و ان موطن الشعب الهندی

الاوروبى الأول و ان لم يتعين تاريخه تعيينا كاملا- كما ذكرنا و لكنه كان معروفا قبل اكثر من اربعة آلاف سنة قبل الميلاد، لأن هنالك من الشواهد ما يستدل منها على وجود (الميديين) فى وسط ايران الحالية و وجود حضارة ملحوظة لهم قبل اكثر من ۴۰۰۰ سنة ق. م فكيف لا تكون خراسان الشمالية اقدم من ذلك بكثير و هى موطن الشعب الهندى الاوروبى الذى انبعث منه (الميديون) و حلّوا فى اواسط ايران الحالية مثلما انبعث الفرس و حلوا فى فارس من جنوب ايران و كلاهما آريان من أصل واحد.

لقد كان بين الآثار التى عثر عليها فى هضبة (سيلك) التى كانت موطن الميديين سبعة شواهد من الخطوط المحفورة و المنقوشة التى يرجع العالم المستشرق م. دياكوف تاريخها الى اواخر الالف الرابع قبل الميلاد، اما هر تسفلد فيرى ان تاريخ هذه الألواح يرجع الى ابعد من ذلك و يرى انه فى نحو الالف الخامس قبل الميلاد، و لعل قدم الخط الهيرو غريفى الايرانى يؤيد مثل هذا القول .

اسم خراسان

و فى اسم خراسان و سبب تسمية البلاد بهذا الاسم اختلاف كاختلافه فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١٩

سبب تسمية الكثير من البلدان التاريخية، و قد قيل: ان خراسان مؤلفة من كلمتين احداهما (خر) و هى اسم الشمس بالفارسية الدرّية و (آسان) و تعنى الموقع و البلاد، اى انها بلاد الشمس او مطلع الشمس.

و قد يكون لهذه التسمية بعض الوجه لوقوع خراسان شرقى البلاد الايرانية و كون الشمس تشرق على خراسان قبل شروقها على الجهات الايرانية الاخرى، و قيل بل ان كلمة (خور) تعنى الاكل. و (آسان) تعنى الشىء الهيّن السهل فى اللغة الفارسية و معنى ذلك: (كل سهلا) على ما ذكر ياقوت الحموى، و ربما انبعثت هذه التسمية من طبيعة خراسان لكثرة فواكهها و حاصلاتها الزراعية و وفرة خيراتها، و قيل غير ذلك.

و يقال فى الانتساب اليها: (خراسانى)، قال سيبويه عن هذا الانتساب:

و هو أجود (اى قولك خراسانى) و قيل: و خراسىّ، و خرسىّ، و يقال:

هم خرسان كما يقال: هم سودان، و بيضان و منه قول بشار:

«فى البيت من خرسان لا تعاب».

يعنى (بناته) و يجمع على (الخرسين) بتخفيف ياء النسبة كقولك (الأشعرين) و أنشد:

«لا تكرينّ بعدها خرسيّا» .

طبيعة خراسان الجغرافية

و طبيعة خراسان تشبه طبيعة قارة كآسيا تجمع بين السهل و الجبل، و الخصب و الجدب، و وفرة المياه و الانهار، وسعة الصحراء و الجفاف، فيشتد البرد فى جهات منها حتى يجمد ماء النهر من سيحون، كما يشتد الحر فى جهات اخرى حتى تجف الارض، و يسود الاعتدال فى كثير من جهاتها فى جميع

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ٢٠

فصول السنة، و اغلب ارتفاع اراضيها كائن فى الشمال، و قد يشاهد الثلج فى الصيف فوق جبال خراسان التى لا يزيد ارتفاعها على بضعة آلاف قدم، و يقول (السر برسى سايكس): انه شاهد الثلج فى بعض جبال خراسان فى الصيف على علوّ لا يزيد على تسعة آلاف قدم .

و كلما انحدرنا الى الجنوب انحسرت هذه الجبال و اتسعت رقعة السهول حتى تسفر عن صحراء واسعة الارجاء لا تلبث ان تتصل

بالصحراء الملحية المعروفة (بكوير لوت) من كرمان، و تحد هذه الصحراء اقليم كرمان و السند جنوبا و اقليم الرى و قم و كاشان غربا حتى تحاذى اقاليم خراسان الخصبة شمالا و تسمى بصحراء (كرگس) ، و بسبب الامطار و الثلوج التى تجرف على مرور الزمن طبقات من الجبال و تنحدر بها الى المنخفضات حصلت خراسان الحالية على مسافات واسعة من الاراضى الصالحة للزراعة الى جانب سهولها و اوديتها و اراضيها التى تسقيها انهارها المستمدة مياهها من العيون و الثلوج فى اعالى جبالها كنهر (تجن) و نهر (كشف رود) و نهر (اترک) و نهر (مرغاب) الذى كثيرا ما يرد ذكره فى التاريخ، و نهر گرگان و نهر (قراسو) و نهر سيحون فى تاريخ خراسان القديم، فكثرت بسبب هذه الانهار و العيون و الطمى الذى تأتى به الامطار حاصالاتها الزراعية، و الحيوانية لكثرة مراعيها، و الخصب هذه المراعى فى مناطقها الشمالية خاصة الى جانب بعض المعادن و وفرة الثروة التى مكنتها من ان تصنع، و تعمل، و تحصل على انفس الذخائر من المصنوعات و المصوغات، و اكتناز الذهب و الفضة، و صوغ الحلى و الاسلحة، و قد ساعدت هذه المحصولات، و هذه الخيرات بالاضافة الى البيئة الطبيعية الصالحة للسكن، و استعداد السكان الفطرى على قيام حضارة ذات الوان اختص مجموعها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱

اكثر ما اختص- بالخراسانيين انفسهم- و خراسان نفسها، و قد تناولت هذه الحضارة صنوفا من الثقافة العامة من الفنون، و الصناعة و الدين، و الاداب، و البطولة فى ميدان الحرب و ميادين اخرى متنوعة.

و يصف المؤرخون العرب (خراسان) منذ اوائل تاريخها و حتى اليوم باوصاف تشمل ارضها، و هواءها، و منتوجها الزراعى و الحيوانى، و الصناعى، و يشيرون الى سكانها و قابلياتهم بالشىء الكثير من الاطراء و الثناء و الاعجاب مما ستمر الاشارة اليه.

لذلک كانت خراسان لوحة من ابهر اللوحات الفنية فى تاريخ الحضارة الايرانية القديمة، و فى مختلف العصور و لا سيما العصور الاسلامية لما تتمتع به من المواهب و ما تدر عليها من الخيرات من مختلف المنابع.

و ان التزام كثير من ملوک ايران القدماء بالاقامة فى خراسان و اتخاذ بعض مدنها عواصم لمملكتهم، و تأسيسهم بعض المدن، و بناء القلاع، و المباشرة بتعمير الارض، و الاخذ بيد الفلاحين و المزارعين، و ايجاد نظم اجتماعية متعددة الجوانب قد جعلت من خراسان منطقة متمتعة بالكثير من المزايا الطبيعية يعود الفضل فيها الى طبيعة البلاد الجغرافية و الى العوامل التى خلقت من الخراسانيين اناسا ممتازين كان لهم فى تاريخ ايران الحضارى نصيب جد كبير، و على الرغم من عدم وجود احصاء صحيح للنفوس فى العصور القديمة فبالامكان القول بان مدن خراسان كانت مكتضة بالسكان لتوفر اسباب الرفاه و النعمة و قد جاء ان عدد الذكور فى اغلب الاوقات كان اكثر من عدد النساء فى خراسان، و ورد ان النساء الخراسانيات يلدن ذكورا اكثر مما يلدن اناثا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲

أهمية خراسان فى تاريخ الحضارة

و لخراسان اهمية كبيرة فى تاريخ الحضارة الايرانية فقد نبغ عدد غير قليل من الملوک و القواد و الامراء فيها قبل الميلاد بقرون بعيدة، فازدهرت على ايديهم كل الوان الحضارة، و كان ل (طهمورث) و هو من اشهر ملوک ايران (الشيد اديان) القدماء يد فى بناء عدد من المدن الخراسانية و تعميرها، و قد اتخذ (نيسابور) على ما قيل موطنا له و عاصمة لملكه و قد وجه اهتمامه كما تقول القصص القديمة الى احياء الاراضى و زيادة الحاصلات الزراعية، و ساعد على العناية بالحاصلات الحيوانية، و حمل الرعايا على الاهتمام باقتناء الكلاب لمساعدة الرعاة فى رعى اغنامهم، و حراسة بيوتهم، و شدد العناية بتربية الخيول و اكثر من العمارات و الابنية فى عدد من الاقاليم.

و قد وجدت لطهمورث صور منقوشة على الصخور بين الاثار الايرانية القديمة و هى تصوره ممتطيا الشيطان و معنى ذلک فى مفهوم عقيدة ذلک العصر أن عنصر الخير الذى يمثّله طهمورث الملک قد ركب الشر الذى يمثله الشيطان و تغلب عليه.

و قد اورد الثعالبى ابياتا لشاعر عربى مدح احد الملوک حين رآه يركب فيلا مشبّها اياه بطهمورث الذى ركب ابليس و اخضعه قائلا:

يا ليت ملكى أصبحت‌له المعالى خيسا

و راكبا من فيله‌مستشرفا نفيسا

كأنه طهمورث‌لما امتطى إبليسا

و طهمورث هو الـذى ادخل رعى الاغنام و المواشـى فى حياة سـكان الصـحارى و البوادى و هو الذى حمل سـكان القرى على زراعة الاراضى، و كان من آثاره

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳

العمرانية بناء مدينة آمل، و طبرسـتان، و بابل، و كردآباد، و نيشابور، و سـمنان، و قد قلت نسبة الموت فى زمانه فلم يكد يذكر الموت احد .

و كان دأب طهمورث التنقل و قـد ساعـد حبه للصـيد على ان يطرق جهات مختلفـة من البلاد و لـذلك كان كانت اصـلاحاته عامة و شاملة .

و يقول صـاحب (لبّ التاريـخ) ان طهمورث هو الـذى ادخل اسـتعمال الحرير و الافادة من الصوف على اوسع نطاقه، و أمر بتـدوين ما عرف من العلوم و الافكار فى ذلك العصـر على الصـخور و لاول مرة عرف الصوم فى فى عهده فقد اصاب البلاد قحط دام نحو عشـر سنوات كانت سـنين عجافا للمحل الـذى داهم البلاد، ففرض حينذاك الصوم و اتخذ له نظام خاص و مدة معينة، و قد فرض الصوم و العمل معا حتى اسـتطاعت البلاد ان تتغلب على تلك الشـدة و اجتازت الازمـة بسـلام و ما لبث ان صار هذا الصوم وسـيلة للتقرب الى اللّه، فخصـص طهمورث نفقات صوم اليوم الواحـد للفقراء و المعوزين و يقول المسـتوفى القزوينى ان من أهم ما عرفت به اصـلاحات طهمورث هى الحريـة الدينيـة فقـد ترك لكل شـخص حريته الكاملـة فى اداء طقوسه الدينيـة و مراسـيم عبادته و التعبير عن افكاره، و كانت مدة حكم طهمورث ۳۰ سنة على ما يروى المؤرخون.

و ينسب المسـعودى بناء (القهندز) فى مرو لطهمورث و قيل ان طهمورث كان اول من استعمل الخط (البهلوى) فى الكتابة كما سيأتى ذكر ذلك، و اذا صحّ هذا فأن مزية أخرى ستضاف الى مزايا خراسان فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴

تاريخهـا الحضـارى بكونهـا صاحبـة الفضـل الاـكبر فى انتشـار الخط الفهلوى القـديم و تعميمه على ايران جميعا مما ساعـد على نشـر الحضارة الايرانية.

و لعل للملك (منوچهر) و هو يقيم فى خراسان لمحاربة افراسـياب و محاربة الترك فى شـمال خراسان بعض الاثر فى نشر الحضارة و ازدهارهـا بخراسـان، فقـد عرف (منوچهر) فى تاريـخ ايران القـديم بالعـدل و الاحسان زيادة على ما نسب له من الابتكارات و الانظمة للنهوض بالبلاد و رفع مستواها فهو- على ما تروى هذه الكتب- اول من خندق الخنادق، و جمع آلة الحرب و اول من وضع (الدهقنة) فجعل لكل قريـة دهقانا، و حـدّ الحـدود فى خراسان من ناحيـة الشـمال بالمعاهـدات و المصالحة مع افراسـياب، و هو الذى بنى مدينة (بلخ) .

و بالنظر لاهميـة خراسان الكبرى و مجاورتها للترك الـذين طالما غزوا حدودها الشـمالية و توغلوا منها الى داخل خراسان و ايران فقد اقام غير واحـد من ملوك ايران القـدماء فى خراسان و فى المـدن الشـمالية خاصـة للدفاع عنها فكانت هذه الاقامة- كما قلنا- عاملا ذا أهميـة كبيرة فى انتعـاش الحركـة الاجتماعيـة و ازدهـار الحضـارة، و نبوغ الابطـال فى ميـادين الحروب، و جـاء فى بعض التواريـخ ان (منوچهر) اول من عنى بالحدائق و حث على جمع الورود من مختلف الجبال و الاودية و عنى بتربية الازهار عناية خاصة و اوجد لاول مرة حديقـة نموذجيـة حوت انواعـا من الورود و الازهـار التى جمعها من مختلف الجهات فعمّ بعـد ذلك حب الورد و غرسه و العناية بحـدائقه جميع البلاد، و المعروف ان منوچهر هو اول من امر بضـرب النقارة و تأليف جوقـة موسـيقية تعزف صـباحا و مساء فى ساحة

معينة من البلد .

و كان الملك (زو) من الملوك الذين تولوا سوق الجيوش فى خراسان و قد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵

طارد افراسياب حتى تغلب عليه و اخرجه من بلاده، و كان ذلك فى:

(روز آبان) من شهر (آبان‌ماه) على ما قيل فاتخذت ايران هذا اليوم عيدا لتخلصهم من الشرور و العسف الذى اتصف به افراسياب. فجعلوه العيد الثالث لعيديهم: (النوروز) و (المهرجان) .

و كان الملك (زو) على ما جاء فى هذه الاخبار و القصص: محمودا فى ملكه، محسنا الى رعيته، و قد أمر باصلاح ما افسده (افراسياب) و بناء ما كان قد هدّمه من حصون و قلاع و كرى ما اندفن من مجارى حتى أعاد كل ذلك الى أحسن ما كان عليه، و وضع عن الناس الخراج سبع سنين، فغمرت بلاد فارس فى ملكه، و كثرت المياه فيها، و درّت معايش اهلها.

و المعروف عن (زو) انه كان اول من اتخذ الوان الطبيخ و أمر بها، و باصناف الاطعمة، و اعطى جنوده مما غنم من الخيل و الركاب من اموال الترك و لا شك ان نصيب خراسان- و هى التى قامت جيوشها بالقسط الاكبر من الحرب لوقوع المعارك فيها- كان نصيبا كبيرا من تلك الغنائم، و من الاصلاح و التجديد و الرعاية لا سيما و فى بيئتها كل الاستعداد و القابلية- و هو نصيب لم يقل عن نصيب بابل و ارض السواد من الاصلاح الذى نسبه التاريخ (لزو) فى تلك الاقاليم.

ثم ان ملازمة (كيقباد) لخراسان و هو من اقدم سلالة الملوك (الكيانيين) و اقامته بالقرب من نهر (بلخ) فى شمال خراسان لمنع الترك من غزو خراسان- و قد عمّر كيقباد مائة سنة او ان مدة ملكه كانتماية سنة على ما يروى الطبرى- هى الاخرى كانت من العوامل الكبيرة فى بعث روح الشجاعه و الاقدام فى نفوس الخراسانيين بالاضافة الى المزايا الاخرى من الوان الحضارة، فقد قيل عن (كيقباد) انه قال يوم عقد التاج على رأسه: انه سيجتهد فى اصلاح البلاد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶

و انه سيحدب عليها، و المعروف عنه انه هو الذى قدّر مياه الانهار و العيون لسقى الارض، و سمى البلاد باسمائها، و حدّها بحدودها، و كوّر الكور، و أمر الناس باستغلال الارض باقصى حدود الاستغلال.

يقول الطبرى: و كان كيقباد فيما ذكر يشبه فى حرصه على العمارة و منعه البلاد من العدو، و تكبره فى نفسه: بفرعون.

و جاء فى كتاب (السكيكين) الذى ترجمه ابن المقفع الى العربية: ان عددا من الملوك (الكيانيين) مثل كيكاووس، و كيخسرو، و لهراسب كانوا يسكنون (بلخ) و كانت بلخ دار مملكتهم- و المقصود بنهر بلخ هو نهر جيحون- و فى بعض اخبار الفرس على ما يروى المسعودى و الطبرى ان لهراسب هو الذى بنى (بلخ) الحسناء و سميت بالحسناء لما فيها من المياه و الشجر و المروج، و قد عمّر لهراسب البلاد، و احسن السيرة لرعيته و شملهم بعدله .

و قد اكتسبت خراسان مما جاورها فى التاريخ القديم حضارات امم مختلفة تسربت اليها عن طريق الحروب و التجارة، و التنقل، و قد افادت الشىء الكثير فى العصور الاولى من (الميديين) و الميديون هم الايرانيون الذين حلوا فى ايران القديمة و طردوا سكان هذه الاقاليم المجهولى الاصل على مرور الزمن و اقاموا فى مواطنهم من اواسط ايران الشمالية و اتخذوا (اكباتان) اى (همدان) عاصمة لهم فاسسوا حضارة كبيرة تناولت عدة جوانب من الحياة العامة، و على ما تم من البحوث و الاكتشافات حتى الآن وجد ان الميديين كانوا يعرفون صهر الحديد، و النحاس، و الذهب، و الفضة، كما يعرفون كيفية تدريب الخيول و تربيتها، و انهم كانوا يصدرون الكثير من المصنوعات الحديدية و النحاسية، و المصوغات الى خارج بلادهم، و قد دلّ البحث على انهم قد عرفوا النفط، و انهم استخدموه فى الشعال كما عرفوا القار و استخدموه فى البناء، و قد جاء فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷

تاريخ (هيرودوت) ج ۱ ص ۱۱۹ ان الايرانيين القدماء كانوا يسمون النفط (رادنياكا)، و ان سكان اوروبا القدماء كانوا يسمون النفط باسم المديين و يطلقون عليه اسم (زيت الميديين)

و اضافة الى ما اخذت خراسان من حضارة الميديين فى ادوار التاريخ القديمة و فى ادوار (الهاخمنشية) فيما بعد التى كانت خراسان الجزء المهم من مملكتهم كما كانت الجزء المهم من مملكة الاسرة الكيانية و البيشدادية و مملكة فارس الكبرى فقد اكتسبت خراسان من الحضارة الصينية، و اليونانية قسطا و افرا.

و حتى الذين فتحوا خراسان من الاجانب كالاسكندر المكدونى فى القرن الرابع قبل الميلاد لم يستطيعوا ان يتجاهلوا قيمة خراسان و اهميتها، و اهمية سكانها، و قد عنى بها الاسكندر عناية خاصة، و اليه ينسب بناء مدينة سمرقند و هراة و هو الذى اقام سورا حول مدينة (مرو الشاهجان) يقدر طوله بفرسخ واحد فى عرض فرسخ واحد كذلك هو الذى اخرج مدينة (نسا) من خراسان على شكل حية ملتوية على ما روى الثعالبى .

و فى عصور ملوك الطوائف بعد عهد اليونانيين تقدم العلم فى خراسان و بوشر بتأليف الكتب و قد بلغ اهل العلم منزلة جد عالية فى اوساط الناس، و فى هذا العصر تم تأليف كتاب السندباد و عدد آخر من الكتب المفيدة .

هكذا كانت اهمية خراسان فى الدورين البيشيدادى و الكيانى، و هكذا كانت فى الادوار التاريخية الاخرى ايام حكم الاسرة الهاخمنشية و الاشكانية محل عناية جميع الاسر و موضع اهتمامهم لما خصت به من مميزات، و لقد بلغ من اهتمام الساسانيين بها ان افردها كسرى انوشيروان بقسم إدارى خاص

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸

فكانت خراسان القسم الشرقى الاول من جميع اقاليمه الاربعة و ضم اليها كرمان و ناطها بحاكم مزود بامتيازات خاصة .

و ليس من شك ان النظم العامة التى تناولت الزراعة و العمران و الصناعة فى عهد الساسانيين و عهد انوشيروان خاصة قد فعلت فعلها فى خراسان بالنظر لما تمتاز به هذه البلاد من المؤهلات الجغرافية و السكنية و الحاصلات المختلفة.

و فى دور الاسلام كان لخراسان شأن كبير سواء فى ايام الخلفاء الراشدين او الدولة الاموية او العباسية او فى عهد الاسرة الطاهرية او الاسرة الصفارية او الاسرة السامانية او الغزنوية، او السلجوقية و الخوارزمية او العهود الاخرى مما جعل لخراسان و حضارتها مكانة مرموقة فى التاريخ القديم و الحديث.

ابن سينا تصميم الاستاذ (ابو الحسن صديقى)

و لقد انصهرت كل تلك الحضارات المكتسبة فى مختلف الادوار بفضل عدد من العوامل الفعالة فطبعت خراسان و بلدانها، و سكانها بطابع خاص انفردت به، و امتازت بمعالمه بين الكثير من حضارات البلدان.

و قد اخرجت خراسان فى العهود الاسلامية الوفا من أئمة الفقه و الحديث كالامام احمد بن حنبل و سفيان الثورى، و من أئمة الفلسفة و الطب و الحكمة كابن سينا، و من الأئمة فى مختلف العلوم و الفنون و الموسيقى كالفارابى، و من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹

أئمة التفسير و العلوم الدينية و التبحر فى التشريع كابى جعفر الطوسى و الزمخشرى و من أئمة العلوم و الحكمة و الفلسفة كابى حامد الغزالى، و من أئمة النحو اللغة كالاخفش الاوسط الذى فضل على استاذه سيبويه، و من رجال الوزارة و الادارة و التدبير كالبرمكى، و النوبختى، و آل سهل، و كيعقوب بن داود، و من علماء الفلك و الرياضيات كعمر الخيام

الامام الغزالى الطوسى

و من رجالات القيادة و الامارة كابى مسلم الخراسانى و طاهر بن الحسين و عبد اللّه بن طاهر، و من أئمة الشعر كالرودكى و الفردوسى، و كأبى منصور محمد بن احمد الدقيقى البلخى، و من أئمة التاريخ و الرياضيات كالبيرونى و آلاف غيرهم ممن اشار

اليهم المؤرخون و قالوا انهم يفوقون الاحصاء، و لو اريد استخلاص اسمائهم من بين كتب التاريخ لاحتاج الامر الى عدد كبير من القواميس لاستيعابهم، بصفتهم مراجع عامة و ائمة ليس للاسلام وحده و انما لقسم كبير من الامم التى افادت من علومهم فى السابق و لم تزل تتدارس الكثير من علومهم و آثارهم حتى اليوم.

و سنمر هنا على اهم العوامل التى جعلت لحضارة خراسان هذه القيمة فى جميع ادوارها التاريخية القديمة على قدر الامكان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰

أهم معالم الحضارة الخراسانية

الخط و الكتابة

و اول معالم الحضارة هو الخط و الكتابة، و ليس لدينا من الادلة التاريخية ما يمكن الركون اليها عن تاريخ انتشار الكتابة فى ايران عموما و خراسان خصوصا غير تلك القصص القديمة التى بقيت من العصور الموغلة فى القدم و التى بدأ المستشرقون يحققون فيها و فى قيمتها على ضوء بعض الاكتشافات الاثرية و ما عثروا عليه من مخطوطات منقوشة فوق الصخور، و منحوتة فوق جهات من حفريات الجبال، و من هذه القصص التى وصلتنا عن طريق (شاهنامة الفردوسى) هو ان الخط و الكتابة كانت من مبتكرات (طهمورث) بخراسان، فقد جاءت فى الفصل السابع و العشرين من (مينوى خرد) و فى المجلد الاول من (الشاهنامة) ضمن القصص التى تتحدث عن الملوك القدماء و الابطال قصة تقول:

ان الملك (طهمورث)- و هو الذى اتخذ نيسابور من خراسان موطنا له- كان قد تغلب على (الغيلان) حتى سمى بآسر الغيلان، و كان قد أسر عددا منهم و حين همّ بقتلهم عرض عليه هؤلاء (الغيلان) مقابل العفو ان يعلموه فنّ الخط و الكتابة فرضى بذلك و علّموه ثلاثين نوعا من الكتابة!!

ثم وردت هذه الاسطورة بعد ذلك فى صور كثيرة من القصص و الحكايات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۱

الخيالية عند القصاصين حتى جاء المؤرخون الذين يعنون بالتحقيق و قاموا بتحقيق اصل الكتابة الايرانية فتوصلوا الى ان تاريخ الخط و الكتابة فى ايران و فى خراسان كان قديما جدا، و ان (طهمورث) الملك كان يتمتع بمزايا كثيرة، و مواهب عظيمة قد يعود له الفضل حقا فى معرفة الخط و الكتابة الفارسية لاول مرة، فقد جاء فى (فارسنامة) ابن البلخى قوله: «و من آثار طهمورث انه كان اول من وضع الخط الفارسى».

و يقول الطبرى مثل هذا القول بعد ان يعدّد لطهمورث ابتكارات كثيرة و يقول انه هو الذى علم ركوب الخيل، و أنسل البغال من الخيل و الحمير، و اول من بادر بصيد النمور، و هو اول من كتب الخط الفارسى

اما ابن النديم فيقول: ان اول من كتب بالفارسية كان (بيوراسب بن و نداسب) اما اول من صنف طبقات الكتاب و عين منازلهم فهو (لهراسب) ، و كثر بعد ذلك عدد الذين تخصصوا فى قراءة التاريخ و استقصاء آثار الخطوط المتبقية فتأيد ان الخط الفارسى قديم جدا و هو يرجع الى نحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، و حتى الاسطورة التى وردت عن (الغيلان) الاسراء الذين علّموا طهمورث الخط قد فهمها المتأخرون من ارباب الاختصاص بغير ما كان فهمها الاخرون فقد اورد ركن الدين همايون فرخ ان (الميديين) من سكان (طبرستان) كانوا يسمّون سراة القوم و الأكابر عندهم (بالديو) اى الغيلان فالتبس الامر على المؤرخين المتقدمين و ظنوا ان المقصود بالغيلان هم الوحوش الذين نسجتهم الأخيلة و أسكنتهم الصحارى و البرارى.

و لا شك ان هؤلاء الاسراء الذين اسرهم طهمورث من الميديين فى طبرستان كانوا يعرفون الخط و الكتابة، و حين استولى طهمورث

على طبرستان واسر الغيلان اى سراة القوم اشتروا منه انفسهم بتعليمه ما كانوا يعرفون من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۲

فنون الخط و الكتابة لا الغيلان الذين يرد ذكرهم فى الاساطير و الذين التبس مرهم على الرواة و المؤرخين.

و يبدو ان هؤلاء الذين اطلق عليهم اسم (الديو) كانوا من الناس المهيبين الذين يخشاهم المجتمع حتى آل بهم الامر الى ان يعبدوهم و يتخذوهم آلهة، و يستدل على ذلك من النهى الوارد على لسان زردشت عن عبادة (الديو) و من قول الفردوسى فى الشاهنامه اذ يقول:

تو مر ديو را مردم بدشناس كسى كو ندارد ز يزدان سپاس

اى عليك ان تعد الديو (الغيلان) اناسا غير طيبين.

و ليس بالبعيد ايضا و قد وصل الينا الشىء الكثير من اخبار طهمورث و قابلياته من ان يكون هو الذى حسّن هذا الخط الذى تعلّمه ثم وسّع انتشاره فانبعث الخط الفارسى- اول ما انبعث- من خراسان، ثم عمّ اصقاع ايران، و دخلت عليه بعد ذلك تطورات الى ان تم انقراضه بعد فتح الاسلام لايران.

و اذا لم يصح ان تكون خراسان اول من ابتدعت الخط الفارسى فليس من شك انها كانت قد افادت من الكتابة الشىء الكثير لملازمة عدد من الملوك للاستيطان بها، و تجييش الجيوش، و تسجيل الاوامر الملكية. و كتابة الوصايا و العهد بها الى من يليهم فى الحكم و ضبط الاموال و حصر الارزاق و غير ذلك مما يتوقف على الكتابة و البروز فيها و الاحاطة بفنونها.

و قد اورد ابن النديم فى الفهرست ذكرا للوصايا التى يتركها الملوك فقال عن فريدون انه لما قسم الارض بين ولده: سلم، و طوج، و ايراج، خصّ كل واحد منهم بثلث المعمورة، و كتب كتابا بينهم .

و استعراض موجز لتاريخ خراسان القديم يكفى لاعطاء فكرة لا يتسرب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۳

اليها الشك بان حظ خراسان من الكتابة و الخطوط و تسجيل ما تطلبه الحياة كان كبيرا قبل تغلغل الزردشتية، و حين انتشرت الزردشتية عمت الكتابة و اصبحت جزء كبيرا من حياة الناس و حياة خراسان بصفة خاصة و ذلك بسبب هجرة زردشت الى خراسان و نشر تعاليمه فيها مما سنشير اليه.

الدين و العقيدة

و الدين عامل من اهم العوامل فى بناء الحضارة و تقويم المجتمع فى التاريخ القديم، و تكون أهمية كل دين بقدر ما يتضمن من الافكار و الانظمة الاجتماعية و التشريع الذى يحفظ للمجتمع كيانه، و على قدر ما يبنى الدين و يعمر من الافكار الصالحة و المعتقدات النافعة، و ما يغذى به النفوس من روح التأمل فى الوجود، و الدعوة الى المحبة و الخير العام، و لم يخل دين صحت أسسه او بطلت من نزعة خير عملت عملها فى تاريخ الانسان القديم، و كان لها و لو بعض الاثر فى تلطيف مزاج الانسان و لفت نظره للوجهة التى تحقق له سعادة بنسبة ما يتضمن ذلك الدين من التعاليم الصالحة، و قد كانت لخراسان القديمة حصتها من هذه الاديان التى ساعدت على تفتح الذهنية، و فتح المجال للتأمل و التفكير فى الوجود الذى يحيط بالانسان، و فهم الاسباب و المسببات و الخوض فى فلسفتها، و نشر الثقافة العامة فى وسط الناس عن طريق الطقوس و الآداب و الفنون.

و من اقدم الاديان و اشهرها التى قامت فى خراسان و التى يرجع بدء تاريخها الى عهد طهمورث على ما هو تحت ايدينا من الاخبار و القصص القديمة هى: (الصابئية)، و على ان (المجوسية) هى دين القبائل التى كانت تسكن ايران قبل نزول الآريين لهذه البلاد التى تم طردهم لسكانها الاصليين و احتلال ديارهم بمرور الزمن على ما جاء فى الروايات فاننا لا نعرف شيئا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۴

كافيا عن هذه (المجوسية) فى تاريخ ايران العام فضلا عن تاريخ خراسان.

يقول محمد بديع فى العدد ۴۷ من (الاخاء) العربية: «و قبل ظهور زردشت اى قبل ان تشكل دولة (ميديا) كان بين سكان ايران غير الاريين دين يعرف بدين (مغان) ... و يظهر ان المجوس كالعيلاميين من سكنة ايران القدماء، و انهم لم ينتموا لاحد العنصرين الآرى او السامى» ثم يقول: و بالرغم من ان الاكثرية الساحقة من المفسرين يفسرون المجوسية بالزردشتية فان المسلّم به هو ان كلمة المجوس هى تعريب لكلمة (مكوش) فى لغة الفرس القديمة.

و اذا صح ان المجوس غير الزردشتيين، و ان دينهم اقدم دين للقبائل المجهولة الاصل القديمة التى كانت تسكن ايران قبل الآريين فاننا لم نعرف اى اثر لهذا الدين القديم فى خراسان سواء كان ذلك قبل نزول الآريين بخراسان او بعد نزولهم.

الصابئية

و لعل الصابئية على هذا اول ديانة او اقدم ديانة فى خراسان فتحت لاول مرة للاذهان كوى على العالم السماوى و السفلى، و حملت النفوس على التفكير فى خلق الكون و التأمل فى الكواكب و اضوائها، و تعليل وجودها فى هذا الفضاء اللانهائى المسمى بالسماء فكان لهذا الدين اثره من هذا الجانب على الخراسانيين و توجيههم لاول مرة الى العالم العلوى اضافة الى العالم لسفلى.

و يقول المسعودى ان نبى هذا المذهب هو (أيو داسف) و انه هو الذى حدث مذاهب الصابئة، و روى عن (ابو داسف) انه قال: ان مغالى الشرف كامل، و البلاغ الشامل، و معدن الحياة فى هذا السقف المرفوع (يريد السماء)، و ان الكواكب هى المدبرات و الواردات، و الصادرات، و هى التى بمرورها فى افلاكها، و قطعها مسافاتها، و اتصالها بنقطة، و انفصالها عن نقطة، يتم ما يكون فى العالم من الاثار من امتداد الاعمار و قصرها،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۵

و تركيب البسائط، و انبساط المركبات، و تتميم الصور، و ظهور المياه و غيضها، و فى النجوم السيارة فى افلاكها التدبير الاكبر.

و اضاف المسعودى قائلا: و يقال ان هذا الرجل اول من اظهر آراء الصابئة من الحرابيين- و الصحيح الحرانيين- و الكيمياريين، و هذا النوع من الصابئة مباينون للحرانيين فى نحلتهم و ديارهم فى بلاد واسط و البصرة من ارض العراق و هناك من يقول ان الصابئة هم عامة المعروفين بالحرانيين.

اما ابن النديم فيسمى مذهب (ايو داسف) بمذهب (السمنة) و لا بد ان تكون (السمنية) غير الشمنية التى تطلق على الرهبان البوذيين فى خراسان و ما وراء النهر، فالشمن صفة تخص الروحانيين من البوذيين، و يروى عنهم و عن عقيدتهم غير ما روى المسعودى، اللهم الا ان يكون يوداسف غير بوداسف و هذا بعيد الاحتمال.

يقول ابن النديم: قرأت بخط رجل من اهل خراسان قد الف (اخبار خراسان فى القديم و ما آنت اليه فى الحديث) و كان هذا الجزء يشبه الدستور، قال: بنى السمنية (بو داسف) و على هذا المذهب كان اكثر اهل ماوراء النهر قبل الاسلام و فى القديم، و معنى (السمنية) منسوب الى (سمنى) و هم أسخى اهل الارض و الاديان، و ذلك ان نبيهم (بو داسف) اعلمهم ان اعظم الامور التى لا تحل و لا يسع الانسان ان يعتقدها و لا يفعلها هو قول (لا) فى الامور كلها، فهم على ذلك قولا و فعلا، و ان قول (لا) عندهم هو من فعل الشيطان، و مذهبهم هو دفع الشيطان .

و اذا لم تكن الصابئة اول دين عرف فى التاريخ لامتداد تاريخه الى ما قبل (الحنفية) دين ابراهيم فقد انبعثت الصابئة- اول ما انبعثت- من خراسان، و هذه ميزة اخرى لخراسان فى ان تكون مبعث الاديان القديمة، و لا يبعد ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۶

تكون الصابئة هى السبب فى اثارة التفكير فى فلسفة المرئيات من الكواكب و علاقتها بالارض و السكان و معنى ذلك انها هى التى فسحت فى المجال و لو قليلا للانسان القديم لكى يتباعد عن معتقداته القديمة بالسحر و الشعوذة و الاشباح التى كان يؤمن بها و التى كانت تسيطر على عقول الشعوب القديمة نتيجة الذعر و الخوف الذى كان يبعثه الظلام و الوحشة، و ليس بالبعيد ان تكون خراسان قد افادت بعض الشىء فى تجربة تمرين العقل و الاستعداد للمناقشة بسبب المعتقدات الصابئة التى تعزو الكثير من الأمور الى الافلاك و النجوم، و ليس بالبعيد أن يكون بروز عدد من العلماء الخراسانيين فى العصور الاسلامية بالرياضيات و حساب النجوم و علم الهيئة السماوية بمثابة امتداد لتلك العقائد القديمة بالفلك و النجوم.

البوذية

و البوذية لم تتولد فى خراسان و انما جاءت اليها من وسط الهند واجدة فى خراسان و فى بيئتها و فى قابلية سكانها ما يساعدها على الانتشار، و قد تأثرت خراسان بتعاليم البوذية لحد بعيد، حتى لقد كادت شهرة (بلخ) كمدينة بوذية تفوق شهرة اية مدينة عرفت باعتناق البوذية، و على ان هناك من يرى ان ظهور البوذية يرجع الى نحو اكثر من الف سنة قبل الميلاد فان المرجح ان يكون ذلك فى اواخر القرن الثامن او اوائل القرن السابع قبل الميلاد، و قد اعتنقت (بلخ) و الجانب الشمالى من خراسان البوذية و من هذه الجهات انتشرت البوذية و عم انتشارها بلدانا بعيدة.

و مذهب البوذية يقوم على اسس اربعة:

اولا- الاعتقاد بان الألم من لوازم الوجود

ثانيا- و ان الانسان قد يرجع الى هذه الدنيا مرة اخرى، و ان سبب رجوعه هو الالتياث بالشهوات فى حياة سابقة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۷

ثالثا- ان الخلاص من اثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة ثانية الى حياة على الارض بعد مماته.

رابعا- و ان على الانسان: ان يبعد عن نفسه العقبات التى تحول بينه و بين الخلاص من شهواته.

و تعتقد (البوذية) ان الواجب يقضى على الانسان ان يخلص نفسه و يخلّص غيره من أسر الشهوات، و ان يلتزم الطيبة، و الشفقة، و الحب، و التسامح، و لين المعركة و التقشف .

و يقول الاستاذ (بارتولد)- تاريخ الحضارة الاسلامية- ص ۶۳:

«لم يكن لاقليم من اقاليم الساسانيين القديمة تأثير فى رقى المسلمين دينا، و اقتصادا و علما، كتأثير (بلخ) التى ظلت مرتبطة بالديانة البوذية حتى قدوم العرب، فمن بلخ نشأ البرامكة وزراء خلفاء بغداد» .

و من اشهر معابد البوذيين فى بلخ هو النوبهار، و هو اعظم بيت من بيوت الاصنام، فحين سمع ملوك ذلك الزمان- قبل الاسلام طبعا- بشرف و اهمية اصنامها و احترام العرب لها بنوا هذا البيت (اى النوبهار) مضاهاة للكعبة و زينوه بالديباج، و الحرير، و الجواهر النفيسة، و نصبوا الاصنام حوله، و كان الفرس و الترك يعظمونه و يحجون اليه و يهدون له الهدايا- و كان الهند و الصين يأتون اليه فاذا و افوه سجدوا للصنم .

و قد ذكر البلاذرى فى (فتوح البلدان): ان احد ولاة معاوية خرّب معبد (النوبهار) فى بلخ .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۸

و من هذا يتضح ان الخراسانيين قد اخذوا من البوذية الشىء الكثير من مختلف التعاليم خصوصا الدعوة الى تهذيب النفس، و تحمّل العذاب، و الصبر على المكاره الذى اثبت التاريخ ان خراسان كانت متفوقة فيه.

الزردشتية

و يستبان من تتبع الحوادث، و استقصاء الاخبار ان خراسان قد اتصفت فى تاريخها القديم بنوع من حرية الرأى و الثقافة التى تمكن ارباب الرأى ان يجهروا بآرائهم و لو بقدر محدود، و يلاقوا من الخراسانيين آذانا مصغية الى الحد المقبول و الا لما لقى اقوى الاديان اصولا- مجالا- للتبشير هناك بدعوته و الاقبال عليه، فها هى ذى الصابئية، ثم البوذية، و الزردشتيه ثم الاسلام قد لقيت دعواتها فى خراسان قابلية تهضم المعقول و تدين بفلسفة الواقع، و تماشى المنطق، و تكسب من كل ذلك ثقافة صهرها لها تضارب الافكار و الاراء حتى صارت العقلية الخراسانية مضرب المثل فى التاريخ القديم و فى التاريخ الاسلامى الذى اخرجت فيه خراسان المئات من أهل النبوغ و العبقرية فى مختلف العلوم و الفنون التى ملأت بطون الكتب.

و الزردشتية- دين جديد دخل خراسان قبل ان يدخل اى اقليم آخر، و نبىّ هذا الدين عندهم هو (زرادشت) و هو من اولاد (بروشسب) من سلالة منوچهر أحد ملوك ايران القدماء بخراسان على ما يقول البعض، و يعين اليونانيون فى تواريخهم ظهور (زرادشت) باذربايجان- قرب بحيرة رضائية- بما يقارب الف سنة قبل الميلاد، و لكن البرفسور الالمانى (گولدنر) يعتقد ان ظهور الزردشتية لم يتجاوز القرن السادس قبل الميلاد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۹

و هناك غير مؤرخى اليونان من يقول بأن زردشت قد ولد باردبيل (آذربايجان) و ما كاد يجهر بدينه حتى نفاه الميديون فالتجأ الى خراسان، و لكن مثل هذا الرأى لم يزل مجال شك، و لا يزال مولده و منشأه الاول مجهولا و كل ما يعرف عن دينه انه ظهر فى شرقى ايران- اى خراسان- و ان (كشتاسب) الايرانى فى (بلخ) و من سلالة الكيانيين آمن به. و من هناك انتشرت التعاليم الزردشتية حتى عمت كل ايران من الميديين و الفرس و تركستان، و الهند، و اسيا الصغرى.

و الطبرى ممن يرى ان دعوة زرادشت قد ظهرت- اول ما ظهرت- فى آذربايجان ثم خرج زردشت منها متوجها نحو بشتاسب (كشتاسب) ببلخ و لكن المستشرقين و منهم كريستنس الدنمركى يرى ان اللغة و المدنية التى جاءت فى اجزاء (جات) من كتاب (الافستا) و هو كتاب زرادشت تشير الى ان ما فيها من اناشيد انما تتعلق بالمناطق الشرقية لايران، و قد اشار (بارتولومه) اعتمادا على الملاحظات الجغرافية الى ان تعاليم (الافستا) قد ظهرت فى شرق ايران على اكبر تقدير لذلك من الراجح ان تكون الزردشتية قد بعثت فى خراسان و انتشرت من بلخ الى سائر الجهات .

و هذا دليل آخر على ما كانت عليه خراسان من حرية الفكر، و وجود القابليات و المدارك التى يستطيع المبشرون ان يعتمدوها لقبول المناقشة و تبادل الاراء، و لقد قيل انه كانت لزرادشت احد معابد الزرادشتية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۰

مناظرات مع الحكماء، و قد دعاهم الى نبذ عبادة الاوثان، و الاتجاه الى عبادة اللّه الاوحد، و قيل ان هذه المناظرات مع رجال الفكر و مناقشه زردشت من لدنهم قد جرت بمحضر الملك (كشتاسب) ببلخ (خراسان) و حصلت فيها محاججات و مما حكات علمية و عقلية حتى آمن به الجميع .

و تعاليم زردشت، كانت خطوة جديدة فى الفلسفة يومذاك و هى تبنى ديانتها على ثلاثة أصول:

۱- هومت- أى النية الحسنة (و هى ما عبّر عنها بالفارسية: بپندار نيک)

۲- هوخت- اى القول الحسن (و هو ما عبّر عنه بالفارسية: بگفتار نيک)

۳- هاورشت- أى العمل الحسن (و هو ما عبّر عنه بالفارسية: بكردار نيک)

و هذه التعاليم تدعو الى عبادة اللّه و تسميه (أهورامزدا) و ان كتابها الدينى هو (الافستا) و ان شرحه هو (الزند) و ترجع هذه الديانة

العالم الى اصلين:-

اصل الخير- و هو (يزدان) و اصل الشر و هو (اهريمن).

و تذهب تعاليم زردشت الى ان هذين الاصلين او المبدئين فى نزاع دائم، و ان اصل الخير هو النور، و قد خلق منه كل ما هو حسن، و خير، و نافع، و ان اصل الشر هو الظلمة و قد خلق منها كل ما هو شر فى العالم، و ان الحرب بين هذين الروحين: الخير و الشر سجال، و لكن الفوز النهائى سيكون للخير، فالنور و الظلمة، اصلان متضادان هما مبدأ موجودات العالم، و قد حصلت التراكيب من امتزاجهما، و حدثت الصور من التراكيب المختلطة، و ان مبدعهما واحد لا شريك له، و لا ضد له، و لا ند، و لا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة، و هو (اهورامزدا).

ثم يدعو زردشت بعد ذلك فى كتابه (الافستا) الى حب الخير، و وجوب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۱

تجنب الشر، و توحيد الفكرة فى العمل لاحياء الارض، و التعمير، و الاعتقاد بما وراء الطبيعة من قيام الاخرة، و وجوب التغلب على الشر .

و قد اعتبر البعض ديانة الزردشتية ثنوية و لكن التحقيق اظهر بعد ذلك ان زردشت كان موحّدا و انه يرى ان العالم كله يخضع لاله واحد و الى هذا ذهب الشهرستانى فى (الملل و النحل) و القلقشندى فى (صبح الاعشى) و غيرهما .

و الانسان على ما تقول الزردشتية مختار فى اتباع احدى هاتين القوتين:

(اسپنت مينو) اصل الخير، و (انكره مينو) اصل الشر، فاذا اختار الخير استحق الجنة، و ان اختار الشر استحق الجحيم، و ان السعادة تأتى من اتباع؟؟؟ الاحكام التى تقود الى الخير، و تقول الزردشتية ان بمثل هذا الفكر يتحسس المرء بحريته فى الحياة و يبتعد عن قبول الافكار الجبرية، و تعتقد الزردشتيه ان السعادة و الشقاء هو ما تقدمه يد الانسان فالانسان يستطيع ان يسعد نفسه او يشقيها .

و يقول محمد بديع: و النار فى شريعة الزردشتية عنصر طاهر و مطهر و لذلك فهى مقدسة.

و من أهم احكام الزردشتية بعد ذلك الدعوة الى الزواج و يسمى زردشت الزواج: (اقدس اعمال العفة) يسنا ۵۳- ۵ من اجزاء الافستا.

و يستنكر زردشت تعدّد الزوجات، و يدعو الى مشاركة المرأة للرجل و مساواتها به فى جميع الحقوق المدنية و الاجتماعية (و نديدا- ۱۱- ۷) من اجزاء الافستا.

و الطلاق محرم فى الزردشتية (يشتها ۱۰۴) من اجزاء الافستا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۲

و يقول الدكتور جيمس هنرى برستاد: ان دين الزردشتية قد نشأ من نفس جهاد الحياة، و صار قوة عظيمة فى الحياة، و كان من اشرف الاديان التى وجدت قبله و فى زمانه .

و فى تعاليم الزردشتية بعد ذلك اتجاهات ادبية و فنية، و صور للشعر و الموسيقى كان لها تأثير كبير فى صقل الذهنية الخراسانية و افكارها و توسيع دائرة الثقافة العامة و جعل العقلية الخراسانية عقلية خاصة زودت هذه المجموعة من السكان بمواهب انفردت بها بين الاقاليم الايرانية فى كثير من العهود.

المانوية

و قد بشّر بها (مانى) المولود ببابل و هى خليط من العقائد البابلية القديمة و البوذية، و الزردشتية، و المسيحية، و تتلخص هذه الديانة فى ان الانسان خلق من أصل ربانى، و ان نجاته من الاذى و الشرور تتوقف على فهمه لنفسه، و فهمه للعالم المحيط به، فبمقدوره التقرب الى الانسانية الكاملة و بلوغ قمتها اذا استطاع ان ينزه نفسه من العيوب و الشرور، و هو يقول بالتناسخ، و يرى ان الانسان متى

بلغ تلك المنزلة من التفاوت و الانسانية الكاملة كان مصيره للجنة اذا مات، اما اذا انصاع لشهواته، و انقاد للشر فستحل روحه بعد موته فى اجسام أخر، و لم تزل تنتقل من جسم الى جسم حتى تطهر.

و ترى (المانوية): ان المعاصى و الشرور فى الانسان انما تنطلق من لسانه و عينه، و يده، و ان عليه- اذا أراد ان يكون صالحا- ان يحافظ على لسانه و عينه و يده، لئلا ينطلق منها الشر و الأذى.

و قد حرّمت (المانوية) على اتباعها التبذّل و الركض وراء الشهوات،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۳

و دعت الى نوع من العرفان و الزهد، و النزوع الى معرفة الحقيقة، و ترمى فلسفتها الى البحث عن حقيقة الانسان و كيف جاء الى الدنيا، و ما هى ماهيته، و الى اين ينتهى به المطاف، و هى تقسم الوجود الى ثلاثة ازمنة:

۱- الزمان القائم- و به الخير و الشر منفكّان.

۲- و الزمان المتوسط- اى الحاضر- و قد اختلط فيه الخير بالشر

۳- و الزمان القادم- المستقبل- و هو آخر الأزمنة حيث يعود التضاد الى الانفصال مرة اخرى.

و مآل العالم فى رأى (مانى) الى الفناء و ذلك لوجود قوى الخير و الشر، و النور و الظلام، و تكون نهاية العالم بنشوب حرب عالمية، او بنزول كارثة تدهم العالم و تقوض اركانه.

هذه باختصار هى فلسفة المانوية و عقيدتها، و قد ضمتها عدة كتب مزينة بالصور، و اهم هذه الكتب ما عرف باسم (ارژنك) و كتاب (شاپوركان) و هو الكتاب الوحيد الذى كتبه (مانى) باللغة البهلوية، و يعدّد ابن النديم كل كتب (مانى) و يورد اسماءها فى الفهرست.

و ليس من شك ان خراسان قد عرفت (المانوية) عند ظهورها، فقد قام مانى حوالى الثلث الاول من القرن الثالث الميلادى بجولة فى ايران و تركستان و الهند للتبشير بالمانوية، و قد ورد اسم خراسان ضمن الاقطار التى بشّر فيها مانى بدينه، و قد نص الدكتور هادى طبيب‌زاده على ذلك بقوله:

«و سافر مانى الى (مرو) و (خراسان) مبشرا بدينه» و هذا دليل آخر على ما كانت تمتاز به خراسان من حرية الرأى، و اتساع ميدان المناقشات، و مدارك الثقافة المستندة الى العقل و المنطق العلمى بحيث جعلت من خراسان شبه محك لتماحك الاديان، و شبه ملجأ للمبشرين بارائهم من مضطهديهم، و لا شك ان هذه التعاليم قد فعلت هى الاخرى فعلها فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۴

نفوس الخراسانيين، فهضمت العقول منها ما يمكن ان يهضم، و نبذت ما لا تستسيغه عقولهم على قدر حدود تلك العقول فى تلك الأزمنة .

و أديان أخرى

و ليس من البعيد ان تكون خراسان قد عرفت اديانا اخرى كالوثنية اليونانية فى أيام فتح الاسكندر، و لكن هذه الوثنية لم نجد لها أثرا ملحوظا فى تاريخ خراسان، و اذا كان هناك شىء من ذلك فلا نحسبه الا و قد انقرض بانقراض عهد اليونانيين الذين لم يتجاوز حكمهم لايران اكثر من ۸۰ عاما.

و على ان المزدكية قد انتشرت فى القرن الخامس الميلادى فى كثير من جهات ايران فاننا لم نلحظ فى هذا الاقليم ما يشير الى ان المزدكية قد وجدت فيه مرتعا او مجالا للانتشار، و اذا صح هذا فهو الاخر دليل على ان ميزان العقل الخراسانى كان ميزانا له قواعده و أصوله المنطقية، فالمزدكية كانت نوعا من أنواع الشيوعية المتطرفة، و هى تعتقد ان اكثر الخصومات و المباغضات و القتال فى العالم انما تحدث بسبب النساء و الأموال، و ان التخلص من هذه الشرور هو فى اباحة النساء و الأموال، و جعل الناس شركة حرة فيها

كشركتهم فى الماء، و النار، و الكلأ، و قد حكى ان مزدك قد أمر بقتل الانفس ليخلصها من الشر و المظالم ..!!

و أصول الدين عند مزدك ثلاثة: هى: الماء، و النار، و الارض، و معبوده قاعد على كرسيه فى العالم الاعلى، و بين يديه اربع قوى، هى التميز، و الفهم، و الحفظ، و السرور.

و بعد هذه الخلاصة عن المزدكية فليس بالغريب اذا لم نجد المانوية فى خراسان قائمة قيام الأديان المتقدمة، و غير فاعلة شيئا فى نفوسها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۵

صحيح ان الأديان المتقدمة قد فعلت فعلها العظيم فى يقظة جميع الاقاليم الايرانية لا الخراسانية وحدها، و بنت لها حضارتها، و نشرت الثقافة العامة فى ربوعها و لا- سيما فى (ميديا) و فى (فارس) بل ان كثيرا من الآثار التى خلفتها الأديان و فلسفاتها المتجانسة و المتضادة المتضاربة، كانت بارزة كل البروز فى اصقاع ايران الاخرى كبروزها فى خراسان و اكثر، و لكن فعل هذه الفلسفات الدينية و اتجاهاتها قد اعطت خراسان صبغة معينة خاصة، و خلفت فيها أثرا اقتصرت ألوانه عليها وحدها بسبب تفاعل تلك الأديان و ما كانت تحمل من تيارات فكرية، و اتجاهات مختلفة جعلت من خراسان عقلية لها فهم خاص لبعض نواحى الوجود، و إدراك خاص لبعض صور الحياة، فكان من نتائج هذا التفاعل. و انصهار الافكار الدينية ان زاد الخراسانيون فى امعان النظر فى خلق السموات و الارضيين، و البحث عن فلسفة الوجود بحثا فيه الشىء الكثير من العمق، و فهم الدين فهما يرتكز الكثير منه على العقل و المنطق، و معرفة الحياة و حياة الانسان و الانسانية بنحو خاص كثيرا ما ظهرت آثاره فيما خلفه الخراسانيون من افكار و آراء، و فلسفة، و كتب و مؤلفات فى العصور الاسلامية نتيجة انعكاس مجموعة من الثقافات و الافكار.

الاسلام

و حين دخل الاسلام لم يعان من الخراسانيين ما اعتاد ان يعانيه فى اى بلد دخله الاسلام لاول مرة من قلة ادراك، و قلة استعداد لفهم روح الاسلام، بل ألفى عند أهل خراسان استعدادا للمناقشة، و فهما للواقع، و معرفة كاملة بفلسفة الاديان و أهدافها، و اعتزازا بالقيم التى خلقت منهم اناسا لهم شأن غير شأن الكثير من الناس فى الكثير من الاقطار، يمحصون الافكار و الاراء دون ان يدعوا للعواطف طريقا للتغلغل الى محصهم و فحصهم.

يقول ياقوت الحموى فى وصف الخراسانيين: و كان محمد بن على بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۶

عبد اللّه بن العباس قال لدعاته حين أراد توجيههم الى الامصار: اما الكوفة و سوادها فهناك شيعة على و ولده، و البصرة و سوادها فعثمانية تدين بالكف، و أما الجزيرة فحرورية مارقة و اعراب كاعلاج، و مسلمون اخلاقهم كاخلاق النصارى، و اما الشام فليس يعرفون الّا آل ابى سفيان و طاعة بنى مروان، عداوة راسخة، و جهل متراكم، و اما مكة و المدينة فغلب عليها ابو بكر و عمر، و لكن عليكم بأهل خراسان، فان هناك العدد الكثير، و الجلد الظاهر، و هناك صدور سليمة، و قلوب فارغة لم تتقسمها الاهواء، و لم تتوزعها النحل، و لم يقدم عليها فساد .

فالمنطق و العقل و الخبرة و التجربة، كان فى نسبة جد كبيرة عند الخراسانيين و لذلك كان عدد النبغاء منهم فى مختلف العلوم و الفنون الاسلامية، و غير الاسلامية و حتى فى النحو و اللغة العربية و آدابها و فى الفقه و الحديث و التفسير كبيرا جدا مما سنشير إليه اشارة عابرة.

«قال عبد اللّه بن احمد بن حنبل: قلت لأبى: يا أبت ما الحفّاظ؟

قال يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان و قد تفرقوا، قلت: و من هم يا ابت؟ قال: محمد بن اسماعيل ذاك البخارى، و عبيد اللّه

بن عبد الكريم ذاك الرازى، و عبد اللّه بن عبد الرحمن ذاك السمرقندى، و الحسن بن شجاع ذاك البلخى» و ما عدا (الرازى) فان الحفاظ كلهم خراسانيون عند الذين يخرجون الرى من اقليم خراسان، و قد كان الحسن بن شجاع البلخى اجمعهم للابواب على ما روى احمد بن حنبل،

و قد لطّفت الأديان من الخراسانيين أمزجتهم، و هذّبت منهم نفوسهم، و صقلت أفكارهم، و وسّعت دائرة عقولهم، و وضعتهم فى المكان اللائق بهم، و طبعتهم لحد كبير على حب الحرية، و التمسك باذيالها تمسكا استلفت انظار الكثير من المؤرخين و مؤرخى الاسلام و العرب خاصة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۷

يقول زكريا بن محمد عن أهل خراسان:

«خراسان من احسن أرض اللّه و اعمرها، و اكثرها خيرا، و أهلها احسن الناس صورة، و اكملهم عقلا، و اقومهم طبعا» .

و قد وجد الاسلام فى خراسان بناء على ما مرّ أرضا خصبة، و نفوسا جاهزة لتلقى تعاليمه بالقبول، و عقولا تهضم المنطق و المناقشة، فكانت النتيجة أن سجل التاريخ الاسلامى للخراسانيين صفحات مشرقة، فقد تمشت التعاليم الاسلامية و أهدافها و فلسفتها مع ما جبل عليه الخراسانيون من امعان النظر فى الكون، و التأمل فى الحياة و أسرارها، و كان للقرآن اثره فى نفوسهم من قوله:

«أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَ زَيَّنَّاها، وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ، وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ».

و فى قوله:

«وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ».

واجهة مقبرة الغزالى بطوس فى اثناء تعميرها و لعل للمنطق العلمى و العقل الذى دعا اليه الاسلام و الادب الذى حث الاسلام على التحلى به وجها آخر من وجوه الجاذبية فى اقبال الخراسانيين على الاسلام و ايمانهم ايمانا خالصا فى قوله تعالى:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۸

«ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».

و لربما كان للحرية الفكرية و الدينية التى عرف بها الاسلام فى دعوته شأن آخر فى انجذاب الخراسانيين الذين كانوا يعطون الحرية المقام الاسمى من نفوسهم كما يدل عليه تاريخهم القديم و ما كان للتعاليم من أثر عليهم، نقول لربما كان لهذه الحرية التى جبلوا عليها من عهد طهمورث، اثرها البليغ فى انجذابهم الى الاسلام فاقبلوا عليه بلهفة و شوق منجذبين بقوله تعالى:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

و فى قوله:

«لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ».

و قوله تعالى:

«قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ».

و قوله تعالى:

«يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ».

و قوله تعالى:

«مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ».

أجل لقد كانت الاديان القديمة على ما كان يعتور أسسها من علل و كان الدين الاسلامى الواسع فى أهدافه الاجتماعية و مغازية عاملا من أهم عوامل الحضارة، و قد افادت منه خراسان فى تنمية مواهبها الروحية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۴۹

و وضعت كل امكانياتها و بما فى قلوبها من رغبة خالصة تحت تصرف الاسلام، و اخلصت فى المحبة و الطاعة لمن توسمت فيه الايمان بالاسلام و مبادئه من الامراء و القواد و العمال،

كان الفضل بن عياض من أهل مرو و من مواليد القرن الثانى و قيل بل كان من أهل سمرقند و كان من قطاع الطرق و من المعروفين بالشرور و القساوة و قد سمع احدا يقرأ الآية الكريمة: «أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» و ما كاد يعرف معناها حتى انجذب و تاب الى اللّه و اصبح من الصالحين .

و قد جاء عن أهل خراسان انهم لم يحبوا اميرا قط حبهم لسلم بن زياد لما ظهر عليه اول الأمر من الصلاح فسمى فى تلك السنين التى كان بها سلم اميرا على خراسان اكثر من عشرين الف مولود باسم (سلم) لفرط حبهم له ، و لقد بلغ من حب الخراسانيين لسلم أن أخذ سلم منهم البيعة على الرضا، حين وصل الى خراسان خبر موت يزيد بن معاوية، و معاوية بن يزيد الى أن يستقيم أمر الناس على خليفة و قد مكثوا شهرين ينتظرون حتى رأوا من سلم ما لا يتفق و تعاليم الاسلام فاعرضوا عنه و نكثوا البيعة و لم يعد لسلم ذلك المقام، فكان ان أحبوه يوم توسموا فيه مثال المسلم الذى يدعو اليه الاسلام، و كرهوه يوم رأوه نقيض ذلك، و بهذه الروح استقبلوا اشرس بن عبد اللّه السلمى عامل هشام بن عبد الملك على خراسان حتى لقد كبر الناس فرحا به لما بدت عليه من مظاهر التقوى ثم لقبّوه (بجغر) و انكروه حين ساءت فعاله،

و يروى لنا التاريخ الشيء الكثير عن قصة الاسلام و مقام المسلمين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۰

الأتقياء عند الخراسانيين، عمالا كانوا او قوادا او عربا مواطنين، فقد فهم الخراسانيون الاسلام فهما صحيحا و توقعوا فى تعاليمه تغييرا جوهريا فى النفوس و الحياة العامة.

يقول ياقوت الحموى عن أهل خراسان: «ثم اتى الاسلام فكانوا فيه أحسن الامم رغبة، و أشدّهم اليه مسارعة، منّا من اللّه عليهم، و تفضلا لهم، فاسلموا طوعا، و دخلوا فيه سلما، و صالحوا عن بلادهم صلحا».

و لقد تبوأ غير واحد من الخراسانيين مقام الزعامة الروحية و الامامة فى الفقه الاسلامى و التشريع.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة: عبد اللّه بن عباس، و عبد اللّه بن الزبير، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، صار الفقه فى جميع البلدان الى الموالى، فصار فقيه أهل مكة: عطاء بن أبى رباح، و فقيه أهل اليمن طاووس، و فقيه أهل اليمامة: يحيى بن أبى كثير، و فقيه أهل البصرة: الحسن البصرى، و فقيه أهل الكوفة: النخعى، و فقيه أهل الشام: مكحول، و فقيه اهل خراسان: عطاء الخراسانى و قد أطرى عطاء كبار ائمة المسلمين امثال: احمد بن حنبل، و يعقوب بن شيبة، و روى عنه مالك بن انس و غيره.

و كثير غير عطاء الخراسانى الذين تبوأوا مقام الامامة العامة فى الفقه و الحديث من أهل خراسان ليس فى خراسان وحدها و انما فى العالم الاسلامى، اجمع كالامام احمد بن حنبل، و الجوينى امام الحرمين، و محمد بن اسماعيل البخارى، و الشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المعروف بشيخ الطائفة، فازدهرت فى خراسان حضارة روحية اجتماعية بسبب تفاعل جميع الأديان و بسبب تعاليم الدين الاسلامى خاصّة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۱

الجند و الحرب

و الجيوش و الحروب عامل آخر من عوامل الحضارة الخراسانية، فقد فرض موقع خراسان الاستراتيجي، و فرضت ثروة خراسان الطبيعية و غناها أن تكون مطمح انظار الترك فى الشمال الذين طالما أعدّوا عدتهم لغزوها و الاستيلاء على ثروتها كما جعلها مطمح انظار ملوك ايران انفسهم و سبب خصوماتهم للاحتفاظ بها كجزء من اهم اجزاء إيران لاستغلالها فى شد ازر دولتهم و دعم سلطنتهم سواء الميديين او الفرس او الخراسانيين انفسهم، او الشعوب الآرية الاخرى، و قد ساعد مثل هذا التنازع و بذل المجهود للاحتفاظ بها على قيام حرب متواصلة إذا خمدت نارها فى جهة شبت من جديد فى جهات أخرى مما استدعى ان تكون الجيوش الخراسانية على اهبة الاستعداد فى جميع الاوقات، و ان يكون للشجاعة و الفروسية و البطولة شأن كبير عند الخراسانيين، فكان الخراسانيون يعلمون اولادهم فنون الحرب و خوض غمارها منذ الصغر، ثم ان التزام كثير من ملوك ايران القدماء بالاقامة فى خراسان و على حدودها الشمالية خاصة على رأس جيش مستعد متيقظ و بناء العشرات من القلاع و الصروح قد جعل الجيش الخراسانى معتزا بنفسه، مفتخرا بقوته، فلا يدخل الميدان الا و هو واثق من قدرته على الظفر و كسب الحرب، معتقد بأنه قوة لن تغلب و قد كان السلاح لا يكاد يفارق الخراسانى فى روحاته و غدواته،

و قد جاء على لسان ياقوت عن اهل (سجستان) و هى احدى معاقل الجيش المعروفة بخراسان قوله فى وصف أهلها:

«إن فى رجالهم عظم خلق و جلادة، و هم يمشون فى أسواقهم و بايديهم سيوف مشهورة».

و بقيت لخراسان هذه المزية طوال العهود القديمة، يقول المسعودى عن نظام اردشير انه جعل (الاصبهبذيين)- و الاصبهبذ هو المعروف اليوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۲

(بالسپهبد) و معناه القائد الكبير- أربعة: الأول بخراسان، و الثانى بالمغرب، و الثالث ببلاد الجنوب و الرابع ببلاد الشام .

و لقد بلغت الجيوش الخراسانية من القوة لخوضها الوانا من الحروب ان غررت بالكثير من الملوك بأن يتجاوزوا الحدود فى طموحهم و الاندفاع لبسط نفوذهم على اكبر منطقة من الدنيا كما فعل (كيكاووس) الذى ساق جيشه من (بلخ) لغزو اليمن!!

و سأل الحجاج ابن القرية عن بعض المدن فقال عن خراسان: «ماؤها جامد، و عدوها جاهد و بأسهم شديد، و شرهم عنيد» .

و الاعتزاز بالقوة عند الخراسانيين قديم جدا و يرجع الى ابعد مدى فى التاريخ بل ان الايرانيين جميعا كانوا يفخرون بابطالهم و يروون مختلف القصص الغريبة عن شجاعتهم فى كتبهم و اسمارهم و قد حظى (رستم) الذى ظهر فى أيام (كيقباد) و حظى ابوه (زال) الذى كان فى أيام منوچهر بالشىء الكثير من الاساطير و القصص التى تتحدث عن تلك البطولة، و قد وجدت لرستم صور منقوشة على الصخور تحكى جانبا من بعض قصص بطولته و شجاعته، و رستم هذا خراسانى من (زابلستان) و لم يزل اسمه لليوم رمزا للقوة و الشجاعة و البطولة فى تاريخ ايران الأسطورى القديم.

و كان وجود الخيل فى خراسان باعتبارها اول بقعة عرفت بتربية الخيول و التى انتقلت منها الخيول الى سائر جهات العالم . عاملا من عوامل تشجيع الفروسية، و الحرب، و قد قيل ان الملك (افراسياب) كان اول من ابتدع استعمال الحبال التى يلقونها من فوق ظهور الخيل على الاعداء و يلفّونهم بها نظير الشباك التى يستعملها فرسان (المكسيك) كما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۳

قيل: ان (افراسياب) كان اول من ابتدع السهام و النبال .

و كان الملوك خاصة يعنون بتنشئة اولادهم تنشئة عسكرية و يعلمونهم منذ الصغر الفروسية و استعمال الاسلحة ليخلقوا منهم ابطالا يقودون الصفوف و يدخلون ميادين الحروب و هم اكفاء .

و يروى العرب فى تاريخهم الشىء الكثير عن بطولة الجيش الخراسانى و شجاعته و اهميته فى ميادين الحرب، و قد أفاد الاسلام و الدول الاسلامية من الجيش الخراسانى ما امتلأت بذكره صفحات كبيرة من تاريخ العرب و الاسلام، حتى لقد جاء ذكر الجيش

الخراسانى بما يشبه التقديس و اضفى عليه الشىء الكثير من التجلّة الروحية.

و لضمان التغلب على الخوارج الذين ضايقوا الدولة بحربهم و شجاعتهم اعتمد ابو العباس السفاح الخراسانيين فى حربهم و أرسل خازم بن خزيمة الى (عمان) لمحاربتهم فكان جيش خازم مؤلفا من الخراسانيين و من أهل (مرو الروذ) خاصة، و انضم اليهم فى البصرة بعض بنى تميم، و قد قتل خازم فى هذه الحرب من الخوارج نحو عشرة الاف محارب و عاد منتصرا، فقد روى عن شريك بن عبد اللّه انه قال:

«خراسان كنانة اللّه إذا غضب على قوم رماهم بهم» .

و فى رواية أخرى:

«ما خرجت من خراسان راية فى جاهلية و اسلام فردت حتى تبلغ منتهاها»

و عن شكيمة الجيش الخراسانى و قوته، و شدة بأسه قال ابن قتيبة:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۴

«أهل خراسان أهل الدعوة، و انصار الدولة، و لم يزالوا فى اكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدون الى احد أتاوة، و لا خراجا» .

و قد وصفهم ياقوت الحموى على لسان محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس قائلا:

«... و هم جند لهم ابدان، و اجسام، و مناكب، و كواهل، و هامات، و لحى، و شوارب، و أصوات هائلة، و لغات فخمة تخرج من اجواف منكرة».

و فى قول قحطبة لاهل خراسان شىء مما يتصف به جيوش خراسان فى قوة البأس و الشجاعة و البطولة التى عرفها لهم التاريخ منذ اقدم العهود، فقد قال قحطبة لاهل خراسان:

قال لى محمد بن على بن عبد اللّه: أبى اللّه ان تكون شيعتنا الّا أهل خراسان لا ننصر الّا بهم، و لا ينصرون الابنا، انه يخرج من خراسان سبعون الف سيف مشهور، قلوبهم كزبر الحديد، اسماؤهم الكنى، و انسابهم القرى، يطيلون شعورهم كالغيلان، جعابهم تضرب كعابهم، يطوون ملك بنى امية طيا، و يزفون الملك الينا زفّا.

و على اننا نفهم من قول قحطبة لاهل خراسان انه يريد تحفيزهم، و اثارة النخوة فيهم بهذا القول، و لكن قحطبة لم يتجاوز الحق فى وصف اهل خراسان و جيشهم، فقد كانت الجيوش الخراسانية فى جميع العهود من القوة بحيث اخضعت كثيرا من البلدان داخل ايران و خارجها، و فى القصص

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۵

القديمة سرد لكيفية سير رستم بجيش من سجستان الى اليمن و هى بمثل تلك المسافة من البعد عن خراسان لتخليص كيكاووس الملك من اسر (ذى الأذعار) ملك اليمن الى غير ذلك من القصص المروية عن الجيش الخراسانى و شجاعته و نظامه داخل اقليم خراسان و داخل بلاد ايران و خارج الحدود الايرانية منذ اقدم العصور، لذلك كثيرا ما استعملت الدول الاسلامية الجيوش الخراسانية و اعدتها فى حرب الصائفة، و هى الغزوة التى يقوم بها المسلمون فى الصيف.

يقول ابن الاثير فى حوادث سنة ۱۹۱: و فيها استعمل الرشيد على (الصائفة) هرثمة بن اعين فى حرب الروم قبل ان يوليه خراسان و ضم اليه ثلاثين الفا من اهل خراسان.

و حين تولى فرخ الخادم بأمر الرشيد مهمة طرسوس سيّر الرشيد اليها جندا من اهل خراسان ثلاثة آلاف .

قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان- و كان عبد الملك يتوجس الخيفة من سجستان- أما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس، انما كنا نتخوف لو كان من خراسان .

قال ابو الفضل احمد بن ابى طاهر طيفور الاديب الشاعر المؤرخ:

«و حدثت ان المأمون و ابا اسحق المعتصم و آخر من القواد- ذهب عنى اسمه- اختلفوا فى ذكر الشجعاء من القواد و الجند و الموالى، فقال المأمون:

ما فى الدنيا احد اشجع من عجم اهل خراسان، و لا اشد شوكة، و لا اثقل وطأة على عدو» .

و من لوازم الاهتمام بالجيش فى العصور القديمة هى رعاية الخيل و السروج و الركاب، و الاعنّة، و استعمال انواع الاسلحة من السيوف، و الرماح،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۶

و الدروع، و التروس، و القسى، و النبال، و المبالغة فى عمل هذه الاسلحة، و صياغتها، و التفنن فى زينتها و هذا مما يستلزم اكتشاف الحديد و النحاس، و الذهب و الفضة، و فى (الافستا) اسماء كثير من الاسلحة القديمة، و الكثير منها مصنوع من الذهب، و اذا ما تحققنا من ذلك تحقق لدينا ان كثيرا من المعادن كانت معروفة عند الخراسانيين منذ القدم، و ان لوازم الحرب، و التفنن فى عملها و زينتها قد اوجدت فى الخراسانيين ملكة أفادت منها الحضارة فى شؤون مدنية متعددة، و ان الدفاع عن المواقع الاستراتيجية يستلزم المبالغة فى هندسة القلاع، و ان مراعاة شؤون الدفاع مما يجعل للهندسة و التفنن فى البناء و الابتكار شأن فى نواحى اخرى من العمران و بناء القصور و المعابد، و تشييد البيوت، و مراعاة مواقع المدن و هندستها.

و الحضارة المستخلصة من نشأة الجيوش الخراسانية بعد ذلك هى النظام و الطاعة، و حب التفانى فى سبيل البلاد، و قد روى التاريخ حكايات كثيرة عن احتفاف الخراسانيين بملوكهم و تقديسهم لهم باعتبارهم رموزا لعزة البلاد، و عناوين لمجد السكان و المواطنين، فكان لهذه الطاعة و الانقياد للملوك و تقديسهم اياهم الاثر الكبير فى توحيد الكلمة للدفاع عن بلادهم، و غرس محبة الوطن فى نفوسهم و استرخاص كل نفيس فى سبيل اسعاد بلادهم و المحافظة عليه.

ذكر على بن محمد بتسلسله عن الشعبى قال بعث على (الامام امير المؤمنين) (ع) بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومى الى خراسان فانتهى الى (ابرشهر) و قد كفروا و امتنعوا، فقدم على على فبعث خليد بن قرة اليربوعى فحاصر اهل (نيسابور) حتى صالحوه، و صالحه اهل (مرو) و اصاب جاريتين من ابناء الملوك نزلتا بأمان فبعث بهما الى على (ع) فعرض عليهما الاسلام و ان يزوجهما، قالتا زوجنا ابنيك فأبى، فقال له بعض الدهاقين :

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۷

ادفعهما الى فانه كرامة تكرمنى بها، فدفعهما اليه فكانتا عنده، يفرش لهما الديباج، و يطعمهما فى آنية الذهب، ثم رجعتا الى خراسان و لا شك ان فعل الدهقان هذا كان من قبيل الواجب الذى تفرضه عليه النشأة لاحترام ملكه و اسرته، و ان الاسلام لا يمنعه من ذلك، و هو مما نشأت عليه خراسان، بخلقت به.

و قد جاء فى الاساطير ان (زال) و هو البطل الايرانى الشهير و والد (رستم) الذى شغل من قصص البطولة فى تاريخ ايران القديمة و اساطيرها، صفحات مطولة انه حين تعلق بحب ابنة أمير كابل لم يستطع ان يتزوجها الا بعد ان أمّن رضا الملك، و بعد ان توسط له ابوه، و هذا الأب هو الآخر من كبار الامراء بسجستان لا لشىء الا لأن الطاعة للملك فرض واجب حتى فى الشؤون الخاصة و فى الزواج عند ابطال كزال و امثاله من القواد و الامراء، فكان لهذه الطاعة، و الشجاعة التى عرفت بها الجيوش الخراسانية، و ما كان يدخل على خراسان من انظمة جديدة و اساليب فى حياتهم من جراء الفتوحات التى يقوم بها الجيش الخراسانى فى ايران نفسها و خارج حدود ايران و ما يدخل فى حياة خراسان من تجديد بسبب الغنائم قد خلقت لاهل خراسان نهجا حضاريا خاصا يعود له الفضل فى حب البلاد و التفانى فى محبتها و الاعتزاز بالنفس الذى تجلت به خراسان فى مختلف الأدوار التاريخية و صار لونا من الوانها اشارت اليه اساطير القرون القديمة فى حكايات و قصص طويلة و ايدته الآثار التى عثر عليها، و لم يقتصر ذكره على التاريخ الايرانى و انما اعطاه التاريخ اليونانى و التاريخ العربى الاسلامى اهمية جد كبيرة و حظى منه بعناية فائقة قلما حظى بها قطر من الاقطار الاسلامية

العريقة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۸

العلم و الأدب

و من ابرز معالم الحضارة فی الشعوب هو العلم و الادب و الفن، و قد دلّت التتبعات و البحوث التاريخية أن حظ خراسان من العلم و الفن و الأدب كان كبيرا و ممتازا، و على ان اغلب الكتب و المخطوطات التی تتضمن تاريخ خراسان القديم قد ضاعت و اصابها البلی فقد بقی منها حتی العصور الاسلامية الاولی ما يكفی للدلالة على ما كان للعلم و الادب و الفن من منزلة فی هذه البلاد، فقد احتفظت (مرو) بالكثير من الكتب القديمة و صارت فيها مكتبة من مخلفات الملوك الساسانيين و اصبحت مرجعا يرجع اليها المتتبعون و البحاثون فی تاريخ ايران و تاريخ خراسان بصورة خاصة للوقوف على سير تلك العلوم و الآداب و الفنون و طبيعتها.

يحدثنا طيفور فيقول:

«قال يحی بن الحسن: انی بالرقّة بين يدی محمد بن طاهر بن الحسين على بركة إذ دعوت بغلام له فكلمته بالفارسية، فدخل العتّابی - و كان حاضرا فی كلامنا- فتكلم معی بالفارسية، فقلت له: أبا عمرو، مالك و هذه الرطانة؟ قال: فقال لی: قدمت بلدتكم هذه- يريد بها خراسان- ثلاث قدمات، و كتبت كتب العجم التی فی الخزانة بمرو- و كانت الكتب قد سقطت الی ما هناك مع يزدجرد فهی قائمة الی الساعة- فقال كتبت منها حاجتی ثم قدمت (نيسابور) و جزتها بعشر فراسخ الی قرية يقال لها (ذودر) فذكرت كتابا لم أقض حاجتی منه فرجعت الی (مرو) فاقمت اشهرا، قال: قلت: أبا عمرو لم كتبت كتب العجم؟ فقال لی: و هل المعانی الا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۵۹

فی كتب العجم؟ و البلاغة لنا، و المعانی لهم، ثم كان يذاكرنی و يحدثنی بالفارسية كثيرا» .

و فضلا عن هذه الكتب التی بقيت محفوظة فی خراسان و التی كانت تحوی شيئا من العلوم الفارسية فی خراسان، فقد ظلت بيئة خراسان و طابعها الأدبی حتی سنين عدة من العصور الاسلامية تنم عن منزلة العلم و الادب الخراسانی.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۰

يقول ياقوت الحموی عن الخراسانيين: «فاما العلم فهم فرسانه و ساداته و اعيانه».

و قد اورد الحموی اسماء المكتبات و خزائن الكتب التی تحتوی على عشرات الآلاف من المجلدات مما رآها بنفسه و افاد منها فی خراسان و التی سنشير اليها عند استعراضنا لاشهر مدن خراسان التاريخية فی الجزء الثانی من قسم خراسان.

يقول احمد امين «ان كثيرا من الشعراء و الادباء من العرب كانوا ينزلون فارس او العراق، و يخالطون اهله، و يرون مدنيّته فيكون لها الاثر فی شاعريتهم، و كان ينزل خراسان نهار بن توسعة، و ثابت قطنة، و ابن مفرغ الحميری، و المغيرة بن جبناء و غيرهم، و لا يخفی ما للبيئة من تأثير فی النفس و الخيال» .

و كانت هذه البيئة العلمية و الادبية الخراسانية التی عرفناها فی العصر الاسلامی الاول امتدادا لبيئة علمية أدبية قديمة لم يستطع التاريخ ان يحدّد زمنها لقدمها، و قد مرّ كيف ان مناقشة علمية جرت بمحضر (كشتاسب) ملك خراسان حول مذهب زردشت، و كيف نوقش زردشت فی هذا المحفل مما يدل على ان عقلية خراسان كانت عقلية علمية.

و من اقدم ما لدينا اليوم من الكتب التی توضح مقام العلم و الفلسفة و الأدب الفارسی القديم هو (الافيستا) الذی انتهت الدراسة فيه الی ان هناك كان شعرا منظوما، و كانت اناشيد، و كانت اغانی، فقد قام فی القرن التاسع عشر عدد من العلماء مثل (وستركارد) و (وستفال) و (هرمن تريل)، و كان (اورل ماير) و (كولدنر) قد اكتشفا قواعد النظم فی الشعر الوارد فی (الافيستا) فوجدا ان عددا من اقسام (الافستا) تصور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۱

جانبا كبيرا من العلم و الفلسفة، كما تصور جانبا من الشعر المنظوم فى الاناشيد و الاوراد من قسم (يسنا) .

و لما كانت (الافستا) قد انتشرت اول ما انتشرت فى خراسان فان من المحقق انها جاءت مسبوكة سبكا يتناسب و عقلية المحيط و ادراكه و طبيعة ادبه و فهمه الشعر و النشيد و الغناء.

و المعروف ان الملوك الخراسانيين كانوا يؤدّبون اولادهم و ينشؤونهم تنشئة علمية ادبية اخلاقية الى جانب تعليمهم اساليب الحرب ليعدوهم اعدادا لائقا لتولى الحكم. و قد اورد ابن الأثير عن نشأة (سياوخش) بن كيكاووس من الاسرة الكيانية القديمة. ان الملك كيكاووس الذى كان يسكن (بلخ) قد ضمّ ابنه (سياوخش) الى (رستم) و كان رستم هذا اصبهبذ (سجستان) و ما يليها، اى القائد الاعلى لكى يربيه، فاحسن رستم تربيته، و علمه العلوم و الفروسية و الآداب، و ما يحتاج الملوك اليه، فلما كمل ما اراد، حمله الى ابيه، فلما رآه سرّ به صورة و معنى .

و كان هذا البروز بالعلم و الادب و الفن فى خراسان نتيجة لانصهار عدة حضارات فى بوتقة الشعب الايرانى خصوصا حين توحدت البلاد الايرانية فى عصر كورش، و كان من جراء ذلك ان توسعت رقعة ايران بسبب اشتباك الهاخمنشيين بالحرب مع امم متحضرة كبيرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۲

كالبابليين، و المصريين، و اليونانيين، و قد قبست خراسان فى عهد الهاخمنشيين خاصة شيئا كثيرا من هذه الحضارات، كما اصبحت من المراكز الايرانية التى التقت فيها الثقافة اليونانية و الهندية لا سيما فى الايام التى كان يحكم ايران امراء الاغريق بعد فتح الاسكندر كامارة (باكتريان) .

اما فى عصر الاشكانيين الذى تلا عهد الاغريق فقد تأثر الفن الايرانى و حضارته بالفن الصينى فكانت خراسان هى الباب لتسرّب هذه الحضارة و الفن من الصين و الهند الى ايران لمجاورتها للصين و الهند.

و لهذه الاسباب و العوامل ساد خراسان جو علمى و ادبى فنى وجدت فيه الافكار العلمية الكثير مما تبتغى من الحرية التى ينشدها المفكرون لابداء الرأى و المناقشة و البعد عن التأثيرات العاطفية دون حذر و وجل و قد صارت هذه الحرية عاملا آخر لرواج العلم و الادب و ظلت خراسان متميزة بهذه الاجواء العلمية و الادبية و الحرية الفكرية حتى العصور الاسلامية.

الرودكى تصميم الاستاذ حسين بهزاد يقول البرفسور. أ. نكلسون عن يحى بن خالد البرمكى و هو خراسانى من (بلخ).

«ان يحى امتاز بحكمته و نبل تفكيره، و اناقة لغته، و مع انه كان يبتهج على سجيته الفارسية الصادقة بالمناقشات الفلسفية التى من اجلها اعتاد العلماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۳

المتسمون بحرية التفكير، و الملحدون البارزون ان يلتقوا فى غالب الاحيان فى بيته فقد كان حذرا فى مراعاته الخارجية للتقى» .

و يرى المتتبع للتاريخ ان صفة العلم ظلت ملازمة لخراسان طوال العصور و ان الاعزاز الذى كان يلقاه اهل العلم من الناس و من خلفاء المسلمين و ملوكهم كان بمثابة التأييد لالتصاق هذه الصفة صفة العلم بالخراسانيين و ما عرف به اهل خراسان من المكانة العلمية و الاقبال على العلم و الادب كطبيعة اختصت بها خراسان منذ اقدم العصور.

ذكر بعض المؤلفين: «ان هرون الرشيد قدم (الرقة) فاحتفل الناس خلف عبد اللّه بن المبارك و تقطعت النعال، و ارتفعت الغبرة، فاشرفت ام ولد الرشيد من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: من هذا؟ قالوا:

عالم من خراسان يقال له عبد اللّه بن المبارك، فقالت: هذا و اللّه الملك، لا هرون الرشيد الذى لا يجمع الناس الا بشرط و اعوان» .

يقول الدكتور زكى محمد حسن فى استعراضه لصناعة السجاد فى ايران:

«و لا عجب فی ان تکون خراسان مرکزا عظیما من مراکز صناعة السجاد فقد کان هذا الاقلیم فی طلیعة الاقالیم الایرانیة فی الأدب و السیاسة و الفن» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۴

الغناء و الموسیقی

و فن الغناء و الموسیقی هو الآخر قدیم فی خراسان قدم العلم و الادب، و لکن لیس لدینا ما یمکن الوقوف علی طبیعته غیر تلک القصص و الاساطیر التی یصعب الرکون الیها و التی یأتی حدیث الغناء و الرقص عرضا فیها، و من استعراضنا لهذه القصص نری ان خراسان ربما سبقت اقالیم ایران الاخری فی معرفتها للموسیقی و الغناء بسبب ظهور الزردشیة فیها قبل غیرها، و لان خراسان کانت معروفة بجیشها المحارب القدیم و ابطالها، و ان الحروب و الدیانة الزردشتیة ذات اتصال کبیر بالغناء و الموسیقی.

و قد کتب المؤرخ الاغریقی الشهیر (هیرودوس) یقول: «ان الموسیقی کانت تصاحب الاحتفالات الدینیة فی بلاد فارس، و ترافق المحاربین عند ذهابهم الی ساحات القتال» کما هی الحال الیوم فی (المارشات) العسکریة

و فی هذه القصص التی خلفها لنا التاریخ ذکر لسبق خراسان للاقالیم الاخری من ایران فی ابتداع آلات الطرب. فقد روی عن (افراسیاب) الملک انه کان یحب اللهو و الرقص و الغناء، و انه هو الذی ابتدع الآلة الموسیقیة (الهارب) المعروفة باسم (الحنک) عند الایرانیین، و قیل انه هو الذی ابتدع (هرباب) و لکن بعض المؤرخین یعتقدون ان (الحنک) لم یبلغ من القدم ما تشیر الیه تلک الحکایات و انه من مبتدعات (باربذ) فی العصر الساسانی.

و ان اول کتاب یمکن الرکون الیه فی دراسة الغناء و الموسیقی الخراسانیة هو کتاب (الافیستا) لزردشت الذی کشف علماء الاستشراق فی القرن التاسع عشر هذا الجانب من الفن فیه فألفوا ان کثیرا من عباداته، و ادعیته مفروغ فی قوالب شعریة و اناشید غنائیة، و کانت هذه الاناشید تشتمل علی ابیات ذوات اوزان مختلفة تعتبر من اقدم المنظوم و الاغانی، فکلمة (گاه)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۵

کما یقول الاستاذ محمد بدیع المستعملة الیوم بمعنی النشید و النظم و التی نراها تشغل محلا خاصا فی المقامات الموسیقیة نحو سیگاه (سه گاه) و چهارگاه، و ما شاکلها مأخوذة من لفظ (گاس) الپهلویة المشتقة من لفظة (گاتا) او (گاته) من لغة الفرس علی ما یقول.

و من المحقق ان هذه الاغانی و الاناشید التی وردت فی (الافیستا) قد رتّلت- اول ما رتّلت- فی خراسان، و غنی بها الخراسانیون فی معابدهم و بیوتهم قبل غیرهم، و مع ذلک فان الغناء و الموسیقی فی خراسان کان کما هو فی جمیع انحاء ایران لم تسجل قواعده و لم تضبط اصوله، و لم یبلغ ذروة الکمال الا فی عهد الساسانیین و لا سیما فی عهد کسری ابرویز (خسرو پرویز) الذی کان بلاطه مجمعا لاقطاب الموسیقیین و المغنین فی ذلک العصر.

اما علاقة خراسان بهذه النهضة الموسیقیة فهی ان احد المبتدعین الکبار و واضعی اصول الموسیقی و فنون الغناء و مقاماته، و هو (باربد) کان خراسانیا و من مدینة (مرو) و لو لم یکن لفن الغناء و الموسیقی شأن کبیر فی اوساط خراسان و قیمة مشهودة لما اتیح لمثل (باربد) ان ینبغ و یبلغ القمة و یصبح من ابرز أئمة هذا الفن فی العصور القدیمة، و لقد ساقه طموحه للسفر الی (طیسفون) عاصمة الساسانیین و ادخلته شهرته بلاط کسری ابرویز کمغن، ثم ما لبث أن بزغ نجمه، و بلغ اقصی حدود الشهرة، و دلل علی ان البیئة التی انحدر منها و هی خراسان کانت بیئة ذات اتصال وثیق بالغناء و الموسیقی، و فی العهود الاسلامیة زاد یقین التاریخ بعراقة هذا الفن فیما اخرجت خراسان من نوابغ الموسیقیین کالفیلسوف ابی نصر الفارابی من ابناء القرن الثالث الهجری و کشاعر ایران الکبیر و الموسیقار الخالد أبی عبد اللّه جعفر بن محمد الرودکی من ابناء القرن الرابع، و کالرئیس ابن سینا من ابناء القرن الرابع و غیرهم الکثیر الذین کان نبوغهم فی الموسیقی امتدادا لنبوغ خراسان القدیمة فی هذا الفن، مثلما کان العلم و کان الأدب.

ج ۱- خراسان (۵)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۶

و باربـد المروزی الخراسـانی هو صـاحب المقامـات المعروفـة، و ان الالحـان التی ترکهـا (باربـد) تکاد لا تحصـی، و اشـهرها الالحان (الثلاثینیة) المعادلة لایام الشـهر، و قد قیل انه نظم و لحن ۳۶۵ لحنا علی عدد ایام السـنة، و لقد صارت لباربد منزلة کبیرة عند الملک خسرو بسبب نبوغه حتی لقد جبن المقرّبون ذات مرة ان ینقلوا للملک خبرا محزنا فتولی باربد نقله الیه عن طریق لحن ابتکره و غناه .

اما الالحان الثلاثینیة التی سجلها التاریخ لباربد فهی کما یلی:

۱- گنـج بادآور (فی وصف باخرة رومیة اصـطحبها القائد الایرانی شـهر براز الی سواحل مصـر). ۲- گنج گاو. ۳- گنج سوخته. ۴- شادروان مروارید. ۵- تخت طاقدیسی. ۶- ناقوسی. ۷- اورنگی.

۸- حقه کاوس. ۹- مآه برکوهان. ۱۰- مشک دانه.

۱۱- آرایش خورشـید. ۱۲- نیمروز. ۱۳- سـبز در سبز. ۱۴- قفل رومی. ۱۵- سروستان مآه. ۱۶- سیروسهی. ۱۷- نوشین باده. ۱۸- رامش جان. ۱۹- نـاز نوروز، (او ساز نوروز). ۲۰- مشگویه. ۲۱- مهرگانی. ۲۲- مروای نیک. ۲۳- شبدیز (و هو لحن فی نعی فرس أدهم لکسـری ابرویز). ۲۴- شـب فرح. ۲۵- شـب فرح روز. ۲۶- غنچه کبـک دری. ۲۷- نخجیرگان. ۲۸- کین سـیاوش. ۲۹- کین ایرج.

۳۰- باغ شیرین .

و هنـاک انغـام اخری ینسب اکثرهـا لباربـد علی ما یروی الاسـتاذ محمـد بـدیع مثل: بالیزیان، و سبزبهار، و باغ سـیاوش، و راه گل، و شادباد، و تخت اردشـیر، و دل‌انگیز، و چکاوک، و خسروانی، و نوروز بزرگ، و کوچک و خارا، و جامه‌دان، و یزدان آفریده (و هو غناء دینی فی وصف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۷

الطبیعة و اسرار الخلیقة)، و پرتو فرخار، و لاسکویها.

و من بین هذه الاسـماء نجد اسم: چکاوک، و خسـروانی، و نوروز و نوروز بزرک، و نوروز کوچک، و نوروز خارا، و جامه دران، و زیرافکن لا تزال اسماؤها حتی الیوم باقیة فی قواعد الموسیقی الایرانیة و مما لا ریب فیه أنه قد جرت تطورات کثیرة علی هذه الألحان مع تطور العصور و توالی الایام .

و المقام المعروف بمقام (نیشابور) نسبة الی مدینة (نیشابور) بخراسان دلیل آخر علی قدم عهد خراسان بالموسیقی و الغناء.

و یـذکر ابن خرداد أن الایرانیین هم الـذین اخترعوا العود، و الکنـارة، و ان الخراسـانیین هم اول من اسـتعملوا عودا فیه سـبعة اوتـار و سـموه بالزنـج (الصـنج) . و من الجـائز ان تکون هنالـک آلات موسـیقیة أخری تسـربت من خراسـان الی سـائر الجهـات و ان اصـلها خراسانی و مخترعها خراسانیون، و المعروف ان اول عمل عمله الولیـد بن یزیـد بن عبـد الملک هو انه کتب لعامله نصـر بن سـیار فی خراسان یطلب منه أن یتخذ له برابط و طنابیر، و لو لا شهرة خراسان بهذه الآلات لما کتب لنصر فی خراسان بذلک.

یقول حماد الترکی: کنت واقفا علی رأس المنصور فسـمع جلبة فی الدار فقال ما هذا یا حمّاد انظر؟ فذهبت فاذا خادم له قد جلس بین الجواری و هو یضـرب لهن (بـالطنبور) و هن یضـحکن، فجئت فـأخبرته فقـال: وای شـیء الطنبور؟ فقلت خشـبة من حالهـا و امرها، و وصفتها له، فقال لی:

أصبت صفته فما یدریک انت ما الطنبور؟ قلت: رأیته بخراسان، قال نعم هناک .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۸

أفانين الصناعة

و فى العصور الاسلامية الاولى كانت افانين الصناعة الخراسانية فى الصياغة و النسج و النحت و الرسم و العمارة و سائر الفنون الاخرى موطن الاعجاب فى مختلف الاقطار الاسلامية و لا ريب ان هذه البراعة التى استلفتت الانظار و اثارت الاعجاب كانت احدى ثمار فنون قديمة هى خلاصة انصهار حضارات راقية فى ايران عامة و فى خراسان خاصة.

يقول الدكتور زكى محمد حسن: «و انا اذا استثنينا الفن الاغريقى القديم لا نكاد نعرف اى فن آخر قدّر له ان يمتد امتداد الفن الايرانى، بل اننا نستطيع ان نقول فى ثقة و اطمئنان: انه ليس هناك فن عظيم لم يأخذ عن الفن الإيرانى شيئا من زخارفه أو أساليبه، فان الفن المصرى القديم و الفنون الإغريقية، و الرومانية، و البيزنطية و الصينية، و الهندية، كلها مدينة للفن الإيرانى ببعض اشكال التحف، و اساليب العمارة، و الزخرفة، او اسرار الصناعات الفنية الدقيقة» .

و لقد ساعد وجود بعض الأحجار الثمينة فى خراسان على ان تكون للخراسانيين شهرة فى صياغة التحف، و الابداع فى صياغة الحلى قديما و حديثا ذلك لان نيسابور و خوارزم هما من اشهر مواطن الفيروزج فى العالم، و الفيروزج النيسابورى هو اجود انواع الفيروزج فى جميع مواطنه، كذلك وجود بعض الاحجار الشفافة التى تشبه البلور البنفسجى فى بعض جبال خراسان هو الآخر قد ساعد منذ القديم على عناية خراسان بصناعة التحف، و المنقول ان كثيرا من الاوانى و الادوات المصنوعة من البلور الملون الذى احدى مواطن معادنه فى العالم مدينة (طوس) قد قدّمت الى اسكندر على سبيل الهدية، فأمر بكسرها قائلا: اننى لا استطيع الاحتفاظ بهذه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۶۹

النفائس لأنها لا تخلو من ان يكسرها الخدم فى اثناء العناية بها فيخافون منى و يحزنون، و يبلغنى ذلك فأغضب عليهم، لذلك أفضّل ان اتجنب إثارة الخوف فى نفوس خدمى و اثارة الغضب عليهم فى نفسى .

و يظهر ان هنالك احجارا منوعة اخرى فى خراسان هى اشبه بالدّر و البلّور الطبيعى الملون، و من كل هذا كانت خراسان تصنع انواع الحلى من الاقراط، و القلائد، و الاساور، و لا تزال حتى الآن تصنع من تلك الاحجار و من حجر آخر رمادى اللون، و اسود، انواعا كثيرة من الحلى و ادوات الزينة.

و فى كنز كاتدرائية (سان ماركو) بمدينة البندقية (سلطانية) من الزجاج الازرق الفيروزجى محفورة فيها كلمة (خراسان)، و قوام زخرفتها رسوم ارانب محفورة، و هى و ان ارجع الخبراء تاريخها الى ما بعد القرن الثالث عشر الهجرى و لكنها قد تعتبر ذات اتصال بالفن الخراسانى القديم.

و ان جميع ما عثر عليه من التحف المعدنية الايرانية بين القرنين الثالث و السادس الهجرى قد عثر عليه فى خراسان، و همدان، و الرى، و سمرقند على ما يقول الدكتور زكى محمد حسن.

كذلك فان وجود انواع من المرمر و الصخور الخاصة قد ساعد الخراسانيين على ان يتفننوا فى تقطيعه و نحته و حفره و عمل الاباريق و الاوانى و الظروف الصخرية منه فضلا عن استعمال تلك الصخور و الأحجار فى بناء العمارات و تزيينها و هندستها، و ان معرفة خراسان للذهب و الفضة و النحاس من قديم الزمان كما اشرنا اليه قبلا هو الآخر كان عاملا من عوامل ازدهار الحضارة من حيث الفن، فقد دلت الصناعة الخراسانية فى عهد السامانيين و السلجوقيين على وجود علاقة فنية بالماضى القديم، يؤكدها الدكتور زكى محمد حسن فى قوله:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۷۰

«ان خراسان كانت فى عصر الدولة السامانية فى القرن الثالث مركزا عظيما لانتاج التحف و الاوانى؟؟؟ من البرنز و تزيينها بالزخارف الايرانية القديمة».

و يضيف قائلا: «و نحن نعرف فى بعض المتاحف و المجموعات الاثرية الخاصة عددا كبيرا من التحف المعدنية لا تزال عليها زخارف من الطرز التى سبقت العصر الاسلامى». فالذهب و الاحجار؟؟؟ الكريمة، و الفيروز، و وجود مختلف الادوية فى خراسان قد ساعدت كثيرا فى نمو الصناعة و التفن فيها.

اما النسيج فقد كانت صناعة المتفوقة معروفة فى خراسان منذ العهود القديمة و تعتبر جودتها فى العصور الاسلامية و ازدهارها نتيجة تطور هذه الصناعة فى التاريخ البعيد، و لقد كان لملوك ايران و الملوك الذين سكنوا خراسان ألبسة خاصة و تخوت للعروش خاصة، كثيرا ما جاء وصفها و وصف ازيائها فى كتب القصص القديمة و لا ريب انها كانت تنسج و توشّى فى خراسان و تصنع التخوت و تزخرف بالذهب فى خراسان ايضا، و قد جاء فى كتاب (الفنون الايرانية): ان الاقاليم الشرقية فى ايران (المقصود بها خراسان) كانت اكثر الدولة ازدهارا فى عصر بنى تيمور، و زاد ما كان لخراسان من شأن عظيم فى صناعة النسيج، و اصبحت سمرقند، و هراة، فى عصر تيمور و خلفائه مركزا عظيما لنسج الأقمشة النفيسة التى كان الامراء و كبار رجال الدولة يلبسونها و يتخذون منها افخر الستائر و الفرش و الوسائد، و كل هذا يدل على ان الصناعة و فنونها لم تكن حديثة و جديدة فى خراسان، و حتى السجاد الخراسانى الذى لم يعرف الا فى العصور الاخيرة ربما كان بعض صناعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۱

وليدة طرائق قديمة فى النسج، و ان هذه المنسوجات المعروفة (بالبرك) و المنسوجة من وبر الابل، و المنتشرة اليوم هى احدى الصناعات الخراسانية القديمة التى لا يستطيع الباحثون تعيين عهدها الاول، و كل ما طرأ عليها فهو التطور الذى تناول طريقة نسجها.

*** كل هذه العوامل من كتابة و خط، و ديانات، و علم، و أدب، و فن و صناعة، و حروب، و موقع استراتيجى قد اكسبت خراسان على مرور الزمن لونا بهيجا من حضارة متنوعة الجوانب فى صورها و الوانها، و حين دخل الاسلام الى خراسان، و انصبت تعاليمه فيها تحولت هذه الحضارة العميقة الى حضارة اسلامية حكتها المئات من اعلام التاريخ الخراسانيين و صورتها المئات من الكتب التى خلفها الخراسانيون فى مختلف الفروع، و المئات من الآثار الفنية الخالدة، و كما امتازت خراسان بحضارتها فى العصور ما قبل الاسلام فقد امتازت بهذه الحضارة فى العصور الاسلامية، و اضفى عليها الاسلام لونا من الثقافة التى جعلت خراسان من اغلى و اثمن الحظائر الاسلامية فى جميع العهود.

و قلما حظى قطر من اقطار المسلمين بالثناء عليه ايمانا و تقوى، و شجاعة و بلوى، و ادبا و علما و حكمة، و سائر الصفات التى تحلى الانسان كأنسان كما حظيت خراسان، و قد قال ياقوت الحموى- و كان قد استوطن خراسان زمنا و عاشر اهلها، و خبر طبيعة بلدانها- قال:

«و قد طعن قوم فى اهل خراسان و زعموا انهم بخلاء، و هو بهت لهم، و من اين لغيرهم مثل البرامكة، و القحاطبة، و الطاهرية، و السامانية، و على بن هشام و غيرهم ممن لا نظير لهم فى جميع الامم» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۲

انتهاء الحكم الساسانى فى إيران

حين اكتسحت الجيوش الاسلامية معظم البلاد الايرانية اتجه (يزدجرد) بن شهريار آخر ملوك ايران من السلالة الساسانية الى كرمان و من هناك حشد الجيوش و اتجه الى خراسان و معه رهائن من الزعماء و اولاد الدهاقين يريد ان يجمع فى خراسان الجموع و يعود بها لمقاتلة المسلمين و اخراجهم من ايران، و كانت الدعوة الاسلامية قد سبقت الفتح الاسلامى للبلاد الايرانية و سبقت توغل جيوش المسلمين لايران و الا لما اضطر الملك يزدجرد ان يصحب الرهائن معه من اولاد الدهاقين و الرؤساء حذرا من انقلابهم عليه، و قد سار بمن معه الى (مرو) و لكن (مرو) لم تجب دعوته فالتجأ الى خاقان ملك الترك على ما ذكر ياقوت و لكن الطبرى و ابن الاثير

يقولان انه دخل (مرو)، و التجأ الى خاقان ملك الترك فيما وراء النهر، و عبر معه ملك الترك يدعمه و يسنده فى محاربة المسلمين، و لما طالت الحرب بين الترك و المسلمين انسحب جيش الترك و عاد الى (بلخ).

اما يزدجرد فقد جمع خزائنه التى كانت بمرو و كانت كبيرة عظيمة على ما يصف ابن الاثير- و اراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس: اى شىء تريد ان تصنع، قال اريد اللحاق بخاقان، فاكون معه او بالصين، قالوا له: هذا رأى سوء، ارجع بنا الى هؤلاء القوم- يعنون المسلمين- فنصالحهم فانهم اوفياء، و هم اهل دين، و ان عدوّا يلينا فى بلادنا احب الينا مملكة من عدو يلينا فى بلاده و لا دين لهم و لا ندرى ما وفاؤهم، فابى عليهم فقالوا:

دع خزائننا نردها الى بلادنا و من يلينا، لا تخرجها من بلادنا فأبى فاعتزلوه و قاتلوه فهزموه و اخذوا الخزائن و استولى عليها و انهزم منهم و عبر النهر و لحق بخاقان .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۷۳

و يقول الطبرى: و من بلاد الترك كان يزدجرد يكاتب اهل خراسان، و فى زمن عثمان (ر ض) كفر اهل خراسان فعاد يزدجرد من بلاد الترك الى (مرو)، و قد اختلف هناك هو و من معه و اهل خراسان فكان ان آوى الى طاحونة فقتلوه فيها .

و يعود الطبرى فيقول فى مكان آخر: ان يزدجرد حين هرب من كرمان كانت معه جماعة يسيرة و جاء الى (مرو) فسأل مرزبانها مالا، فمنعه، فخافوا على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتى الترك فبيتوه و قتلوا اصحابه و هرب يزدجرد حتى اتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط (المرغاب) فأوى اليه ليلا، فلما نام قتله، ثم يروى رواية اخرى ينفى فيها استعانة اهل مرو بالاتراك و يقول ان اهل (مرو) هم الذين قتلو اصحابه و خرج هر منهم هاربا و معه منطقته و سيفه و تاجه حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب، فلما غفل يزدجرد قتله النقّار و اخذ متاعه و القى بجسده فى شط المرغاب .

و قد انتهى بقتل يزدجرد آخر الملوك الذين حكموا ايران قبل الاسلام.

خراسان فى عهد الخلفاء الراشدين

و اختلف الرواة فى تاريخ غزو المسلمين لخراسان فذهب بعضهم الى ان ذلك كان فى السنة الثامنة عشرة من الهجرة و فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ض) فهو الذى انفذ الاحنف بن قيس فدخلها هذا و تملك مدنها و بدأ بالطبسين، ثم هراة، و مرو الشاهجان، و نيسابور، و قال بعضهم بل ان ذلك كان فى زمن الخليفة عثمان بن عفان (ض).

و يستبان من تتبع الاخبار ان خراسان بمجملها قد تلقت الدعوة الاسلامية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۷۴

بالقبول و الايمان، و ان كثيرا من مدنها قد دخل فى الاسلام طوعا او تلقى غزو المسلمين بالصلح، و قد تحدث الكثير من المؤرخين عن اسلام خراسان و نوهوا به و اعتبروه مثلا طيبا حتى لقد كانت نظرة اهل (مرو) الى النبى محمد (ص) نظرة تجلة و احترام قبل ان يسلموا، و يستبان ذلك من تبادل الرسائل التى جرت بين مرزبان و الاحنف الذى اقبل على محاربة (مرو) و حصارها، يقول المرزبان فى رسالته:

(... انه دعانى الى مصالحتك و موادعتك ما كان من اسلام جدى، و ما كان رأى من صاحبكم- يعنى النبى محمدا (ص)- من الكرامة و المنزلة فمرحبا بكم و أبشروا و انا ادعوكم الى الصلح بيننا و بينكم .. الخ» .

و يقول ياقوت و قد مرّ ذلك من قبل: «.. ثم اتى الاسلام فكانوا فيه- يعنى الخراسانيين- أحسن الامم رغبة، و اشدهم اليه مسارعة، منّا من اللّه عليهم، و فضلا لهم، فاسلموا طوعا، و دخلوا فيه سلما، و صالحوا عن بلادهم صلحا .. الخ».

*** و فى سنة ۳۲ الهجرية و فى خلافة عثمان (ض) تم فتح (مرو الروذ) و (طالقان) و (الجوزجان) و (طخارستان) من اعمال

خراسان.

و فی سنة ۳۷ الهجریة بعث الامام علی (ع) بعد ما رجع من صفین جعدة بن هبیرة المخزومی عاملا من لدنه علی خراسان، فانتهی الی (ابرشهر) فامتنعوا علیه فبعث بخلید بن قرة الیربوعی فحاصر اهل (نیسابور) فصالحوه و صالحه اهل (مرو)، و قیل بل ان المبعوث کان خلید بن طریف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۵

[خراسان فی عهد بنی أمیة

اشارة

و الی هنا کان لا یزال شمال خراسان و ماوراء النهر من بلاد الترک لم یدخل الاسلام بعد، و کان علی البصرة و الکوفة و المشرق و سجستان و فارس و السند، و الهند، زیاد بن ابیه عاملا من قبل معاویة بن ابی سفیان و الیه یعود تعیین العمال فی تلک الجهات.

[عمال بنی امیة فی الخراسان

الحکم بن عمرو الغفاری

و کان اول عامل عینه زیاد فی خراسان علی عهد بنی امیة هو الحکم بن عمرو الغفاری و کان ذلک سنة ۴۷ ه فغزا الحکم جبال الغور و فراوندة و قهرهم بالسیف عنوة و فتحها و اصاب فیها مغانم کبیرة. و کان اول من شرب من نهر جیحون مولی للحکم اغترف الماء بترسه و شرب ثم ناول الحکم الماء فشرب الحکم و توضأ به و صلی بالناس، و قفل من غزوته هذه و مات بمرو و دفن بها، و کان من خیار الناس عدلا و تقی.

غالب اللیثی- و خلید الحنفی

فوجه زیاد غالب بن فضالة اللیثی عاملا من قبله علی خراسان سنة ۴۸ ه علی ماروی البعض، و یری البعض الآخر ان الحکم بن عمرو الغفاری قد استخلف علی عمله بعد موته انس بن ابی ایاس و کتب بذلک الی زیاد، و لکن زیادا عزل أنسا و ولی مکانه خلید بن عبد اللّه الحنفی شهرا واحدا ثم عزله.

ربیع الحارثی- عبد اللّه بن الربیع

و ولی زیاد بعد عزله خلید بن الحنفی: الربیع بن زیاد الحارثی و ذلک فی اوائل سنة ۵۱ ه ففتح الربیع (بلخ) صلحا، و فتح قهستان عنوة، و قتل الاتراک، و مات الربیع بن زیاد الحارثی فی سنة ۵۳ ه بعد امارة دامت سنتین

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۶

و اشهر و استخلف ابنه عبد اللّه بن الربیع فولی شهرین ثم مات هو الآخر بعد ان استخلف خلید بن عبد اللّه الحنفی.

عبيد اللّه بن زياد

و فى سنة ۵۳ ه مات زياد فى الكوفة بعد ان اتسعت منطقة اماراته و ضمت اليه امارة الحجاز، فقدم ابنه عبيد اللّه بن زياد و هو شاب فى نحو الخامسة و العشرين الشام و كان ذلك فى آخر سنة ۵۳ ه و هو يطمع ان يوليه معاوية احدى الامارات، فقال له معاوية: لو كان ابوك قد استعملك لاستعملتك انا، فقال له عبيد اللّه: انشدك اللّه ان يقولها الى احد بعدك: لو ولّاك ابوك و عمك لوليتك!! و يبدو ان معاوية قد افحمه قول عبيد اللّه و اعجبه فعهد اليه بامارة خراسان. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج ۱۱ ؛ ص ۷۶

عبيد اللّه هذا هو الذى تولى بعد ذلك امارة البصرة و الكوفة و حارب الامام أبا عبد اللّه الحسين (ع) و قتله فى عرصة كربلاء و حز رؤوس اصحابه و سبى عيالاته و بعث بالرؤوس و السبايا الى يزيد بن معاوية فى الشام.

و قدم عبيد اللّه خراسان و قطع النهر الى جبال بخارى على الابل فكان اول من قطع جبال بخارى فى جند، و فتح بخارى، و أقام بخراسان سنتين.

أسلم بن زرعة

و عهد بالامارة الى اسلم بن زرعة الكلابى فاقام بخراسان اميرا سنتين

سعيد بن عثمان

و فى سنة ۵۷ ه عهد بالامارة الى سعيد بن عثمان بن عفان و قد قطع سعيد نهر جيحون الى سمرقند، و قاتل اهل (الصغد) و صالحوه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۷

عبد الرحمن بن زياد

و فى سنة ۵۹ ه وّلى معاوية بن ابى سفيان عبد الرحمن بن زياد بن ابيه خراسان، و حين قدم خراسان اخذ اسلم بن زرعة امير خراسان الاسبق و حبسه و اغرمه ۳۰۰ الف درهم، و قد اقام سنتين اقاله بعد ذلك يزيد بن معاوية الذى ولى الخلافة بعد ابيه سنة ۶۱ ه، و كان عبد الرحمن قد استخلف على خراسان قيس بن الهيثم بعد خروجه من خراسان.

سلم بن زياد

و فى سنة ۶۱ ه وّلى يزيد بن معاوية سلم بن زياد بن ابيه سجستان و خراسان معا، و كان على سجستان اخوه عبّاد بن زياد بن ابيه، فاقاله سلم و عين محله أخاه الآخر يزيد بن زياد على سجستان، و تجهز سلم بن زياد بعدة الاف من جيش البصرة و كان اخوه عبيد اللّه بن زياد يومذاك واليا على البصرة و خرج سلم بالجيش نحو خراسان، و قبض على قيس بن الهيثم الذى كان قد استخلفه اخوه عبد الرحمن بن زياد حين خرج من خراسان و زجه فى السجن.

عبد اللّه بن خازم

و لما مات يزيد بن معاوية و لحق به معاوية بن يزيد خرج سلم بن زياد من خراسان فاشلا و قد وّلى بكل ناحية من خراسان اميرا و ناطها بقبيلة من القبائل العربية فادى ذلك الى التنافس للاستيلاء على امارة خراسان و اقتتلت الجيوش العربية و وقعت الحرب بين مضر و وائل و دامت سجالا حتى سنة ۶۵ ه. و قد اورد المؤرخون ان عدد القتلى من بكر بن وائل بلغ ثمانية آلاف فى المعركة التى خاضها عبد اللّه بن خازم فى سبيل الاستيثار بالحكم حتى خضعت له معظم القبائل و اصبح اميرا على خراسان بعد قتال مرير بين بكر بن وائل و مضر و انصارهما، و ظل ابن خازم اميرا على خراسان نحو عشر سنوات.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۸

و فى سنة ۶۵ كان الحجاز و العراق قد بايع عبد اللّه بن الزبير خليفة فايد عبد اللّه بن الزبير امارة عبد اللّه بن خازم على خراسان و كان الجوّ قد صفا لابن خازم بعد عدد من الحروب بين تميم و ربيعة و صار لعبد اللّه بن خازم شأن كبير فى خراسان بعد عدد من الغزوات و الفتوحات بحيث ادى الى ان يكتب له عبد الملك ابن مروان فى سنة ۷۲ ه يمنّيه بامارة خراسان لمدة عشر سنوات بكل خراجها و محصولها بغية استمالته اليه و نقضه لبيعة عبد اللّه بن الزبير فسخر ابن خازم بعبد الملك.

و تقول بعض الروايات إن ذلك كان فى سنة ۷۳ ه، و حين قتل عبد اللّه ابن الزبير بعث عبد الملك بن مروان برأسه الى عبد اللّه بن خازم بخراسان، على سبيل الشماتة فوضعه ابن خازم فى طست و غسّله، و حنّطه، و كفنه، و صلى عليه، و ارسله الى آل الزبير بالمدينة لدفنه، و قال بعضهم ان الرأس كان لمصعب بين الزبير و ليس لعبد اللّه، و كان ابن خازم من اشهر شجعان العرب و اهيبهم.

بكير بن وشاح

و للتنكيل بعبد اللّه بن خازم ارسل عبد الملك بن مروان الى بكير بن وشاح و كان بكير خليفة ابن خازم على مرو يمنّيه بما منّى به عبد اللّه بن خازم و يعده بان يوليه خراسان عشر سنوات بكل خراجها ان هو نار؟؟؟ فى وجه ابن خازم و تغلب عليه، فصدع بكير بن وشاح بالامر و قبل ابن خازم و مثل به تمثيلا فظيعا و ارسل برأسه الى عبد الملك و تولى هو امارة خراسان.

أمية بن عبد اللّه بن أسيد

و فى سنة ۷۴ ه، عزل عبد الملك بن مروان (بكير بن وشاح) من امارة خراسان لما وقع بينه و بين القبائل العربية من مشاحنات و ولىّ أميّة بن عبد اللّه ابن خالد بن اسيد، و قد كثرت الفتن و الحروب بين اتباع أميّة و اتباع بكير ابن وشاح من القبائل حتى قتل أمية (بكير بن وشاح)، و قد غزا أميّة فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۷۹

سنة ۷۷ ه، بلخ و عبر النهر.

المهلب بن أبى صفرة

و فى سنة ۷۸ عزل عبد الملك بن مروان أمية بن أسيد عن خراسان و ناط حكمها و حكم سجستان بالحجاج بن يوسف الثقفى

بالاضافة الى امارة البصرة و الكوفة، فولى الحجاج المهلب بن ابى صفرة امارة خراسان من قبله، و قدم المهلب خراسان سنة ۷۹ ه، و غادرها امية بن عبد اللّه فى هذه السنة، و فى سنة ۸۰ ه، عبر المهلب نهر بلخ و ظل يحارب الترك فى شمال خراسان حتى سنة ۸۲ ه، و قد توفى المهلب بخراسان و دفن فيها.

يزيد بن المهلب

و خلف المهلب على امارة خراسان ابنه يزيد بن المهلب، و فى سنة ۸۵ ه، عزل عبد الملك بن مروان يزيد بن المهلب بطلب من الحجاج، و كان يزيد ذا جاه و ذا كرم، و له مكانة و حشمة، و قد خشى الحجاج مكانته بعد ان رأى رسوخ قدمه فى خراسان فنحّاه، و زجّ به و باخوته فى السجن (بواسط) حتى اتيح لهم ان يهربوا من السجن و يستجيروا بسليمان بن عبد الملك فى- خلافة الوليد و هو فى فلسطين.

قتيبة بن مسلم

و استعمل عبد الملك بن مروان قتيبة بن مسلم بناء على طلب الحجاج، و قدم قتيبة خراسان فى سنة ۸۶، و قضى فى امارة خراسان عشر سنوات، و قد عبر قتيبة النهر، و حارب الترك فيما وراء النهر، و فتح خوارزم، و بخارى، و سمرقند، و الصغد، و اخضع اهم البقاع فيما وراء النهر، قاتل، و صالح، و عاهد، و توسعت رقعة خراسان فى امارته حتى اجتازت و حدود الصين، و هو الذى صيّر الطريق بين العراق و خراسان من (قومس)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۸۰

بعد ان كانت من فارس و كرمان، و قد أخذ المؤرخون على قتيبة نقضة العهود فى بعض المصالحات، كما اخذ عليه العرب قسوته التى رووا عنها الشىء الكثير، ففى حرب ملك (خام جرد) فيما وراء النهر جىء لقتيبة بأربعة آلاف أسير فقتل بين يديه الف أسير، و عن يمينه قتل الفا، و عن يساره الفا، و خلف ظهره قتل الفا .

و عند قيام سليمان بن عبد الملك بالحكم دعا قتيبة فى خراسان الى خلع سليمان و لم يبايعه، و كانت القبائل العربية قد سئمت حكم قتيبة فاتخذت من تمرده على سليمان بن عبد الملك ذريعة و ثارت تحت زعامة وكيع بن ابى سود التميمى و قتلت قتيبة فى مرو.

عودة يزيد بن المهلب

و عاد يزيد بن المهلب الى امارة خراسان مرة اخرى من لدن سليمان ابن عبد الملك، و كان ذلك فى سنة ۹۷ ه، و غزا يزيد بن المهلب دهستان، و جرجان بجيش مؤلف من اهل الكوفة و اهل البصرة و اهل الشام، و اهل خراسان فيما يقارب مائة الف مقاتل سوى الموالى و المماليك، و استولى على دهستان من بلاد الترك، و اخضع جميع الجهات المتمردة عليه و التى نقضت عهوده و عهود الولاة من قبله، و قد اخذ عليه التأريخ شدته و قسوته فى الحرب و معاملته الاسراء كما اخذت على قتيبة ذلك قبله.

الجراح بن عبد اللّه

و حين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فى سنة ۹۹ ه، عزل يزيد بن المهلب من امارة خراسان، و استدعاه اليه، و حبسه، و طالبه باعادة الأموال التى جباها و تصرف بها، و عيّن الجراح بن عبد اللّه اميرا على خراسان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۸۱

عبد الرحمن القشيرى

و بلغ عمر بن عبد العزيز شيئا عن ظلم الجراح للناس فعزله فى سنة ۱۰۰ ه، و عين عبد الرحمن بن نعيم القشيرى محله اميرا.

سعيد خذينة

و فى سنة ۱۰۱ ه، توفى عمر بن عبد العزيز فخلفه يزيد بن عبد الملك، و فى سنة ۱۰۲ عهد يزيد بن عبد الملك امارة الكوفة، و البصرة، و خراسان الى اخيه مسلمة بن عبد الملك، فعين هذا من قبله ختنه (سعيد خذينة) اميرا على خراسان، و قد حارب (سعيد خذينة) ختن مسلمة التركَ، و كان لبنى تميم تحت قيادة المسيّب شأن كبير فى تلك الحرب.

سعيد الحرشى

و فى سنة ۱۰۳ ه، و كان يزيد بن عبد الملك قد عزل اخاه مسلمة بن عبد الملك عن العراق و خراسان و عين مكانه عمر بن هبيرة، فعزل عمر هذا سعيد خذينة عن خراسان و ولى عليها سعيد بن عمرو بن الاسود الحرشى، فحارب الحرشى اهل (الصغد) و اخضع الاتراك ممن نقضوا العهد، و حاصر حصن (خجندة) و فتحه.

مسلم بن سعيد

و فى سنة ۱۰۴ عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى عن خراسان و ولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابى و وقعت فى سنة ۱۰۶ معارك بين القبائل العربية حول بلخ و ماوراء النهر فقد كانت العصبية قد بلغت القمة فى تلك السنة و قد قتل من القبائل العربية عدد كبير لتعصب كل قبيلة لقبيلتها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۸۲

اسد بن عبد اللّه القسرى

و فى سنة ۱۰۶ عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق و خراسان و ولى خالد بن عبد اللّه القسرى فولى هذا اخاه أسد بن عبد اللّه القسرى امارة خراسان، فتعصب اسد بن عبد اللّه على مضر و ضربهم بالسياط، و حلق رؤوسهم و شمّ اكابرهم و نكّل بهم، و حين كثرت الشكاوى من جوره عزله هشام عن امارة خراسان.

أشرس بن عبد اللّه

و فی سنة ۱۰۹ استعمل هشام اشرس بن عبد اللّه علی خراسان و کانت سمعته حسنة حتی لقد کان یسمی بالرجل (الکامل) لفضله، و لما قدم اشرس کانت سمعته الطیبة قد سبقته الی خراسان فکبّر الناس فرحا بقدومه ثم ما لبث ان تغیر و تبدل، و قد غزا الترک، و قاتل اهل بخاری و السغد و کانت الحرب بینه و بینهم سجالا.

الجنید بن عبد الرحمن

و فی سنة ۱۱۱ عزل هشام بن عبد الملک اشرس عن خراسان، و ولی الجنید بن عبد الرحمن الامارة، فحارب الجنید ماوراء النهر، و بخاری، و کانت له وقعة کبیرة مع ملک الترک خاقان سمیت بوقعة (الشعب) و فی سنة ۱۱۶ ه مات الجنید بخراسان و دفن فیها.

عاصم بن عبد اللّه

و حین مات الجنید ولی هشام بن عبد الملک عاصم بن عبد اللّه الهلالی امارة خراسان فوقعت بینه و بین القبائل العربیة التی کان یقودها الحارث بن سریج معارک عنیفة راح ضحیتها کثیر من القبائل العربیة.
موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۸۳

أسد بن عبد اللّه

و فی سنة ۱۱۷ ه عزل هشام بن عبد الملک عاصم بن عبد اللّه عن خراسان و ضم هذه الامارة الی عامله فی العراق خالد بن عبد اللّه، فولی خالد هذا اخاه أسد بن عبد اللّه امیرا علی خراسان من قبله، و حین قدم اسد خراسان اعلن الحرب علی الحارث بن سریج و من تبعه من القبائل العربیة التی کانت تدعو للبیعة علی سنة اللّه و رسوله و قسا اسد علی القبائل العربیة من الجیوش و علی الجیوش الخراسانیة غیر العربیة، و اتخذ مدینة (بلخ) مقرا له سنة ۱۱۸ ه و نقل الدواوین الیها، و منها غزا الترک و تغلب علی (خاقان) ملکهم و قتل خاقان، کما قتل أسد بشرا کثیرا علی حد تعبیر (الطبری) و استولی علی غنائم کثیرة فی وقعة (سان) من (الختل)، و قد بقی الحارث بن سریج هو و تابعوه من القبائل یقیمون فی شمال خراسان یدعون لمن یبایع علی سنة اللّه و رسوله.

جعفر بن حنظلة- جدیع الکرمانی

و فی سنة ۱۲۰ مات أسد بن عبد اللّه بعد ان استخلف جعفر بن حنظلة و ولی جدیع بن علی الکرمانی، و قد سمی بالکرمانی لولادته فی کرمان و فی نفس هذه السنة عزل الکرمانی من امارة خراسان و ولی نصر بن سیار.

نصر بن سیار

و يظهر من استعراض تاريخ خراسان ان اول استقرار نسبى شاهدته خراسان كان فى اوائل حكم نصر بن سيار فقد عمرت خراسان فى ابتداء امارته عمارة لم تعمر قبل ذلك فى ايام من سبقوه من العمال و قد وضع نصر بن سيار الخراج عن الناس، و أحسن الولاية و الجباية، و مع ذلك فلم يخل حكمه من قسوة فقد غزا ماوراء النهر، و اسر (كور صول) و قتله، ثم صب عليه النفط و احرقه. و فى سنة ۱۲۵ ه كان هشام بن عبد الملك قد مات و خلفه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۸۴

الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و كانت خراسان تابعة ليوسف بن عمر عامل بنى امية على العراق، و اول عمل عمله الوليد ان كتب الى نصر يطلب منه ان يتخذ له من الآلات الموسيقية البرابط و الطنابير و ان يجمع له اباريق الذهب و الفضة، و كل صناجة بخراسان يقدر عليها، و كل بازىّ و بروذن فاره، و يستعرض بهم اهل خراسان، كما كتب الوليد للاقطار بان يبايعوا لابنيه: الحكم، ثم لعثمان بعده، فاخذ نصر بن سيار البيعة من اهل خراسان لهما، و فى هذه السنة نفسها فصل الوليد خراسان عن تابعية يوسف بن عمر عامله فى العراق و ولى خراسان كلها لنصر بن سيار مستقلا، و قد عزّ هذا الامر على يوسف بن عمر فاشترى نصر و عماله فى خراسان من الوليد بالمال و استعاد بذلك تابعية خراسان له مرة اخرى.

و فى هذه السنة نفسها اى سنة ۱۲۵ كان يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب قد لجأ بعد مقتل ابيه زيد فى العراق الى (بلخ) متخفيا عند الحريش بن عمرو فلاحقه نصر بن سيار فى جميع البلدان الخراسانية، و ما زال به حتى قتله فى احدى المعارك، و سلبه، و قطع رأسه.

و حين قتل الوليد بن يزيد خلفه فى الحكم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فابقى نصر بن سيار على امارة خراسان، و قد أمن يزيد الحارث بن سريج، و اطلق نصر بن سيار من كان محبوسا عنده من اهل الحارث و قومه، و كان الحارث يدعو دائما الى كتاب اللّه و سنة رسوله فيعارضه عمال خراسان، و قد كثر تابعوه استجابة لدعوته، و اعتزل و من معه و اقام بشمال خراسان.

و فى الايام القصيرة التى تولى فيها ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلاف بعد موت يزيد بن الوليد كان نصر بن سيار لم يزل اميرا على خراسان، و قد بقى اميرا كذلك فى خلافة مروان حتى زوال دولة بنى امية.

و حين تولى مروان بن محمد الخلافة عارض الحارث خلافته و لم يبايعه، و طلب من نصر بن سيار ان يدعو الى كتاب اللّه و سنة رسوله لان الخروج على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۸۵

التعاليم الاسلامية من قبل العمال قد تجاوز الحدود فلم يوافق نصر بن سيار الحارث فوقعت الحرب بين نصر و الحارث و الكرمانى، و قد استولت القبائل على (مرو) و احتدم القتال بين القبائل العربية، و ذهبت فى هذه المعارك ضحايا كثيرة، و قد مات نصر بن سيار فى سنة ۱۳۱ بساوه و دفن فيها، و كان آخر عامل لبنى أمية فى خراسان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۸۶

العوامل التى قوضت حكم بنى أمية فى خراسان

اشارة

كان هناك تباين جد كبير بين الدعوة الاسلامية و فلسفتها و اهدافها- التى كانت تساوى بين الشريف و الوضيع امام الشريعة الاسلامية، و تحفظ للمسلمين و حتى لغير للمسلمين نفوسهم، و احوالهم، و اعراضهم، و حرياتهم الدينية الكاملة- و بين ما كان ينتهج

الامراء و العمال و الحكام الذين كان يستعملهم بنو أمية على خراسان، فقد كان جميع هؤلاء الامراء و الحكام باستثناء القليل القليل منهم لا يعملون بابسط الامور مما كان يدعو اليه الاسلام، فكانوا يفرضون الجزية حتى على المسلمين، و كانوا يستولون على اموال الخراج، و اموال الرعايا، و يؤلفون منها ثروات كبيرة لانفسهم، و كانوا يسجنون، و يعذبون خصومهم باصناف العذاب، و يقسون فى التعذيب بما تقشعر منه الابدان وفق ميولهم و دون محاكمة او مقاضاة على خلاف نهج الخلفاء الراشدين الذى كان يحمل الخليفة عمر بن الخطاب (ض) ان يقاضى حتى ابنه امام القضاء، و كان امراء خراسان يقتلون الاسرى بالمئات بل بالالوف، و يمثلون بالجثث، و يطوفون بالرؤوس محمولة على القنوات فى الاقطار الاسلامية خروجا على التعاليم الدينية التى تحرم مثل هذه الاعمال، و كان الكثير من اولئك الامراء و الحكام مبتلين بداء العصبية التى يشجبها الدين الاسلامى و ينهى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۸۷

عنها و يكافحها حتى لقد كان الامير الأموى يفرق بين القبائل العربية فيعهد بشؤون الدولة و الولاية الى احدى القبائل و احلافها، و يحرم القبائل العربية الاخرى لا لسبب الا للعصبية، الى غير ذلك مما يفسد طبيعة الدين الاسلامى و دعوته، و اهدافه التى يعتز بها الاسلام بين مختلف الاديان السماوية، فكان هذا اهم الاسباب التى دعت لتقويض الحكم الاموى فى خراسان فى حين كان الامويون ينتخبون عمالهم لامارة خراسان انتخابا، و ينتقونهم انتقاء، و يبعثون بهم الى خراسان باعتبارهم خير قادة لخير ثغر من ثغور المسلمين، فكيف لو كانوا من عرض الناس و من سائر الطبقات؟ فحين تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة استعرض كثيرا من الرجال حتى وقع اختياره على يزيد بن المهلب فنقله من امارة العراق الى امارة خراسان فى حين كان فى اشد الحاجة اليه فى العراق ثقة به و اعتمادا عليه.

و كان للخراسانيين من الحضارة و الثقافة ما يستطيعون ان يميزوا بها حقيقة الدين الاسلامى، و يدركوا ان الفساد كله فى الامراء و الحكام و ليس على الدين الاسلامى اى مأخذ من المآخذ، و لذلك حين منّى وكيع بن ابى سود- القائم على حرب خراسان بجعل خراج جانب نهر بلخ لحيّان مادام وكيع واليا، و ما دام حيّان حيا- قال حيان لقومه من العجم: «هؤلاء يقاتلون على غير دين» .

و من بعض الشواهد على ان الدين كان لعقا على السنة خلفاء بنى أمية و حكامهم و انه لم يتجاوز حدود الصوم و الصلاة هو ان عمر بن عبد العزيز حين بلغه خبر استعمال يزيد بن المهلب على خراسان و هو من خيار امراء بنى امية و قادتهم- و كان عمر حينذاك فى عرفات بالحج- قال عمر: «العجب لامير المؤمنين- يعنى سليمان بن عبد الملك- استعمل رجلا على افضل ثغر للمسلمين فقد بلغنى عمن يقدم من التجار من ذلك الوجه انه: يعطى الجارية من جواريه

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۸۸

مثل سهم الف رجل، أما و اللّه ما اللّه أراد- يقصد سليمان- بولايته» .

و لم يراع خلفاء بنى أمية فى توليتهم الامراء اهداف الاسلام بقدر ما كانوا يراعون مصلحتهم الشخصية و تحقيق ميولهم و رغباتهم الخاصة، و بلغ من الامران كان لا يمتنع البعض من الخلفاء من اخذ الرشوة فى مثل تلك التعيينات و تولية الامارات، و من ذلك كان استعمال هشام بن عبد الملك الجيند بن عبد الرحمن على خراسان سنة ۱۱۱ ه لان الجنيد كان قد أهدى لامرأة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت هشاما فاهدى الجنيد لهشام قلادة اخرى فاستعمله هشام على خراسان .

و حين فصل الوليد بن يزيد بن عبد الملك امارة خراسان عن العراق و جرّدها من حكم يوسف بن عمر عامله على العراق و خصّ بها نصر بن سيار سنة ۱۲۵ اشترى يوسف بن عمر اعادة تابعية خراسان له من الوليد بالمال!!.

و كان خلفاء بنى أمية و عمالهم يعتبرون اموال المسلمين اموالهم الخاصة، و ممتلكات الاسلام ممتلكاتهم الموروثة فيهبون ما يشاؤون لمن يشاؤون، و لقد أطعم عبد الملك بن مروان: عبد اللّه بن خازم امارة خراسان سبع سنين، و قيل عشر سنين إذا ما بايعه عبد اللّه بن خازم، و حين رفض عبد اللّه بن خازم ذلك أطعم عبد الملك خراسان بكير بن وشاح، و قد اصاب (بكير) اموالا كثيرة من خراسان.

و بلغ الخروج على مبادىء الاسلام و الشريعة الاسلامية عند الامراء و العمال الذين استعملهم الامويون على خراسان أن طالب غير واحد من قواد العرب و شيوخ القبائل فى خراسان بوجوب تجديد البيعة و اخذها على الرضا لمن يبايعهم على سنة اللّه و رسوله، و من هؤلاء كان الحارث بن سريج

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۸۹

الذى طالب عاصم بن عبد اللّه الهلالى امير خراسان بوجوب اخذ البيعة على سنة اللّه و رسوله فقال له قطن بن عبد الرحمن بن جزى الباهلى- و من قوله هذا يستبان مبلغ التطرف فى عدم المبالاة بالدين- قال قطن: «يا حارث، انت تدعو الى الكتاب و السنة، و اللّه لو ان جبريل عن يمينك، و ميكائيل عن يسارك ما اجبتك» فاعتزل الحارث القوم و تبعه الكثير و بايعه الكثير على سنة اللّه و رسوله، و حارب، و بقى على رأيه ينشد الخليفة الذى يرضى بأن يبايع على سنة اللّه و رسوله، و نزل بقومه شمال خراسان.

و فى عهد يزيد بن الوليد آمن يزيد الحارث فدخل الحارث (مرو) و عرض عليه نصر بن سيار آخر عامل لبنى أمية على خراسان ان يبايع، فقال له الحارث:

«خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور، و انت تريدنى عليه». و انضم الى الحارث ثلاثة آلاف، و قد اطلق نصر بن سيار المساجين من اهل الحارث و اولاده، و عرض عليه ان يوليه و يعطيه مائة الف دينار فلم يقبل الحارث و ارسل الى نصر يقول: «انى لست من الدنيا و اللذات فى شىء، انما اسألك كتاب اللّه و العمل بالسنة، و استعمال اهل الخير، فان فعلت ساعدتك على عدوك» .

و الحارث هذا الذى حكى جانبا من جوانب الدعوة الاسلامية و الهدف الذى يرمى اليه الاسلام لم يكن وحده الذى أيّد رأى الخراسانيين المستمد من حضارتهم و المدرك ان ما عليه هؤلاء الحكام و الامراء مغاير كل المغايرة لحقيقة الاسلام و دعوته فقد كانت هناك صور لبعض المسلمين يتمثل فيها الاسلام بحقيقته و جوهره يعود لها الفضل فى تأييد الرأى القائل بأن هؤلاء الحكام ابعد ما يكونون عن حقيقة الاسلام و نزعته و اهدافه و هى صور كثيرا ما يجدها

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۹۰

الواجدون بين الطبقات العامة و سائر افراد المجتمع.

فحين تولى الحكم بن عمرو الغفارى امارة خراسان من لدن زياد بن ابيه الذى كانت امارته تشمل العراق و ايران كتب زياد الى الحكم بن عمرو يقول:

«ان امير المؤمنين- يعنى معاوية بن ابى سفيان- قد كتب الى ان اصطفى له البيضاء و الصفراء فلا تقسمن شيئا من الذهب و الفضة» و لكن الحكم لم يلتفت الى قول زياد و رفع الخمس و قسم الغنائم بين الناس و كتب الى زياد يقول: «انى وجدت كتاب اللّه قبل كتاب امير المؤمنين معاوية، و لو ان السماء و الارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى اللّه لجعل اللّه له منها مخرجا و السلام» .

و اصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر فقال: أترون احدا يزهد فى هذا التاج؟ قالوا: لا، فدعا محمد بن واسع الازدى، و قال له:

خذ هذا التاج فهو لك، قال: لا حاجة لى فيه!! قال: عزمت عليك، فأخذه و خرج، و لكنه لم يبعد كثيرا عن مجلس يزيد حتى اعطاه لسائل فقير ..!

و مثل هذا ما روى انه كان على اقباض (خجندة) علباء بن احمر اليشكرى فاشترى رجل منه جونة (خابية) بدرهمين، فوجد فيها سبائك ذهب فرجع الى اليشكرى وردّ الجونة له و اخذ الدرهمين ..!!

ان مثل هذه الروايات و سبق بعض الصحابة و بعض التابعين و تابعى التابعين دخول خراسان فى اول عهدها بالاسلام بالاضافة الى خصب افكار الخراسانيين و فهمهم الامور فهما عقليا قد زاد الخراسانيين يقينا بأن هؤلاء الذين استعملهم بنو أمية على خراسان غير

الذين يدعو اليهم الاسلام و انهم و الاسلام من حيث الهدف و الفلسفة على طرفى نقيض.

لقد قدم الى أسد بن عبد اللّه سنة ۱۰۹ ه، و هو فى السوق برجل كانوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۱

قد طلبوا اليه ان يتنصل من دعوته لسنة اللّه و رسوله و كانت على غير ما يرى بنو أمية فلم يقبل الرجل فأشرف عليه اسد بنفسه و فى السوق نفسه و ضرب عنقه و الرجل يرتل قائلا: «رضينا باللّه ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلى اللّه عليه و سلم نبيا»!!

نماذج من الرشوة و الإثراء

و من اهم عوامل الفساد و سوء الحكم كان الاختلاس، و السرقة، و الاثراء على حساب الرعية عند الحكام و القواد و الامراء، و قلما اصبح ثغر من ثغور المسلمين نهبا للحكام و الامراء فى عهد بنى امية كخراسان، و قد كانت خراسان- كما قد مرّ- على جانب كبير من الثروة و الذخيرة و الجواهر، و كان هذا مما يطمع الحكام فيها فيمدون ايديهم اليها بشراهة و بشىء كثير من الظلم و القسوة حتى اذا انتهى دور هؤلاء الحكام و عادوا من خراسان عادوا و لديهم من الاموال الملايين فضلا عن العقود و الجواهر و الذهب و الفضة.

و حين اقبل عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية و كان قد ولى خراسان فى زمن معاوية قال له يزيد- و كان قد بلغه ما قد جنى من خراسان و حصل عليه-:

- كم قدمت به معك من المال من خراسان؟

قال: عشرون الف الف درهم!!

قال: ان شئت حاسبناك و قبضناها منك و رددناك على عملك، و ان شئت سوغّناك و عزلناك.

قال: بل و تسوغنى .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۲

و كان أمية بن عبد اللّه بن خالد امير خراسان فى سنة ۷۷ ه، يقول:

«ما اكتفى بخراسان و سجستان لمطبخى»!! و قد اخذ أمية الناس بالخراج و اشتد عليهم و كان لا بد له ان يعمل كل هذا ما دام على مثل ما ذكر من البذخ و الاسراف الذى لا يكفى كل الخراج لمطبخه.

و فى غزوة قتيبة لبيكند، و بيكند هذه بلدة من بلدان بخارى أصابوا فيها من آنية الذهب، و الفضة ما لا يحصى فأذابوا الآنية و الاصنام و رفعوها الى قتيبة ثم رفعوا اليه خبث ما اذابوا (اى النفاية) فوهبها قتيبة للبعض فجاء منهم من يشترى منهم هذه النفاية و دفع بها المشترون اربعين الفا!!! فاعلم قتيبة بذلك فرجع عن هبته و أمر ان تذاب (النفاية) التى كان قد وهبها فأذيبت فخرج منها خمسون و مائة الف مثقال على ما روى الطبرى، و اصابوا فى (بيكند) ما لم يصيبوا بخراسان.

و لقد علم عمر بن عبد العزيز: ان يزيد بن المهلب قد اصاب من خراسان ستة آلاف الف (أى ستة ملايين درهم) فى إحدى غاراته، و احتفظ بها لنفسه فكتب بذلك الى سليمان، و مع ذلك فلم يردّ يزيد المبلغ الى بيت المال على ما روى المؤرخون.

و حضر أسد بن عبد اللّه امير خراسان سنة ۱۲۰ ه، المهرجان ببلخ فقدم عليه الامراء و الدهاقين بالهدايا فكان ممن قدم عليه ابراهيم بن عبد الرحمن الحنفى عامله على هراة و خراسان، و معه دهقان هراة و قد قدّما هدية قوّمت بألف الف، و كان فيما قدما به قصران، قصر من ذهب و قصر من فضة، و اباريق من ذهب و اباريق من فضة، و صحاف من ذهب و صحاف من فضة، و قد أقبلا و أسد جالس على السرير، و اشراف خراسان على الكراسى فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الاباريق و الصحاف و الديباج المروى، و القوهى، و الهروى و غير ذلك حتى امتلأ السماط، و كان فيما جاء به

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۳

الدهقان (أسدا) كرة من ذهب فقسمها أسد بن عبد اللّه على الرؤساء.

و قلّما عيّن أمير على خراسان و لم يلاحق العمال الذين كانوا قبله و اتباعهم اذا وجدهم هناك، متهما اياهم بالسرقة و الاختلاس، و كثيرا ما يزج بهما فى السجن و يعذبهم، و يغرمهم، و ينكّل بهم اسوأ تنكيل، و قد فعل سلم ابن زياد حين ولى خراسان سنة ۶۱ ه، الشيء الكثير من هذا بالحارث بن قيس بن الهيثم.

و حين ولىّ سعيد بن خذينة على خراسان سنة ۱۰۲ ه، اخذ العمال الذين ولّوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم و قال لقد رفع الى عنهم ان عندهم اموالا من الخراج فضمنهم عبد الرحمن بن عبد اللّه القشيرى، بسبعماية الف و اطلقهم، و قد رفع اليه ان ثمانية من العمال الذين كان قد استعملهم يزيد ابن المهلب على كور خراسان و مقاطعاتها ان عندهم اموالا قد اختانوها من المسلمين فحبسهم و عذب بعضهم، و مات بعضهم تحت العذاب.

و فى ولاية عاصم بن عبد اللّه على خراسان سنة ۱۱۶ ه، زج فى السجن العمال الذين كانوا على عهد الجنيد و عذبهم بمثل هذه التهم.

و لما عين سلم بن زياد واليا على خراسان كان اخوه عباد بن زياد عاملا بسجستان فخاف عبّاد اخاه سلم لأن سجستان كانت تابعة لخراسان و علم ان ليس له مقام فى سجستان بعد تعيين اخيه سلم اميرا على خراسان و سجستان قام بتقسيم ما فى بيت المال فى عبيده، و سلّف بما فضل ممن اتاه طالبا، و خرج من سجتان، و كان سهم كل مملوك من مماليكه- و كانوا الف مملوك- عشرة آلاف .

و استعارت امرأة سلم بن زياد- الرجل الذى سمى اهل خراسان اولادهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۴

باسمه لما بلغهم عن صلاحه- لقد استعارت من زوجة صاحب (الصغد) الخراسانية حليها و لم تعدها اليها و ذهبت بها ، و غير هذا الشيء الكثير مما قد نمر على بعضه عند استعراضنا للمظالم.

نماذج من الظلم و القسوة

و عامل آخر لا يقل شأنا عن البعث بأموال المسلمين و السرقات و النهب الذى كان يقوم به عمال بنى أمية و قوادهم فى خراسان ان لم يزد عليه ألا- و هو الظلم و القسوة فقد لقيت خراسان من ظلم الولاة و العمال ما قد يتجاوز حدود الوصف المألوف فى البطش و كان من ذلك الظلم و تلك القسوة ان استخلف قتيبة على سمرقند بعد أن فتحها عبد اللّه بن مسلم و اوصاه قائلا: «لا تدعنّ مشركا يدخل بابا من ابواب سمرقند الا- مختوم اليد، و ان جفّت الطينة قبل ان يخرج فاقتله.!! و ان وجدت معه حديدة!! سكّينا فما سواه فاقتله!!، و ان اغلقت الباب ليلا فوجدت فيها احدا منهم فاقتله، و قال: هذا العداء، لاعداء عيرين، لانه فتح خوارزم و سمرقند فى عام واحد، و ذلك ان الفارس اذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى بين عيرين» .

و كان الاتراك كثيرا ما يصالحون المسلمين ثم ينتقضون عهودهم و يقلبون لهم ظهر المجن، فحاصرهم يزيد بن المهلب فى (البحيرة) ستة اشهر، و ارسل (صول) ملك الترك يطلب المصالحة على ان يخرج بنفسه و ماله و بثلثماية من اهل بيته و خاصته، و يترك له (البحيرة) فأجابه يزيد الى ذلك، و دخل يزيد الى البحيرة و قتل من الاتراك اربعة عشر الفا صبرا، و عفا عن الباقين!!

و دعى ادريس بن حنظلة لاحصاء ما فى (البحيرة) فلم يقدر على احصاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۵

ما فيها . و تمردت منطقة (جرجان) للمرة الثانية، و نقضت العهد الذى اعطته ليزيد بن المهلب فأقسم لئن ظفر بهم ان لا يقلع عنهم، و لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم و يختبز من ذلك الطحين و يأكل منه!! فقصدهم يزيد بجنده، و هجم على معسكر الترك،

فاعطوا بايديهم، و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم، و قتل مقاتلتهم، و صلبهم فرسخين الى يمين الطريق، و فرسخين الى يساره، و قاد منهم اثنى عشر الفا الى وادى جرجان و قال:

من طلبهم بثأر فليقتل منهم من يشاء، فكان الرجل من جيش يزيد يقتل الأربعة و الخمسة، و قد أجرى الماء على الدم، و عليه ارحاء ليطحن بدمائهم تبريرا ليمينه، فطحن، و خبز، و أكل، و قيل قتل منهم اربعين الفا!! .

و من فظائع القسوة التى عامل بها امراء الامويين الناس افرادا او جماعات عربا أو عجما فى خراسان ما يشيب لهولها الاطفال، فهذا أسد بن عبد اللّه امير خرسان فى عهد هشام بن عبد الملك سنة ۱۱۷ يقبض على جماعة و شى بهم كدعاة لبنى العباس و يزج بهم فى السجن و يخرج منهم موسى بن كعب و يأمر به فيلجم بلجام حمار، و يأمر باللجام ان يجذب فجذب حتى تحطمت اسنانه، ثم يقول: اكسروا وجهه، فيدق أنفه، ثم وجأ لحيته، فندر ضرس له!!

ثم قبض أسد على عمار بن يزيد بنفس التهمة فأمر به فقطعت يده، و قلع لسانه، و سملت عينه، ثم سجنه، و قتله بعد ذلك و صلبه!!

و حين فتح أسد قلعة (التبوشكان) من طخارستان العليا، و فيها بنو برزى التغلبيون و هم اصهار الحارث بن سريج الذى كان يلح على وجوب تطبيق التعاليم الاسلامية و المبايعة على سنة اللّه و رسوله، فقتل مقاتلتهم، و قتل بنى برزى و سبى عامة اهلها من العرب و العجم و الذرارى و باعهم بالمزايدة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۶

فى سوق بلخ ..!!

و عند الاستيلاء على بلخ، و كان اهل بلخ قد نزلوا على حكم أسد بن عبد اللّه كتب أسد الى عامله (الكرمانى) ان يصيّر الذين بقوا عنده من الاسراء أثلاثا، فثلثا يصلبهم، و ثلثا يقطع ايديهم و ارجلهم، و ثلثا يقطع ايديهم دون ارجلهم، ففعل عامله ذلك، و أخرج اثقالهم، فباعها بالمزايدة، اما الذين قتلهم، و صلبهم فقد كانوا اربعمائة !!

و كان امراء خراسان يتفننون فى شروط الجزية و فرض الاتاوة، على غير سنة اللّه و رسوله و يعقدون شروط الصلح ليثقلوا كاهل المصالحين آخذين بالاصعب و الاعسر من الامور حتى ليتركوا فى النفوس اسوأ الاثر للحكم، فحين حاصر يزيد بن المهلب سنة ۹۸ ه، طبرستان صالح (الاصبهبذ) على ان يدفع له سبعمائة الف درهم، و اربعمائة الف نقدا، و مائتى الف و اربعماية حمار موقرة زعفران!! و اربعماية رجل على رأس كل رجل برنس، و على البرنس طيلسان و لجام من فضة، و سرقة من حرير الى ما هنالك من الشروط العجيبة!!

و المهلّب حين حاصر احدى مدن خراسان مما تلى خوارزم سنة ۶۱ ه، سأل اهلها ان يذعنوا للطاعة، فطلبوا اليه ان يصالحهم فصالحهم على نيف و عشرين الف الف، و كان فى صلحهم ان يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الرأس من الماشية و الدابة و الخيل بنصف اثمانها فبلغ قيمة ما أخذ منهم خمسين الف الف اى خمسين مليونا فى حين المصالحة كانت على نيف و عشرين مليونا.

و هذا أشرس بن عبد اللّه السلمى حين قدم خراسان سنة ۱۰۹ ه، اميرا من قبل هشام بن عبد الملك كبّر الناس فرحا بقدومه لما كان قد بلغهم عن صلاحه و قد ركب حين قدم حمارا فقال له حيان النبطى: «ايها الامير: ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۹۷

كنت تريد ان تكون واليا على خراسان فاركب الخيل، و شدّ حزام فرسك، و الزم السوط خاصرته حتى تقدم النار و إلّا فارجع، قال اشرس: أرجع اذن و لا اقتحم النار، و كان الامراء قبله يأخذون الجزية ممن اسلم و ممن لم يسلم من السكان على حد سواء فرفع اشرس الجزية عمن أسلم، ثم تبدلت حاله بعد ذلك فركب الخيل، و كتب الى عماله بأخذ الجزية من الجميع بحجة ان فى الخراج قوة للمسلمين، فكتب له بعض عماله: ان الناس قد اسلموا، و بنوا المساجد، و جاءه دهاقين بخارى و قالوا له: ممن تأخذ الخراج و قد صار الناس كلهم عربا؟ و لكن اشرس كتب الى عماله: ان يستمروا فى اخذ الجزية ممن كانوا يأخذونها سابقا اى ممن اسلم و ممن لم يسلم

!!..

و يقول الطبرى: فألـحّ العمال فى جبايـة الخراج ممن اسـلم، و اسـتخفوا بعظماء العجم، و عومل الدهاقين معاملة سـيئة، فاقيموا و خرّقت ثيـابهم، و القيت منـاطقهم فى اعناقهم، و اخـذوا الجزيـة ممن اسـلم من الضـعفاء، و كان اشـرس هـذا هو الـذى كبر الخراسانيون فرحا بقدومه.

و اغلب عمال بنى اميـة على خراسان كانوا يفعلون مثل هـذا، و حين أمر نصـر بن سـيار عامل بنى اميـة على خراسان سـنة ۱۲۱ ه، برفع الجزية عمن اسلم أتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم .

و هناك قسم آخر من المظالم التى سلبت ثقة الخراسانيين بالحكام الامويين و بعثت الشكوك فى ديانة الامراء و اسلامهم و هو نقض العهود و الرجوع عن الامـان الـذى يعطونه فى المصالحـة، اذ طالمـا اعطى الامـراء عهـد اللّه للمسـالمين و المصالحين من منافسـيهم او محاربيهم او مزاحميهم على الولايـة و الامارة و السـلطة من القبائل العربية ثم نقضوا هذا العهد، و نكّلوا بهم، و عذبوهم، و قتلوهم شـر قتل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۹۸

فعنـدما قطع سـعيد بن عثمان بن عفان والى خراسان من قبل معاوية سـنة ۵۶ ه، النهر الى سـمرقند صالحه اهل (الصـغد) بعد الحرب، و اعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون فى يده من ابناء عظمائهم، فعبر النهر، و اقام بالترمذ، و لم يف لهم.

و فى سنة ۱۰۴ ه، طلب (الديواشنى) و هو دهقان اهل سمرقند النزول على حكم سعيد بن عمرو الحرشى امير خراسان من قبل يزيد بن عبد الملك فألطفه الحرشـى و اكرمه مكيدة، ثم حين فرغ من احتلال (كس) خرج الى (ربنجن) فقتل الديواشنى و صلبه على ناووس، و كتب على اهـل (ربنجن) كتاب جزاء بمائـة الف ان فقـد المصـلوب من موضـعه، و بعث برأس الديواشـنى الى العراق، و اقتطع يـده اليسرى، و بعث بها الى طخارستان.

و لقد روى الراوون عن الحرشـى هذا انه كان محتارا فى فتح (خزر) لان خزر كانت منيعة، فقال له احدهم: ألا أدلّك على من يفتحها لك بغير قتال؟ قال: بلى فقيل له: انه المسـربل بن الخرّيت بن راشد لانه صديق ملك (سـبقرى) ملك (خزر) و كان هذا الملك يحب (المسـربل) و جاءه المسـربل مؤمّنا له و لقومه ان يترك الحرب و ينزل بأمان، فاقتنع و صالح فآمنوه و بلاده، و عاد الحرشـى الى (مرو) من هذه الغزوة و معه (سبقرى) الملك و فى الطريق قتل الحرشى سبقرى و صلبه و معه أمانه ..!!

العصبية و الكبرياء

و عامـل آخر شارك فى هـدم الدولـة الامويـة و كره الخراسانيين للامويين و تقويض حكمهم و هو العنجهيـة التى اتصف بها الحكام الامويون و العصبية القبلية التى سـببت كثيرا من الثورات بين القبائل العربية فى خراسان الامر الذى طالما هدد الأمن و الاسـتقرار سـنين طويلـة، فهذا اسـلم بن زرعة حين كتب له عبيد اللّه بن زياد سـنة ۵۶ ه، بولايـة خراسان للمرة الثانيـة- و قد كان العامل عليها يومذاك سعيد بن عثمان بن عفان- طرق اسلم سعيدا ليلا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۹۹

و اخبره بخبر تعيينه فى محله اميرا، و اتفق ان اسـقطت فى تلك الليلة جارية لسعيد بن عثمان غلاما فكان سعيد يقول: (لا قتلنّ به رجلا من بنى حرب يريد آل معاوية-) ثم قدم على معاوية شاكيا اليه اسلم بن زرع فغضبت القيسية، و دخل همام بن قبيصة النمرى فنظر اليه معاويـة محمر العينين فقال له: يا همام ان عينيك لمحمرتان؟ قال همام كانتا يوم صـفين اشـد حمرة!! قدّم معاوية ذلك، و كفّ سـعيد عن الشكاية .

و كان اسد بن عبد اللّه اميرا على خراسان سنة ۱۱۷ ه، كما قد مر و قد قدل له جماعة اتهموا ببث الدعوة العباسية فى خراسان فحملته العصبية القبلية، على ان يأخذ البعض بالتهمة و يتغاضى عن البعض الآخر، و قد جيء اليه بلاهز بن قريط، فقال لاهز: و اللّه ما فى هذا الحق ان تصنع بنا هذا و تترك اليمانيين و الربعيين، فضربه أسد ثلثمائة سوط، ثم قال اصلبوه .

و اول ما تسلم نصر بن سيار العهد بامارته على خراسان سنة ۱۲۰ ه، استعمل مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم على (بلخ) و استعمل وشاح بن بكير ابن وشاح على (مرو الروذ) و الحارث بن عبد اللّه بن الحشرج على (هراة) و زياد بن عبد الرحمن القشيرى على (ابرشهر) و ابا حفص بن على- و هو ختنه- على (خوارزم) و قطن بن قتيبة على (الصغد)، قال رجل من اهل الشام من اليمانية: ما رأيت عصبية مثل هذه؟ فقال: بلى التى كانت قبل هذه، فلم يستعمل اربع سنين الا مضريا .. !!

و لم تنج خراسان من شرور العصبية و الغطرسة و الكبرياء حتى فى عهد عمر بن عبد العزيز الرجل التقى الورع، و كان عمر بن عبد العزيز قد عرف ما لقيت خراسان من عربها و عجمها من فساد حكامها و استبدادهم و عصبيتهم، لذلك كتب الى القائم بالخراج يقول له:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۰

«ان للسلطان اركانا لا- يثبت الا- بها، فالوالى ركن، و القاضى ركن، و صاحب بيت المال ركن، و الركن الرابع انا، و ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم الى، و لا أعظم عندى من ثغر خراسان».

و قد احسن عمر بن عبد العزيز الظن بالجراح بن عبد اللّه فاستعمله واليا على الثغر الذى هو أهم و اعظم الثغور عنده و ارسله الى خراسان، و بعد أن أقام الجراح بخراسان ارسل الى عمر بن عبد العزيز وفدا ممن يتوسم فيهم عمر الصلاح و الصدق ليطلعه على احوال خراسان فى عهد عامله الجراح، و حين تكلم الوفد قال احدهم و هو من الموالى: «يا امير المؤمنين: عشرون الفا من الموالى يغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم قد اسلموا من اهل الذمّة يؤخذون بالخراج، و أميرنا عصبى جاف، يقوم على منبرنا فيقول: أتيتكم حفيا و انا اليوم عصبى، و اللّه لرجل من قومى أحب الى من مائة من غيرهم؟» .

و يقول الطبرى: و كان الجراح يقول: انا و اللّه عصبى عقبى- يريد من العصبية- و قد عزله عمر بن عبد العزيز.

و استعان عمر بأبى مجلز لما بلغه من صلاحه فى ترشيح خلف للجراح على خراسان، و عين عبد الرحمن بن نعيم، و عبد الرحمن القشيرى على خراسان و كتب عمر لأهل خراسان: «انى استعملت عبد الرحمن على حربكم، و عبد الرحمن بن عبد اللّه على خراجكم عن غير معرفة منى بهما و لا اختيار الا ما اخبرت عنهما، فان كانا على ما تحبون فاحمدوا اللّه، و إن كانا على غير ذلك فاستعينوا باللّه و لا حول و لا قوة الا باللّه» و قد سارع الناس فى خراسان الى الاسلام و دخل الآلاف منهم فى الاسلام على عهد عمر ابن عبد العزيز.

و لقد عزّ وجود العمال الصالحين و الامراء الذين يقيمون شرائع الاسلام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۱

حتى فى عهد هذا الرجل التقى الصالح فكيف بالعهود الاخرى.

و تجاوز الاستهتار و العنجهية و الغطرسة الحدود المألوفة حتى كان الامير على خراسان كثيرا ما يرى فى نفسه ندا للخليفة ليبرهن على منزلته بما ينزل من القسوة دون اهتمام بالخليفة و اوامره، فهذا معقل بن عروة و قد ارسل من العراق عاملا على (هراة) فمضى الى هراة و لم يتح له ان يمر بالحرشى امير خراسان فى مرو فأرسل (الحرشى) فجيء به و جلده مائتين و حلقه؟

لأنه لم يمر به اولا و يسلم عليه!!

و ارسل جميل بن عمران للتفتيش على اعمال خراسان فى امارة الحرشى سنة ۱۰۴ ه، و حين علم الحرشى بأن جميلا لم يرقه وضع خراسان و حكم الحرشى فيها دسّ له السمّ فى بطيخة و أماته!!

و بلغ من الكبرياء و الغرور و الاستبداد ان مخلّد بن يزيد بن المهلب كان عاملا على (بلخ) و قد تلقى رسالة من حيان سنة ۹۸ ه، يبدأ

فيها حيان اسمه فيستهل الرسالة قائلا: «من حيّان مولى مصقلة الى مخلد بن يزيد» فشكاه المخلّد الى ابيه يزيد بن المهلب امير خراسان فاغرم يزيد حيانا مائتى الف درهم جزاء لجرأته فى تقديم اسمه على اسم ابنه مخلّد!!

فكان من جراء ذلك ان كثرت الفتن و الحروب بين القبائل العربية و سقط عدد كبير من القتلى لا سيما فى سنة ۶۵ ه، بين قبائل مضر و وائل و غيرهم، و بين بنى تميم و ربيعة، و عادت العصبية كأشد ما تكون بين اليمانية و النزارية، و قد تساقطت الالوف من القتلى فى سنة ۱۲۶ و ما بعدها من السنين، و تمكنت العصبية الجاهلية من نفوس القبائل بسبب امرائهم، و أهمل البلد، و عم الفساد، و فقد العدل.

و لقد حدث الرجل الذى بعث به قتيبة سنة ۹۳ ه، الى الحجاج فى العراق ليبشره بفتح (سمرقند) قال: ان الحجاج قد وجهنى الى الشام، لأنقل الخبر الذى نقلته له الى الخليفة لكى يسمعه منى- قال. و دخلت المسجد قبل طلوع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۲

الشمس و كان الى جنبى رجل ضرير فسألته عن شىء من امر الشام، فقال لى أأنت غريب؟ قلت: أجل و من خراسان، قال: ما اقدمك؟ فأخبرته، فقال «و الذى بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا، و انكم يا اهل خراسان الذين تسلبون بنى أمية ملكهم، و تنقضون دمشق حجرا حجرا» .

*** كان هذا و امثاله هو الذى جعل خراسان تعتقد ان الدين الاسلامى شىء لا يمثله اغلب هؤلاء الحكام بأى وجه من الوجوه بل و لا يمثله اغلب الخلفاء الامويين، فلا ريب فى ان الخراسانيين كانوا قد عرفوا القرآن، و تفقهوا فى الدين، و قد اقام فى هذا الدور من الفتح الاسلامى عدد كبير من مشاهير اهل الحديث و الرواة من العرب فى خراسان، و سكنوا بها، و ماتوا فيها و دفنوا هناك، و من هؤلاء لفيف من الصحابة منهم: بريدة بن الخصيب الاسلمى المدفون بمرو، و ابو برزة الاسلمى، و الحكم بن عمرو الغفارى، و عبد اللّه بن خازم الاسلمى المدفون بجوين، و قثم بن العباس المدفون بسمرقند و جمع من التابعين الذين تولوا شرح اهداف الاسلام و فلسفته و تعاليمه.

و لا ريب فى ان الخراسانيين قد عرفوا شيئا كثيرا عن سيرة النبى (ص) و سيرة الخلفاء الراشدين (ر ض) فعلموا ان هناك طبقة غير هؤلاء الخلفاء و الحكام هى التى تمثل الشريعة الاسلامية و تعاليمها، و هى وحدها التى تأخذ بكتاب اللّه و سنة رسوله، و لقد آن الاوان للبحث عن تلك الطبقة بعد ان بلغ السيل الزبى، و لا ريب ان الخراسانيين كانوا قد سمعوا الشىء الكثير عن آل النبى و عترته من الرواة الذين كانوا يغدون و يروحون بين الحجاز و العراق و خراسان، و كانوا يسمعون بأن اولئك وحدهم الذين اتخذوا من القرآن و تعاليمه قانونا عاما، و كانت خراسان، و خراسان الوسطى- و هى خراسان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۳

الحالية- و عاصمتها (مرو) اطوع ما تكون و اكثر ما تكون ايمانا باللّه و رسوله، و الا لما حارب جيشها مع الجيوش العربية جنبا الى جنب بمثل ذلك الاخلاص و التفانى الذى ابدوه فى محاربة الترك و ماوراء النهر، و قد عرف دعاة العباسيين للخراسانيين هذا الايمان الى جانب ما امتاز به الجيش الخراسانى من القوة و الشجاعة و المقدرة، فاتخذ العباسيون من خراسان موطنا للتبشير بدعوتهم، و نظرا لقرب العباسيين للنبى (ص) فقد كان من السهل اعتبارهم وجها من وجوه العلويين ان لم يكونوا الصورة الكاملة للعلويين الذين أحسن رؤساؤهم و أئمتهم تمثيل الاسلام بكامل شروطه، و الذين ثاروا فى وجه الأمويين غير مرة مستنكرين نهجهم الخارج على الشريعة الاسلامية كثورة ابى عبد اللّه الحسين (ع) و ثورة زيد بن على بن الحسين و غيرهما من الثورات و ما لقى العلويون من الاضطهاد و التشريد و العذاب،

كل هذا كان معروفا عند الخراسانيين كما كان معروفا فى جميع الاقطار الاسلامية فأصغى الخراسانيون للدعوة العباسية بكل جوارحهم و آمنوا بأهدافها كثورة فى وجه الظلم يقوم بها الهاشميون دون ان يكون هناك فرق بين عباسى و علوى فى هذه الدعوة و هو فرق

ظهر بعد ذلك حين ظفر العباسيون بالخلافة وحدهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۴

الدعوة العباسية

اشارة

كانت خراسان بناء على ما مر خير تربة لغرس بذور الثورة فى وجه الحكم الاموى فراح بنو العباس يوفدون بين آونة و اخرى بعض رجالاتهم للاتصال بالخراسانيين و اثارة نخوتهم و تحفيزهم على جمع شملهم و الثورة فى وجه الامويين، و قد شخص ابو مسلم الخراسانى سنة ۱۲۹ ه، (و اسمه عبد الرحمن بن مسلم) من خراسان الى ابراهيم الامام- و كان يختلف منه الى خراسان و يعود اليه- و كان ابراهيم الامام يقول لأبى مسلم: «انك منا اهل البيت» .

و طاف ابو مسلم باصقاع خراسان مبشرا، و هيأ فى كل مكان رجالا للنهوض بالامر و جمع الاموال، و كان يرسل بما يجتمع لديه من الاموال التى يجمعها من الشيعة الذين آمنوا بالدعوة الى الامام ابراهيم، و ينفق البعض منها فى تنظيم الحركة و اعداد الثورة، و كان يتلقى من الامام و من سائر جهات خراسان الكتب و الاخبار المؤيدة لحركته حتى اذا تكاملت عنده الأسباب دخل مدينة (مرو) و هناك أطلع الوجوه و الأكابر على توافق الانظار عند لخراسانيين و رجالاتها من التأييد و ما كان قد تلقى من كتب الامام من التشجيع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۵

فأيدته (مرو) العاصمة، و ناطت به رياسة الدعوة، و توحدت الكلمة فى الدعوة الى خلع خلافة بنى امية، و كثر هناك اتباع ابى مسلم، و اتسعت حركته فوجه وفودا و دعاة من لدنه ال طخارستان، و بلخ، و خوارزم، و طالقان، و قد احكم امر الدعوة للثورة و اسلوبها و استخدم الوجوه المؤتمنة، و المعروفة بالصلاح كسبا للرأى العام و توحيده حتى اتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية مبايعين و فى نحو اليوم الخامس من رمضان عقد ابو مسلم اللواء- الذى بعث به الامام و الذى دعى (بالظل)- على رمح، و عقد الراية التى دعيت (بالسحاب) على رمح و هو يتلو:

«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» ثم لبس السواد هو و سليمان بن كثير، و اخوة سليمان و الموالى، و من اجاب الدعوة، و اوقدوا النيران- و كان هذا الايقاد علامة اتفقوا عليها مع شيعتهم فى سفيذنج- فاجتمع اليه القوم فى كل صوب، و حينذاك بادر ابو مسلم بتحصين حصن (سفيذنج) و رمّمه، و سدّ الدروب التى تصل اليه حذرا من الجيوش الاموية، فقد عرف ابو مسلم بحسن القيادة و التدبير و زادت هذه الشهرة بمقدرته يوما بعد يوم كما عرف الى جانب حسن قيادته و شجاعته بالبلاغة و الخطابة و نفوذ كلامه فى النفوس.

و كان عيد رمضان قد حلّ فأقام دعوة طعام واسعة و أمر سليمان بن كثير ان يصلى بالناس و المبايعين من الشيعة، و نصب له منبرا بالعسكر، ثم كتب الى نصر بن سيار امير خراسان ما يلى:

«اما بعد، فان اللّه تباركت اسماؤه عيّر اقواما فى القرآن فقال: و أقسموا باللّه جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم، فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا إستكبارا فى الأرض و مكر السّيء، و لا يحيق المكر السّيء إلا بأهله فهل ينظرون الا سنة الأولين فلن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۰۶

تجد لسنّة اللّه تبديلا، و لن تجد لسنّة اللّه تحويلا».

و كان جواب نصر بن سيار ان ارسل جيشا لمحاربة ابى مسلم فتغلب عليه ابو مسلم و هزمه فكان ان قويت دعوة ابى مسلم لخلع مروان آخر خلفاء بنى امية و دعا الى خلعه علانية حينذاك.

و كان لسلوك ابى مسلم بين الناس شأن آخر فى اجتذابهم فقد كان ابو مسلم ينزل فى خباء و لم يتخذ له حرسا و لا حجابا، و قد عظم امره عند الناس و قالوا «ظهر رجل من بنى هاشم له حلم و وقار و سكينة» فانطلقت فتية من اهل (مرو) نسّاك يطلبون الفقه الى ابى مسلم فسألوه عن نسبه فقال:

«خيرى خير لكم من نسبى» و سألوه اشياء من الفقه فقال: «أمركم بالمعروف و نهيكم عن المنكر خير لكم من هذا، و نحن الى عونكم احوج منا الى مسألتكم فاعفونا».

و ارسل ابو مسلم جيشا الى (هراة) فاستولوا عليها، و طردوا عاملها، و اتسعت حركته اكثر، اما نصر بن سيار فقد بث فى القبائل روح العصبية و دعاهم الى جمع الكلمة لمحاربة ابى مسلم غير العربى، و وقعت الحرب، و كان ابو مسلم اذا هزم جيش نصر بن سيار و أسر من اصحابه الاسراء كساهم و داوى جراحهم و اطلقهم فكان هذا عاملا آخر على نجاح الدعوة.

و فى سنة ۱۳۰ ه، كان ابو مسلم قد تغلب على (مرو) العاصمة و دخلها فاتحا و نزل دار الامارة، و دعا هناك الى البيعة، و كان نص البيعة كما يلى:

«ابايعكم على كتاب اللّه و سنة رسوله محمد صلى اللّه عليه و سلم، و الطاعة للرضا من اهل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و عليكم بذلك عهد اللّه و ميثاقه و الطلاق، و العتاق، و المشى الى بيت اللّه الحرام، و على ان لا تسألوا رزقا و لا طعما حتى يبتدئكم به ولاتكم» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۰۷

و استبشر الخراسانيون و احسنوا الظن بالدعوة، و ايقنوا ان عهد الظلم و الفتك و الفساد باسم الاسلام و شريعته سيذهب بذهاب الامويين و حكامهم، لا سيما و نصوص البيعة التى جاء بها ابو مسلم كانت واضحة و صريحة، بأنها دعوة الى كتاب اللّه و سنة رسوله، يشترط فيها الرضا بمن يبايع على هذا من آل بيت رسول اللّه، فاندفعوا بحماس منقطع النظير الى جمع الاموال و ارسالها الى العراق لتموين الثورة و تغذيتها، و هبوا يجندون انفسهم، و يبذلون ارواحهم لترسيخ هذا الهدف الذى يرمى اليه الاسلام، و كان ابو مسلم الخراسانى يبذل قصارى الجهد فى جمع المال و تحويله الى الكوفة، و يحشد الجيوش بأقصى ما يملك من قوة و استطاعة مقابل الجيوش الاموية المحاربة، و مقابل جيوش الترك فيما وراء النهر، فبمال الخراسانيين، و بايمانهم بالاسلام، و بجيوشهم قامت الدعوة العباسية على ما توقع محمد بن على بن عبد اللّه و على ما اشار اليه داود بن على و ابو جعفر المنصور و غيرهم من خلفاء العباسيين ، و لو لا الخراسانيون لما تم شىء من هذا، يقول الدكتور زكى محمد حسن عن ذلك: «... و لا غرو فقد قامت الدولة العباسية على اكتاف الايرانيين فى خراسان» . و لم يدر الخراسانيون ان هذه البيعة هى الاخرى ستكون حبرا على ورق، و ان سيرة الحكام العباسيين و الخلفاء العباسيين فى الغالب ستكون كسيرة الخلفاء الامويين و عمالهم، جمعا للثروة على حساب الشعب، و تقتيلا فى النفوس، و تمثيلا بالجثث. و تعذيبا للخصوم و المنافسين على غير سنة اللّه و رسوله و شريعة الاسلام فيما سنمر عليه بايجاز فيما يأتى:

و التحق قحطبة بن شبيب بجيش ابى مسلم، و هو احد النقباء الاثنى عشر الذين اختارهم ابراهيم الامام فقد عهد اليه ابو مسلم بقيادة الجيوش الخراسانية،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۰۸

فكان أينما حل بجيشه دعا اتباع بنى امية من الجيوش و جلّهم من مضر الى المبايعة على كتاب اللّه عز و جل و سنة نبيه صلى اللّه عليه و سلم و الى الرضا من آل محمد فاذا ابوا و لم يجيبوه قاتلهم، و قد جرى قتال عظيم بين الجيوش الخراسانية و الاموية ادى الى ان يبلغ عدد القتلى حول مدينة طوس وحدها نحو بضعة عشر الفا!! اما المعركة التى قتل فيها (نباتة) فقد بلغ عدد القتلى فيها عشرة آلاف

نسمة.!!

و قسا قحطبة قسوة قواد الامويين فقتل من اهل جرجان ما يزيد على ثلاثين الفا.

و هرب نصر بن سيار بجيشه من مدينة الى اخرى و انسحبت جيوشه حتى خرج من خراسان كلها و سار بمن معه من الجيش الى (الرى) منتظرا المدد من جيوش العراق، و هناك مات نصر و دفن بساوه سنة ۱۳۱ ه، بعد ان اصبحت كل خراسان تحت قبضة ابى مسلم الخراسانى و إمرته، و قد بايعته كل خراسان و دون استثناء على النص الذى اورده و على الرضا من آل محمد و انضم اليه بعض اليمانيين، و بجيش خراسان هذا فتح قحطبة و ابنه الحسن (همدان) و (اصفهان) و (نهاوند) و سائر جهات ايران، ثم فتح بعد ذلك العراق، و مات غريقا فى الفرات، و تولى ابنه الحسن بن قحطبة قيادة الجيش و كان ابو مسلم يدير حركة الجيوش من مقره بخراسان و ينصب العمال و الولاة و ينفق على الجيوش فى جميع الجهات مما كان يجمع من الاموال، و هو الذى عين أبا مالك عبد اللّه بن أسيد الخزاعى على البصرة بعد فتحها.

و بويع ابو العباس السفاح سنة ۱۳۲ فى مسجد الكوفة اول خليفة من بنى العباس، فصعد المنبر بعد الصلاة و خطب، و كان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر و قام عمه داود بن على على مراقى المنبر و اتم خطبته بخطبة امتدح فيها اهل خراسان و اعترف بفضلهم و قال فيما قال:

«يا اهل الكوفة، إنّا و اللّه ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى

اباح اللّه شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا، و ابلج بهم حجتنا، و اظهر بهم دولتنا، و اراكم اللّه بهم ما لستم تنتظرون» .

و فى معركة (الزاب) و مروان بن محمد آخر خلفاء الامويين يقود جيشه- و قد رأى جيش خراسان و بسالته التى طوت كل هذه البلدان و جاءت تحاربه فى عقر داره- قال رجل كان مع مروان:

«لعن اللّه (ابو مسلم) حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم؟» .

و حين اشتدت المعركة و عبد اللّه بن على يقود الجيوش قبال مروان نادى عبد اللّه:

«يا اهل خراسان! يا لثارات ابراهيم» .

و قتل مروان آخر خلفاء بنى أمية- على ما روى الطبرى- بصيحة استفزازية من عامر بن اسماعيل الحارثى باللغة الخراسانية إذ نادى و هو يحمل على مروان قائلا: «يا جوانكتان دهيد» .

و فى حرب المنصور لابن هبيرة و حصاره لواسط كان يحوط حجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان، و كان السفاح لا يقطع امرا دون ابى مسلم.

يقول البرفسور (رينولد. أ. نكلسن):

«لقد حكم العباسيون الذين احيطوا بحرس خاص قوى من جند خراسان الذين كانوا يعولون على اخلاصهم» .

و على ان الخلافة العباسية قد قامت بناء على ما مر على اكتاف الخراسانيين

و اموالهم فقد بدأ العباسيون ينهجون نهج الامويين فى خراسان و مع الخراسانيين، فقد قتل السفاح وزيره أبا سلمة لمجرد اتهامه بالميل الى العلويين بعد ان كان العباسيون يسمون ابا سلمة (بوزير آل محمد)، و قتل المنصور أبا مسلم الخراسانى لمجرد تخوفه من شخصيته بعد ان كان العباسيون يسمون ابا مسلم (بأمير آل محمد)، و كان ابراهيم الامام يقول له: «انك منّا اهل البيت) بالاضافة الى سفك الدماء و التشريد و التعذيب و السلب و النهب الذى يقرأه القارىء فى تاريخ العباسيين بخراسان.

عمال العباسيين فى خراسان

اشارة

و كـان ابو مسـلم الخراسـانى اول عامل خراسانى لأول خليفـة عباسـى فى خراسان و الجبال، و ذلك فى سـنة ۱۳۲ كما كان خالـد بن برمك- و كان قد وافق الحملة الخراسانية من خراسان حتى تم القضاء على بنى امية- اول خراسانى تولى ديوان الخراج.

و فى امارة ابى مسـلم الخراسانى خرج شـريك بن شيخ المهرى ببخارى على حكومة العباسيين، و نقم على ابى مسلم قائلا: «و ما على هذا اتبعنا آل محمد ان تسـفك الدماء، و أن يعمل بغير الحق» و تبعه على رأيه اكثر من ثلاثين الفا، فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعى و قتله.

و فى امارة ابى مسلم تم فتح ارض (فرغانة) و الدخول الى بلاد الترك، و الانتهاء الى ملك الصين.

و فى سنة ۱۳۳ ه، وجّه ابو مسـلم زيـاد بن صالـح الى حرب الترك فوقع القتال على نهر (طراز) فظفر المسـلمون بهم و قتلوا منهم زهاء خمسين الفا!! و اسروا نحو عشرين الفا، و هرب الباقون الى الصين.

و فى سنة ۱۳۴ ه، اقبل جيش الصين و نزل فى (طلخ) فأخرج ابو مسلم ياد بن صالح الى حربه و انجده بجيش من الخراسانيين و وقعت معركة كبيرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۱

انتهت بانهزام الصينيين و توغل جيش المسلمين فى الصين .

و فى هذه السـنة نفسها غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل (كش) و قتل ملكها (الاخريد) و هو سامع مطيع، و قتل اصحابه، و اخذ منهم من الأوانى الصـينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثلها، و من السـروج و متاع الصـين كله من الديباج و الطرف شـيئا كثيرا فحمله الى ابى مسلم و هو بسمرقند، و قتل عدة من دهاقينهم!! و انصرف ابو مسلم الى (مرو) بعد ان أمر ببناء سور سمرقند.

و فى سـنة ۱۳۵ خرج زيـاد بن صالـح على ابى مسـلم فخرج ابو مسـلم لحربه حتى تم له قتله، و اكتشف ابو مسـلم فى هـذه الحملـة ان السـفاح كان قد ارسل سـباع بن النعمان الأزدى الى زياد بن صالح يأمره بأن يثب على ابى مسلم و يقتله ان حانت له فرصة، و ان زيادا لم يثب الا بتحريض من السفاح و لكنه اخفق و قتل.

و فى سنة ۱۳۶ كتب ابو مسـلم الى السـفاح يستأذنه فى القدوم الى الحج و كان منذ قيامه بالثورة لم يفارق خراسان فكتب اليه السفاح باذنه على ان لا يصـحب معه اكثر من خمسـمائة جنـدى، و يبدو ان السـفاح كان يحاذر من ابى مسـلم، فكتب له ابو مسـلم بأنه قد وتر الناس، و انه ليس آمنا على نفسه ما لم يتخذ الحيطة الكافية من زيادة عدد الجنود فاذن السفاح له بألف جندى، و لا يبعد ان يكون ابو مسـلم قـد حاذر بطش السـفاح به خصوصا و قـد كان مسـبوقا بـذلك فى ثورة زياد بن صالـح عليه، لذلك سار فى ثمانية آلاف و قد فرقّهم بين نيسابور و الرى و خلّف على خراسان أبا داود فى محله، و تلقاه السفاح بالبشر و الاكرام، و اذن له بالحج.

و كان المنصور قد اقنع السفاح بوجوب الغدر بأبى مسلم حذرا من شخصيته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۲

و مكانته فى الاوساط الخراسانيـة، و امتنع السـفاح فى اول الامر ثم رضـى و سأل المنصور: و لكن كيف نقتله؟ قال المنصور: اذا دخل عليك و جاذبته الحديث ضربته انا من خلفه ضربة قتلته بها، قال و كيف بأصحابه؟ قال ابو جعفر: لو قتل لتفرقوا و ذلّوا، ثم ندم السفاح على ذلك و أمر أبا جعفر بالكف عنه .

و حج ابو مسلم، و كان الحاج بالناس ابو جعفر المنصور، و مات السفاح، و بويع المنصور بالخلافة و هو بمكة، و قيل ان ابا مسلم كان قد تقدم على ابى جعفر المنصور فى الرجوع من الحج لذلك عرف بخبر موت السفاح قبل ان يعرف المنصور فكتب للمنصور:

«عافاك اللّه و متع بك، انه أتانى أمر أفظعنى، و بلغ منى مبلغا لم يبلغه منى شىء قط، وفاة امير المؤمنين، فنسأل اللّه ان يعظم اجرك، و يحسن الخلافة عليك، انه ليس من اهلك احد اشد تعظيما لحقك، و اصفى نصيحة لك، و حرصا على ما يسرك: منى» .

و كان السفاح قبل ان يموت بعث بعمه عبد اللّه بن على فى غزوة الصائفة للحرب مع الروم و معظم جنده من الخراسانيين فلما مات السفاح دعا عبد اللّه الناس الى نفسه و نايعه؟؟؟ الكثير.

و عند عودة المنصور الى العراق دخل عليه ابو مسلم، و كان المنصور جازعا فقال له ابو مسلم ما هذا الجزع و قد اتتك الخلافة؟ قال انما اتخوف شرّ عمى عبد اللّه بن على و شغبه على، قال ابو مسلم: لا تحفه فأنا اكفيكه ان شاء اللّه فان عامة جنده و من معه هم من اهل خراسان و لا يعصوننى، فسّرى عن المنصور.

و روى ابن الاثير ان ابا مسلم بعد عودته من الحج قال للمنصور: «ان شئت جمعت ثيابى فى منطقتى و خدمتك، و ان شئت اتيت خراسان فأمددتك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۳

بالجنود، و ان شئت سرت الى حرب عبد اللّه بن على» فأمره المنصور بالمسير لحرب عمه عبد اللّه فسار ابو مسلم بالجنود و لم يتخلف عنه احد.

و كان عبد اللّه بن على قد خشى ان لا يناصحه اهل خراسان الذين كانوا معه فأمر بقتلهم فقتل منهم نحوا من سبعة عشر الفا!! فكان هذا دليلا آخر عند الخراسانيين بأن الحكم فى عهد العباسيين هى كالحكم فى عهد الامويين كلاهما خارج على حدود الاسلام و الشريعة الاسلامية.

و التحم الجيشان جيش ابى مسلم و جيش عبد اللّه، و بعد عدة شهور مضت بين كرّ و فر و حرب قاسية تغلب ابو مسلم و فرّ عبد اللّه بن على، و آمن ابو مسلم الناس بعد الهزيمة، و أمر بالكف عنهم، و عاد بجيشه الى حلوان، و هى بالقرب من حدود السواد من بغداد، و ساءت ظنون ابى مسلم بالمنصور كما ساءت ظنون ابى جعفر بأبى مسلم فأرسل المنصور من يطمن ابا مسلم و يستدعيه اليه و لكن ابا مسلم لم يعد، و تبادلا الرسائل و كتب له ابو مسلم يقول:

«اما بعد فانى اتخذت رجلا اماما و دليلا على ما افترض اللّه على خلقه، و كان فى محلّة العلم نازلا، و فى قرابته من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قريبا، فاستجهلنى بالقرآن فحرّفه عن مواضعه طمعا فى قليل قد نعاه اللّه الى خلقه فكان كالذى دلّى بغرور، و أمرنى ان أجرد السيف و ارفع الرحمة و لا اقبل المعذرة، و لا اقيل العثرة، ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرّفكم اللّه من كان جهلكم، ثم استقذنى اللّه بالتوبة، فان يعف عنى فقدما عرف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۴

به و نسب اليه، و ان يعاقبنى فبما قدمت يداى، و ما اللّه بظلام للعبيد».

و ما زال به المنصور يوفد له الوفود و هو بحلوان و يكتب له و يطمنه و يؤمّنه حتى قدم عليه و لم يأخذ بمشورة الذين حذروه من غدر المنصور و اشاروا عليه بالرجوع الى خراسان.

و كان المنصور قد دعا بأربعة من خاصته فأخفاهم عنده، و دعا أبا مسلم لتناول الغداء معه، و هناك طلب منه ان يريه السيف الذى قاتل به جيش عمه عبد اللّه بن على فدفع ابو مسلم بسيفه اليه، و حينئذ صفّق المنصور- و كانت تلك علامة بهجوم المختبئين عليه، و هكذا انتهت حياته قتيلا بتلك الصورة .

و اوصى المنصور حينذاك بتوجيه الجيش الخراسانى كل قسم منهم الى جهة و فرقهم قبل ان يعرفوا بمقتل ابى مسلم، و امر لهم بالجوائز.

ابو داود

و فی سنة ۱۳۷ ه، استعمل المنصور ابا داود خالد بن ابراهیم علی خراسان و کان ابو مسلم قد استخلفه فی مکانه عند خروجه للحج و کان المنصور قد کتب له سرا قبل ان یقتل ابا مسلم بأنه سیستعمله علی خراسان امیرا ما دام حیا اذا قطع صلته بأبی مسلم.

و حین بلغ خبر مقتل ابی مسلم خراسان قام (سنباد) و هو مجوسی من (اهروانه) احدی قری نیسابور مطالبا بدم ابی مسلم، و لقیت دعوته رواجا فکثر اتباعه و کانت عامتهم من اهل الجبال، و تغلب علی نیسابور، و قومس، و الری، و تسمی بفیروز اصبهبذ، فوجه الیه المنصور جیشا کبیرا التقی به بین همدان و الری و تغلب علیه، و کان عدد القتلی من اتباع سنباد علی ما روی المؤرخون نحو ستین الفا!! و قد سبیت ذراریهم، و نساؤهم، ثم قتل سنباد بعد ذلک.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۵

و اصبح ابو داود خالد بن ابراهیم موضع اعتماد المنصور، فحین قبض المنصور علی اتباع اعمامه سلیمان بن علی، و عبد اللّه بن علی، و عیسی بن علی قتل المنصور بعضهم بمحضره و ارسل بالآخرین الی خراسان لیقتلهم ابو داود فقتلهم ابو داود.

و ظل الجیش الخراسانی ینتدب لکل مهمة مستعصیة. ففی سنة ۱۳۸ ه، جهز المنصور خازم بن خزیمة بثمانیة آلاف من (المروروذیة) فی حرب (ملبد) فی طریق الموصل.

عبد الجبار الازدی

و فی سنة ۱۴۰ ه، مات ابو داود عامل المنصور علی اثر حادث عصیان من بعض الجیش فسقط من احدی الشرفات و انکسر ظهره و مات، فاستعمل المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدی علی خراسان، و لما قدمها اتهم جماعة من قواد الجیش بالدعاء الی ولد علی بن ابی طالب کان بین المتهمین مجاشع بن حریث الانصاری عامل بخاری، و ابو المغیرة خالد بن کثیر عامل قوهستان، و الحریش بن محمد الذهلی فأخذهم و قتلهم، و حبس جماعة منهم و بدأ یلح علی عمال ابی داود فی استخراج ما عندهم من الاموال کما کان یفعل عمال الامویین من قبل و قد بدأ عهد بنی أمیة فی طریقة الحکم یتجدد دوما فما کأن هناک بیعة، و نصوص بیعة، و کتابا للّه، و سنة لرسوله، و قد ساء ظن الناس بالحکام العباسیین کما ساء بالامویین من قبل، و اضطر المنصور الی استدعاء عبد الجبار فتمرد عبد الجبار علیه، و لما بلغ ذلک اهل (مرو الروذ) ثاروا فی وجه عبد الجبار، و حاربوه، و قاتلوه قتالا شدیدا حتی انهزم منهم ولجأ الی معطنة فتواری فیها فعبر الیه المجشّر بن مزاحم من اهل (مرو الروذ) و أسره و حمله الی المنصور و معه ولده و اصحابه، فبسط المنصور علیهم العذاب حتی استخرج منهم الاموال ثم امر فقطعت یدا عبد الجبار، و رجلاه و ضرب عنقه، کما کان یفعل خلفاء بنی امیة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۶

المهدی

و المنصور اول من تنبه الی اهمیة خراسان فی دعم الخلافة العباسیة بالأموال و الرجال، و اول من فکر فی السیاسة التی تضمن له ولاء هذه الامارة و تمدّه بالجیش و لا ریب انه قد افاد من تمرد عبد الجبار الازدی علیه فرشح فی هذه المرة ابنه المهدی و ارسله الی الری و طبرستان و عهد الیه امارة خراسان و ارسل معه خالد بن برمک لیعینه علی ادارة الامارة فکان مما قاله خالد للمهدی هو:

إن اباک یرید منک ان تکون ولی عهده، و ان ولایة العهد تتطلب منک ان تأخذ من الاموال التی تجبیها علی قدر ما یکفیک و تقسم الباقی علی مأموریک و جیوشک علی ان یکون ما تجبیه من اموال الناس و ما تدفعه لمأموریک متفقا مع مبادیء العدل، و علی ان تمشی مع الناس فی حکمک بالاحسان و المعروف .

و كان ذلك سنة ۱۴۱ ه، و المهدى لم يزل فتى لم يتزوج بعد، و كان المهدى قد سار الى خراسان و نزل نيسابور، و غزا من هناك طبرستان، و بعد قتال مرير طلب الاصبهذ الامان و سلم له قلعة طبرستان المنيعة، و اخلص له اهل (مرو) و تفانوا فى سبيله.

و فى سنة ۱۵۰ ه، تمرد اهل (هراة) تحت قيادة (استاذ سيس) و انضمت اليه باذخيس، و سجستان، و بعض جهات خراسان، و التقى بهم اهل (مرو الروذ) فى قيادة الاجشم المرورذى و قاتلوهم دفاعا عن العباسيين، و وجه المنصور خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى القيادة فى حرب (استاذ سيس) و ضم اليه بقية القواد، و وقعت المعارك و دارت الدائرة على (استاذ سيس) و قد روى المؤرخون ان عدد القتلى من اتباع (استاذ سيس) قد بلغ سبعين الفا!! اما عدد الاسرى فقد كان اربعة عشر الفا، اما استاذ سيس فقد نجا بنفسه و يقول البعض ان استاذ سيس هذا هو جدّ المأمون لامه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۱۷

حميد بن قحطبة

و توجه المهدى الى الحج ثم اقتضى بعد ذلك ان يتوجه الى (الرقة) لذلك استعمل المنصور حميد بن قحطبة على خراسان و كان ذلك فى سنة ۱۵۲ ه، فغزا حميد (كابل) و اخضع الجانب الشرقى من خراسان، و بقى اميرا على خراسان الى سنة ۱۵۹ و هى السنة التى مات فيها، و كان ذلك فى خلافة المهدى.

ابو عون عبد الملك

و فى سنة ۱۵۹ ه، استعمل المهدى على خراسان أبا عون عبد الملك بن يزيد و قد وقف الخراسانيون فى هذه السنة موقفا حازما فى تأييد المهدى بخلع عيسى بن موسى الذى كان يجب ان تعود الخلافة اليه بعد المهدى بمقتضى البيعة السابقة فحصروا ولاية العهد بعد المهدى بموسى بن المهدى حتى اضطر عيسى ابن موسى الى التنازل عن ولاية عهده و مبايعة موسى بن المهدى وليا للعهد، و قد دفع له المهدى لقاء ذلك عشرة آلاف الف اى (عشرة ملايين) و قيل بل عشرين الف الف و قطائع كثيرة، و صعد المهدى المنبر و اعلن الناس بما اجمع عليه اهل بيته و انصاره من اهل خراسان (كذا).

و فى كتاب العهد الذى كتبه عيسى للمهدى على ما روى الطبرى جاء فيه: انه عهد يكتبه لامير المؤمنين المهدى و لولى عهده موسى بن المهدى، و لاهل بيته، و جميع قواده و جنوده من اهل خراسان (كذا).

ثم يقول فى العهد: و قد جعلت للمهدى و ولى عهده و لعامة المسلمين من اهل خراسان (كذا) و غيرهم الوفاء ... الخ و هذا ما يستدل به على قيمة خراسان و شأنها فى كيان الدولة الاسلامية بحيث ينصون عليها فى البيعة و فى الوصية.

و فى سنة ۱۶۰ ه، خرج يوسف بن ابراهيم على المهدى بخراسان آخذا على المهدى السيرة التى يسير عليها فى خلافته، و اجتمع معه على ذلك جمع كثير من الاتباع، فتوجه اليه يزيد بن مزيد و اقتتل الجيشان و تغلب عليه يزيد و أسره

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۱۸

و بعث به من خراسان الى المهدى، فأمر المهدى بقطع يدى يوسف و رجليه، و ضرب عنقه، و اعناق اصحابه و صلبهم على جسر دجلة الاعلى، و تولى هرثمة قتل يوسف بنفسه لان يوسف كان قد قتل اخا لهرثمة بخراسان.

و لم ترض سيرة ابى عون عامل خراسان المهدى فما لبث ان سخط عليه و عزله. و المعروف ان ابا عون كان اول عامل عاش فى خراسان عيشة تقشف و زهد و كان بيته مبنيا باللبن حتى لقد ندم المهدى على عزله و تعجب و قال:

كنت اظن ان بيته مبنى بالفضة و الذهب.

معاذ بن مسلم

و فی سنة ۱۶۰ استعمل المهدی معاذ بن مسلم امیرا علی خراسان، و فی ایام ولایته کان خروج (حکیم المقنع) بخراسان مبشرا بدعوة دینیة ترمی الی القول بتناسخ الأرواح و قد آمن به کثیر حتی قوی و صار الی ما وراء النهر من بلاد الترک فحاربه معاذ بن مسلم و معه عقبة بن مسلم و سعید الحرشی الذی تولی اخیرا قیادة حربه و حصره بمدینة (کش) و شدد الحصار علیه، و حین یئس (المقنع) شرب سما و سقاه نساءه و اهله فمات و ماتوا معه خشیة ان یؤول بهم الامر الی السبی، و احتل الحرشی قلعته، و احتز رأسه، و بعث به من خراسان الی المهدی.

المسیب بن زهیر

و فی سنة ۱۶۳ عزل المهدی معاذ بن مسلم من امارة خراسان و ولاها المسیب بن زهیر، و فی سنة ۱۶۶ ه، اضطربت خراسان علی المسیب ابن زهیر فعزل من امارتها.

الفضل بن سلیمان

و استعمل المهدی الفضل بن سلیمان الطوسی سنة ۱۶۶ ه، و وجه فی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۱۹

سنة ۱۶۷ ابنه و ولی عهده موسی الی جرجان لحرب المتمردین بطبرستان، و یستبان من الحوادث انه قد بدا للمهدی ان یعهد بولایة العهد من بعده الی هرون فقد ذکر بعض المؤرخین ان المهدی قد کتب لابنه موسی بجرجان ان یتنازل عن ولایة العهد لاخیه هرون و کان ذلک فی سنة ۱۶۹ و لکن موسی تنمّر و لم یلبّ طلب ابیه، فصمم المهدی علی الخروج بنفسه الی جرجان و معالجته الامر هناک، و فی الطریق اعتل المهدی و مات، و قیل بل انه مات فی خروجه للصید و لم یکن یقصد جرجان.

و بقی الفضل امیرا علی خراسان حتی سنة ۱۷۱ ه، فی خلافة هرون الرشید، و قد استدعاه الرشید و استوزره الی جانب یحی بن خالد.

جعفر بن محمد- العباس- الغطریف- حمزة

و استعمل هرون الرشید بعد استدعاء الفضل بن سلیمان الطوسی: جعفر ابن محمد بن الاشعث، و فی سنة ۱۷۳ أقدم الرشید جعفر بن محمد الاشعث من خراسان و ولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد ثم عزله سنة ۱۷۵ و ولاها خاله الغطریف بن عطاء، و فی سنة ۱۷۶ عزل الرشید الغطریف بن عطاء عن خراسان و ولاها حمزة بن مالک بن الهیثم الخزاعی، و فی سنة ۱۷۷ عزل الرشید حمزة بن مالک.

الفضل بن یحیی

و فی هذه السنة ۱۷۷ ه، ولی الرشید امارة خراسان الفضل بن یحیی بن خالد اضافة الی ما کان قد ولاه سابقا من بلاد الجبال و الری و سجستان، و لم تکن خراسان علی ما یرام من حیث الاستقرار فکان عهد الفضل اول عهد عرفت فیه خراسان الامن و الاستقرار و العدل و العمران منذ اول عهدها بالعمال الامویین حتی ذلک التاریخ من العهد العباسی فقد روی الطبری ان الفضل حین قدم خراسان سنة ۱۷۸ والیا احسن السیرة، و بنی المساجد،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۲۰

و الرباطات، و غزا ماوراء النهر، و اخضع ملک (أشروسنة) و کان ممتنعا، و اتخذ بخراسان جندا من اهل خراسان سماهم العباسیة، و جعل ولاءهم لهم، و قد بلغت عدتهم خمسمایة الف رجل، و قد قدم منهم بغداد عشرون الفا فسمّوا ببغداد (الکرنبیة) و خلف الباقی

منهم بخراسان على اسمائهم و دفاترهم و فى ذلك مما قاله مروان بن ابى حفصة:

ما (الفضل) الا شهاب لا أفول لهعند الحروب اذا ما تأفل الشهب

أمست يد لبنى ساقى الحجيج بهاكتائب ما لها فى غيرهم أرب

كتائب لبنى العباس قد عرفتما ألّف (الفضل) منها العجم و العرب

أثبتّ خمس مئين فى عدادهممن الالوف التى أحصت لك الكتب

يقارعون عن القوم الذين همأولى بأحمد فى الفرقان إن نسبوا

و قد وجّه الفضل أحد قواده الى (كابل) فافتحها، و غنم غنائم كبيرة، و ازدهرت خراسان و عمرت، و ساد الامن جميع ربوعها، و كثرت هبات الفضل، و عطاياه. و اصبحت خراسان اكثر من اى وقت ولاء للعباسيين و تعلقا بهم فى عهد الفضل بن يحى، و قد اشار الى ذلك بعض الشعراء عند عودة الفضل من خراسان سنة ۱۷۹، و قد تضمنت احدى قصائد مروان بن حفصة هذا الازدهار، و سيادة العدل و استتباب الامن، و اطمئنان النفوس فى بعض ما جاء منها اذ يقول:

نفى عن خراسان العدو كما نفىضحى الصبح جلباب الدجى فتفرّدا

لقد راع من أمسى (بمرو) مسيرهالينا و قالوا شعبنا قد تبدّدا

على حين ألقى قفل كل ظلامةو اطلق بالعفو الأسير المقيّدا

و أفشى بلا من مع العدل فيهمأيادى عرف باقيات و عودّا

فأذهب روعات المخاوف عنهمو اصدر باغى الامن فيهم و اوردا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۲۱

و بذلك اعاد الفضل الاطمئنان الى النفوس و زال ذلك الاضطراب الذى كان سائدا خراسان يوم ارسل الفضل ليعيد اليها السكينة.

يقول عمر بن عبد الرزاق: و فى هذه المدة التى شغل فيها الفضل امارة خراسان كانت خراسان مضرب المثل فى سيادة العدل، و تقدير اهل العلم و لحسن اختياره للذين ولاهم الحكم فى المدن ممن عرفوا بحسن التدبير و التقوى عمّ العدل جميع نواحى خراسان، و انتعشت الاحوال الاقتصادية لحد كبير حتى لهجت جميع الالسن بفضله و احسانه و عدله و حسن تدبيره .

منصور – جعفر بن يحيى – عيسى بن جعفر

و فى سنة ۱۷۹ ولى الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميرى امارة خراسان و لم تمض سنة حتى ولاها جعفر بن يحى و لكن امارة جعفر لم تدم اكثر من عشرين يوما حتى عزله الرشيد و ولى عيسى بن جعفر.

المأمون

و فى سنة ۱۸۲ بويع لعبد اللّه بن الرشيد بولاية العهد بعد اخيه الامين و سمى بالمأمون و ولاه الرشيد امارة خراسان و ما يتصل بها الى همدان، و حينما حج الرشيد سنة ۱۸۶ سجل هذه البيعة فى كتاب تضمن وصيته من بعده و قد كتبه الأمين بطلب من ابيه بخطه يقول فيه:

«هذا كتاب لعبد اللّه هارون امير المؤمنين كتبه محمد بن هارون (الأمين) و قد ولانى العهد من بعده، و ولى عبد اللّه (المأمون) العهد و الخلافة بعدى برضى منى طائعا غير مكره، و ولاه خراسان و ثغورها و كورها، و حربها، و جندها، و خراجها و طرزها، و بريدها، و بيوت اموالها، و صدقاتها،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۲۲

و عشرها، و عشورها، و جميع اعمالها فى حياته و بعده»، الى ان يقول:

«.. فان حدث بأمير المؤمنين (هارون) حدث الموت، و افضت الخلافة الى محمد بن امير المؤمنين (الامين) فعلى محمد انفاذ ما امره به هارون فى تولية عبد اللّه (المأمون) خراسان، و ثغورها و من ضمّ اليه من أهل بيت مير المؤمنين»- ثم يعين المنطقة فيقول- «من لدن الرى الى اقصى عمل خراسان ليس لمحمد (الامين) ان يحوّل عنه قائدا و لا مقودا، و لا رجلا واحدا ممن ضم اليه امير المؤمنين و لا يحوّل عبد اللّه المأمون، عن ولايته التى ولاها اياها هارون من ثغور خراسان و أعمالها كلها ما بين عمل الرى مما يلى همذان الى اقصى خراسان و ثغورها، و بلادها، و ما هو منسوب اليها، و لا شخصه اليه، و لا يفرق احدا من اصحابه و قواده عنه، و لا يولى عليه احدا، و لا يبعث عليه و لا على احد من عماله و ولاة اموره بندار و لا محاسبا و لا عاملا».

الى ان يقول:

«فان اراد محمد (الامين) خلع عبد اللّه (المأمون) عن ولاية العهد من بعده او عزل عبد اللّه عن ولاية خراسان و ثغورها و اعمالها و الذى من حد عملها مما يلى همذان و الكور التى سماها امير المؤمنين فى كتابه ... الخ فلعبد اللّه ابن هارون الخلافة بعد امير المؤمنين، و هو المقدم على محمد بن امير المؤمنين و هو ولى الأمر بعد أمير المؤمنين و الطاعة من جميع قواد امير المؤمنين هارون من اهل خراسان و اهل العطاء ... الخ ».

و من هذه الوصية يستبان قدر خراسان و اهميتها بين جميع الاقاليم الاسلامية الاخرى و مبلغ ما كان يعتمدها الخلفاء بحيث ينص الرشيد على خلع خلافة ابنه الامين اذا اراد ان يخل بشروط الولاية على خراسان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۲۳

على بن عيسى

و كان على بن عيسى بن ماهان قد فوض اليه الرشيد امارة خراسان باسم المأمون سنة ۱۸۳ ه، و كان قد استشار يحى بن خالد فى تعيينه فأشار عليه يحى بأن لا يفعل، و لكن الرشيد لم يعمل بمشورته و استعمل على بن عيسى على خراسان، فلما شخص على بن عيسى الى خراسان ظلم الناس، و ضيّق عليهم، و جمع اموالا طائلة، و وجه الى هرون مما جمع هدايا قيل انه لم يجمع مثلها قط من الخيل و الرقيق، و الثياب، و المسك، و صنوف الاموال، فجلّ هرون قدر على بن عيسى و قال ليحى بن خالد على سبيل الدعابة: «هذا الذى اشرت علينا ان لا نوليه هذا الثغر فخالفناك فيه فكان فى خلافك البركة، فقد ترى ما انتج رأينا فيه و ما قل من رأيك».

فقال يحى: «يا امير المؤمنين جعلنى اللّه فداك، انا و ان كنت أحب ان اصيب فى رأيى، و أوفق فى مشورتى، فأنا احب من ذلك ان يكون رأى امير المؤمنين أعلى، و فراسته أثقب، و علمه اكثر من علمى، و معرفته فوق معرفتى، و ما احسن هذا و اكثره ان لم يكن وراءه ما يكره امير المؤمنين، و ما اسأل اللّه ان يعيذه و يعفيه من سوء عاقبته، و نتائج مكروهه».

قال الرشيد: «و ما ذاك لأعلمه؟»

قال «ذاك انى احسب ان هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف و اخذ اكثرها ظلما و تعديا، و لو امرنى امير المؤمنين لأتيته بضعفها الساعة من بعض تجار الكرخ».

قال الرشيد: «و كيف ذاك؟»

قال يحى: «قد ساومنا (عونا) على السقط الذى جاءنا به من الجوهر و اعطيناه به سبعة آلاف الف فأبى ان يبيعه، فابعث اليه الساعة بحاجبى يأمره ان يرده الينا لنعيد فيه نظرنا، فاذا جاء به جحدناه و ربحنا سبعة آلاف ثم كنا

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۲۴

نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك، و على ان هذا اسلم عاقبة و استر امرا من فعل (على بن عيسى) فى هذه الهدايا بأصحابها

فاجمع لامير المؤمنين فى ثلاث ساعات اكثر من قيمة هذه الهدايا بأهون سعى، و أيسر امر، و اجمل جباية، مما جمع (على بن عيسى) فى ثلاث سنوات» فسكت الرشيد و لم يعلق بشيء على كلام يحى بن خالد.

و فى سنة ۱۸۳ خرج (ابو الخصيب) بمدينة (نسا) من خراسان فسوى على بن عيسى أمره و؟؟؟ و اكرمه، و فى سنة ۱۸۵ عاد (ابو الخصيب) فتمرد و خرج و استولى على طوس، و نيسابور، و زحف على مرو، و قوى امره، فخرج على بن عيسى بن ماهان من (مرو) لحربه و كان ذلك فى سنة ۱۸۶ و قتله فى (نسا) و سبى نساءه و ذراريه.

و قبيل خروج (ابى الخصيب) للمرة الثانية كان قد خرج (حمزة الشارى) فوثب (عيسى بن على) و هو ابن على بن عيسى على حمزة الشارى و اتباعه و قد قدر المؤرخون عددهم بعشرة آلاف مقاتل فظفر بهم عيسى بن على و قتلهم، و بلغ كابل، و زابلستان، و القندهار.

و لقد اصاب يحى بن خالد فى رأيه حين اشار على الرشيد بعدم استعمال على بن عيسى، فقد عاث على بن عيسى فى خراسان و وتر اشرافها، و اخذ اموالهم، و استخف برجالهم، فكتب الكثير من كبراء القوم و الدهاقين و الاشراف و سكان الكور و الدساكر يشكون ظلم على بن عيسى الى الرشيد، و يستغيثون باللّه من جوره و سوء سيرته، و قد قيل للرشيد ان على بن عيسى قد اجمع على خلافك فشخص الرشيد الى الرى، و هناك اعاد تثبيت البيعة لأولاده و اعاد تثبيت النص على ان تكون خراسان ضمن ولاية (المأمون) التى يجب ان لا يعارصه فيها احد. و قد قدم عليه على بن عيسى فى الرى، و جاء معه من خراسان بالاموال و الهدايا و الطرف من المتاع و المسك و الجوهر،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۲۵

و آنية الذهب و الفضة، و السلاح و الدواب على ما يعدّد المؤرخون، و اهدى الى جميع من كان مع الرشيد من ولده و اهل بيته، و كتابه، و خدمه، و قواده على قدر طبقاتهم و مراتبهم، فرضى عنه الرشيد، و رده الى خراسان و كان ذلك فى سنة ۱۸۹.

و فى سنة ۱۹۰ خرج رافع بن الليث بن نصر بن سيار و تبعه من الاتراك عدد كبير و قد تم له قتل عيسى بن على بن عيسى و هو القائد الذى ولاه ابوه على بن عيسى قيادة الحيش لقتال رافع بن ليث، فساق على بن عيسى الجيش لقتال رافع و كتب الى الرشيد انه اضطر الى ان يبيع حلى نسائه و ينفق الثمن فى حرب رافع، فى حين كان يبلغ الرشيد ان على بن عيسى يجمع مالا كثيرا و انه قد أذلّ الاعالى من خراسان و اشرافهم، و كان يستولى على اموال الناس قسرا، حتى لقد اشترى مرة درقة ثمينة على كره من صاحبها بثلاثة آلاف و لم يدفع له ثمنها! فأقام صاحبها حولا ينتظر ركوب على بن عيسى ليراه و ليبلغه بعدم تسلمه ثمن الدرقة، و حين ركب على بن عيسى عرض له الرجل و اخبره، فصاح به على بن عيسى و قذف أمّه، الى غير ذلك مما استحوذ عليه من الضياع و العقار و الجواهر فى حين يقول انه اضطر ان يبيع حلى نسائه لضيق ذات يده.

و قوى سلطان على بن عيسى و بدرت منه بوادر تدل على الخلاف على الرشيد حتى لقد خشى الرشيد ان يعصى عليه لو امر بعزله او استدعائه اليه، و كانت ثورة (رافع بن الليث) فى شمال خراسان قد اتسعت فاتخذ منها الرشيد حجة لمعالجة الوضع مع على بن عيسى و احتال عليه بأن عيّن (هرثمة ابن اعين) كقائد و وزير لعلى بن عيسى و اوفده الى خراسان ليساعد على بن عيسى فى حرب رافع بن الليث فى الظاهر، اما فى الباطن فقد كتب الرشيد لهرثمة بن اعين عهدا بالامارة على خراسان، و جهزه بالجيش و الهدايا و الاموال ليقدمها الى على بن عيسى ليستعين بها فى حرب رافع بن الليث ظاهرا ثم ليقبض عليه و ينهى قضيته.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۲۶

هرثمة بن اعين

و اقبل ابن اعين فى سنة ۱۹۱ الى خراسان متظاهرا بأنه إنما جاء فلكى يدعم قوات على بن عيسى فى اخماد ثورة رافع بن الليث، و قد

احسن هرثمة تمثيل الدور، و أحسن التدبير ففوض الى من يعتمد عليهم الوثوب على على ابن عيسى و اولاده و اصحابه فى الوقت المناسب و وفق الخطة التى اختطها، و قد تم له ذلك بكل سهولة و قبض عليه، و استصفى ماله فاذا به ثمانون الف الف الف (ثمانون مليونا) هذا عدا ثلاثين الف الف كان قد خبأها ابنه عيسى قبل ان يقتل فى احد البساتين.

و حين قدم الرشيد خراسان سنة ۱۹۳ و افوه هناك بخزائن على بن عيسى و كان يحملها ۱۵۰۰ بعيرا!!

و هناك فى المسجد بمرو خطب هرثمة و قرأ عهد الرشيد و كتابه الذى كتبه الرشيد بخطه الى على بن عيسى و الذى جاء فيه:

«يا ابن الزانية، رفعت من قدرك، و نوهّت باسمك، و اوطأت سادة العرب عقبك، و جعلت ابناء ملوك العجم خولك و اتباعك، فكان جزائى:

أن خالفت عهدى، و نبذت وراء ظهرك امرى، حتى عثت فى الارض، و ظلمت الرعية ... و قد ولّيت هرثمة بن اعين مولاى ثغر خراسان و أمرته ان يشد و طأته عليك و على ولدك و كتّابك، و عمّالك، و لا يترك وراء ظهوركم درهما، و لا حقا لمسلم، و لا معاهد الا اخذكم به حتى ترده الى اهله» .

و كان هرثمة قد أعد معه عددا كبيرا من القيود الحديدية، و قد زج به جميع من قبض عليهم، و ارسل على بن عيسى مقيدا الى الرشيد، فحبسه الرشيد فى داره ثم استعمله الأمين حيث آلت اليه الخلافة مشاورا و قائدا حتى قتل فى معركة الرى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۲۷

هارون فى خراسان

و كان رافع بن الليث قد استفحل امره فى شمال خراسان، و بدا ان وضعه اصبح خطيرا بحيث استدعى الرشيد ان يشخص بنفسه الى خراسان و يعالج امر ابن الليث عن كثب، و لم تكن صحة الرشيد على ما يرام و لكن خراسان كانت كل شىء فى الاقطار الاسلامية، فقدم من (الرقة) متجها لى خراسان، و لم يكن فى النية استصحاب احد من اولاده، فقد استخلف ابنه القاسم فى (الرقة) و محمد الامين فى (بغداد)، و كانت نيته استبقاء عبد اللّه المأمون فى العراق، فجاء الفضل بن سهل الذى دعى بعد ذلك (بذى الرياستين) الى المأمون و قال له: انت لست تدرى ما يحدث بالرشيد فى سفره الى خراسان، و هى ولايتك، و اخوك الامين هو المقدم عليك، و ان أحسن ما يصنع بك ان يخلعك و هو ابن زبيدة و اخواله بنو هاشم، و زبيدة و اموالها، فاطلب اليه ان يشخصك معه، فسأل المأمون اباه الاذن فأبى عليه، فقال له (ذو الرياستين): قل له انك عليل، و انما اردت انا ان اخدمك اذا سرت معك، و لست بمكلف اياك شيئا فأذن له الرشيد، و سار معه المأمون و الفضل بن سهل يلازمه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۲۸

و التحم جيش هرثمة و جيش رافع بن الليث، و تم فتح (بخارى) و أسر ابن الليث اخو رافع و جىء به الى الرشيد، و كانت علّة الرشيد قد اشتدت عليه. فطلب الرشيد قصابا و قال له: لا تشحذ مداك بل أبقها على حالها غير مسنونة و قطّع هذا الفاسق و عجّل به، و لا تبق عضوا من اعضائه فى جسمه و انا حىّ!! و قد قطعه القصاب حتى جعله اشلاء، و عدّت الاعضاء المقطعة فاذا هى اربعة عشر عضوا ..! .

و المنقول ان الرشيد اراد ان يعمل بجبريل بن بختيشوع ما عمل بأخى رافع ابن الليث و هو حى لانه غلط و أخطأ فى كيفية علاجه على ما ظن الرشيد فدعاه اليه، و لكن جبريل توسل اليه ان ينظره الى الغد و هو ضمين بأنه سيصبح فى عافية و سيشفى و لكن الرشيد مات فى نفس اليوم.

و من قبل عمل بابن المقفع بأمر من ابى جعفر المنصور مثل هذا. فقد أمر عامل المنصور بتنور فأسجر ثم امر بابن المقفع فقطع منه عضو ثم القى فى التنور و ابن المقفع ينظر حتى اتى على جميع جسده، ثم اطبق عليه التنور .

و ساءت ظنون الرشيد بهرثمة فعهد للمأمون ان ينزل (مرو) و يباشر العمل بنفسه قبل وفاته بنيف و عشرين يوما، فتولى المأمون الامر و اقتصر عمل هرثمة على حرب رافع بن الليث.

و حين وصول الرشيد خراسان و اشتداد و طأة العلة عليه نزل فى منزل الجنيد بن عبد الرحمن فى ضيعة له تعرف (بسناباذ) و مات فى القصر القائم بذلك البستان و دفن فيه، و كان ذلك فى جمادى الآخرة، من سنة ۱۹۳ ه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۲۹

خراسان و المأمون

و فى السنة التى مات فيها هارون و هى سنة ۱۹۳ بويع لابنه محمد الامين ببغداد، و المأمون فى (مرو) بخراسان و قد اخذت البيعة للأمين فيها، و لكنه لم يمر بعض الوقت من هذه السنة حتى دب الخلاف بين الاخوين الامين الخليفة و المأمون ولى العهد، و السبب فى ذلك هو ان (الامين) كان قد كتب حين بلغه تدهور صحة ابيه كتبا ارسلها مع بكر بن المعتمر و اوصاه ان لا يسلمها الى اصحابها فى خراسان الا بعد وفاة ابيه هارون، و كان من هذه الكتب كتاب كتبه الأمين الى اخيه صالح بن الرشيد الذى كان يومذاك بمعية ابيه بخراسان يوصيه فيه بأن ينصب و يعزل من يرى من القواد و العمال، و ان يحمل له المال من خراسان، و ان يمكن الفضل بن الربيع، و كان الفضل ابن الربيع فى معية هرون بخراسان- و قد فوض الامين للفضل فى كتابه جميع الحقوق التى كان هرون قد خصها بابنه المأمون فى خراسان الى نهاية الحدود من همدان، فكان هذا هو مبدأ الخلاف بين الاخوين، اذ شق على المأمون ان يتدخل الامين فى شؤونه و قد بدأ يرى ان الذين تلقوا هذه الكتب من الامين سواء من اولاد الرشيد او القواد و الزعماء صاروا يحلون انفسهم من بيعة المأمون كصاحب خراسان و واليها الذى لا يخلع، و قائد الجيش الذى لا ينازع حسب العهد الذى اخذه الرشيد للمأمون.

و قد اوقع الفضل بن الربيع ما يشبه الفوضى فى امارة خراسان، و دعا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۰

القواه، و العمال و القبائل و جيوشها الى مغادرة خراسان و الالتحاق بالامين ليفتّ فى عضد المأمون و يضعف من شأنه و يجعله امام الامر الواقع، و قد سجل على الفضل بن الربيع و هو يغادر خراسان الى بغداد بقوله: «لا ادع ملكا حاضرا لآخر لا يدرى ما يكون من امره» و رحل و رحل معه جمع لهم شأن و قوة كان لا يخلو ارتحالهم من خطر على المأمون.

و جمع المأمون من بقى معه من قواد ابيه و اهل بيته و استشارهم فيما يفعل فأشاروا عليه بأن يلحقهم بالجيش و يردهم بالقوة من عرض الطريق، و دخل عليه الفضل بن سهل (ذو الرياستين) و قال له: ان فعلت بما اشاروا به عليك جعلت هؤلاء هدية الى (الامين)، و لكن الرأى ان تكتب اليهم كتابا، و توجه اليهم رسولا و تذكّرهم بالبيعة و تسألهم الوفاء، و تحذرهم الحنث و ما يلزمهم فى ذلك فى الدين و الدنيا، و ان رسلك تقوم مقامك فتستبرىء ما عند القوم ...

و عمل المأمون برأى الفضل) و لحق رسولان له بالقوم فى نيسابور و عرضا على القوم وصية المأمون، فلقيا منهم ما لا يسر، فقد سبّوا المأمون، و نالوا منه، و حاولوا قتل الرسولين فرجعا.

فقال الفضل بن سهل للمأمون: انهم اعداء و قد استرحت منهم، فاصبر و انا اضمن لك الخلافة، فقال المأمون لقد فعلت و جعلت الامر اليك فقم به.

و يقول الطبرى: بل قال الفضل: و اللّه لاصدقنك ان هؤلاء القواد و الامراء- و سماهم الفضل- انفع لك منى ان قاموا لك بالامر لرئاستهم المشهورة، و لما عندهم من القوة على الحرب فمن قام بالامر كنت انا خادما له حتى تصير الىّ محبتك و ترى رأيك فىّ، فلقد لقيتهم فى منازلهم و ذكّرتهم البيعة التى فى اعناقهم، و ما يجب عليهم من الوفاء.

و يقول الطبرى: فقال الفضل و كأنى جئتهم بجيفة على طبق، فقال المأمون للفضل حين ذاك: فقم انت بالامر، فقال الفضل: فالرأى ان تبعث الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۱

من بالحضرة من الفقهاء فتدعوهم الى الحق و العمل به، و احياء السنة و تقعد على اللبود و تردّ المظالم.

ففعل المأمون، و بعث الى الفقهاء بمشورة من الفضل، و اكرم القواد و الملوك و ابناء الملوك،- و يقول الفضل: فكنا ندعو كل قبيلة الى نقباء و رؤساء الدولة كاستمالتنا الرؤوس، و حططنا عن خراسان ربع الخراج، فحسن موضع ذلك منهم و سرّوا به- و اقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان و نواحيها الى الرى، و كان قد اخذ البيعة لأخيه الامين كما مرّ و كاتب اخاه الامين و اهدى اليه هدايا كثيرة، و تواترت كتبه الى اخيه بالتعظيم و الهدايا من الطرف و النفائس الخراسانية و المتاع، و الآنية، و المسك، و الدواب و السلاح.

و فى سنة ۱۹۴ حسّن الفضل بن الربيع للامين،- و كان الفضل قد نكث عهده للمأمون و عاد من خراسان الى بغداد مع من عاد- ان يخلع المأمون من ولاية العهد و يعهد بها الى ابنه موسى من بعده.

و قد أيّد غير واحد من المؤرخين: ان مثل هذا الرأى لم يكن من رأى محمد الامين و لا من عزمه و لكن الفضل بن الربيع لم يزل يصغّر شأن المأمون فى عين الامين و يزين له خلعه خوفا من المأمون اذا ما انتهت الخلافة اليه ذات يوم ان يحاسبه على نقضه لبيعته بولاية العهد و امارة خراسان، و حمله القواد بخراسان على نقض العهد و مغادرة البلاد الى بغداد، و ما زال الفضل يحسّن للأمين ذلك حتى ادخل فى ذهنه فكرة الكتابة الى الاقطار بالدعاء لابنه موسى بعده، و عزله لاخيه القاسم عن ولاية الجزيرة و كان الرشيد، قد عهد بامارة الجزيرة الى القاسم و جعله وليا للعهد بعد المأمون و ترك امر تثبيته و عزله عن ولاية العهد الى المأمون نفسه اذا ما اصبح المأمون خليفة.

و كانت سيرة المأمون فى خراسان قد حببته الى جميع السكان حتى حملت رافع بن الليث الثائر فى شمال خراسان ان يطلب الأمان منه فأمّنه المأمون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۲

و عاد هرثمة من ساحة الحرب و كان معه من القواد الذين قادوا الجيوش فى حرب رافع بن الليث طاهر بن الحسين، فولى المأمون هرثمة قيادة الحرس، فأنكر (الامين) مثل هذا التعيين و غيره من التصرفات على (المأمون) و بعث بوفد عليه العباس بن موسى بن عيسى يطلب من المأمون ان يتنازل لابن اخيه موسى بن الامين عن ولاية العهد، و قد قام العباس بهذه المفاوضة و ذكر المأمون بأن جده عيسى بن موسى قد خلع نفسه فى ظروف كهذه الظروف اجابة لطلب المهدى فما يضر المأمون لو فعل ذلك و تنازل لابن اخيه، و هنا صاح به (ذو الرياستين) قائلا «ان جدّك كان اسيرا فى ايديهم. اما المأمون فهو بين اخواله و شيعته» ثم انزل كل عضو من الوفد فى منزل وراح (ذو الرياستين) بما عرف به من الدهاء يفاوض العباس رئيس الوفد حتى أقنعه بمبايعة المأمون بالخلافة، و قال له ان لك عندى ولاية الموسم و لا ولاية اشرف منها و لك من مواضع الأعمال بمصر ما شئت، فكان بعد ذلك حين عاد العباس الى بغداد يكتب من بغداد بالاخبار للمأمون، و للفضل بن سهل، و يشير عليهما بما يرتئى!!

يقول على بن يحى السرخسى: ان العباس حين اوفد الى خراسان لاقناع المأمون على التنازل مرّبى فوصفت له سيرة المأمون و حسن تدبير (ذى الرياستين) و احتماله الموضع فلم يقبل ذلك منى، فلما رجع من (مرو) مرّبى، فقلت له: كيف رأيت (ذا الرياستين)؟ قال اكثر مما وصفت .

و اكثر الفضل بن الربيع الدسّ و الوقيعة على قدر ما استطاع حتى ابعد الشقة بين الأمين و المأمون و اخيهما القاسم، و قد ارسل بمن ينتزع العهدين اللذين كتبهما هرون و علقهما فى الكعبة- و اللذين يتضمنان البيعة بالخلافة للأمين و ولاية العهد و امارة خراسان

للمأمون- ليمحو ما يستطيع من آثار هذين العهدين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۳

من النفوس فجيء بالعهدين من مكة الى الامين، و مزقهما الأمين،

و قد دارت مكاتبات و رسائل بين الامين و المأمون كما يريد الامين منها اعتراف المأمون بسيطرته على خراسان على خلاف ما تضمن العهد و البيعة و كان يطلب من المأمون بأن يبعث له بالاموال من خراسان ليكون ذلك اعترافا او شبه اعتراف منه بتابعية خراسان للامين، أما المأمون فكان يرد عليه فى رسائله ردودا مفعمة بالتواضع و الطاعة، و كان الغالب من تلك الرسائل يحبّرها الفضل ابن سهل بنفسه أو تكتب بمشورة منه.

و طلب الامين مرة من المأمون ان يفوض له أمر البريد فى احدى الكور بخراسان فاستشار المأمون قواده، و اهل بيته فرجح اغلبهم التسليم بذلك و التساهل فى مثل هذا الطلب الصغير الا الفضل بن سهل و اخوه الحسن بن سهل اللذان قالا: من ذا الذى يضمن ان لا يكون هذا البريد عينا علينا و مركزا تدار منه الحركات و اثارة الشغب على امارة المأمون؟ و من ذا الذى يضمن ان لا يكون تنفيذ هذا الطلب منا مشجعا لطلبات اخرى قد تتجاوز الحدود فى حين ان مثل هذا الطلب ليس من حق الامين و لا من اختصاصه كما نصت على ذلك البيعة و جرى عليه العهد الذى أخذ على الامين فى حياة الرشيد.

و أحس (ذو الرياستين) بمحاولات مختلفة يقوم بها الامين بقصد توغل العيون و الرسل الى خراسان و بذل الاموال لقلب الدولة على المأمون فاتخذ كل الوسائل و الاحتياطات للحيلولة دون وصول هؤلاء الرسل و العيون و المكاتيب التى يكتبها الامين الى بعض من يرجو منهم الطاعة و الانصياع له، و ذلك بأن ضبط (ذو الرياستين) الحدود فلم يكن يسمح بعبورها للمشبوهين و من يشك فى امرهم الا بعد اجراء تفتيش دقيق بحثا عن المكاتيب و ما يحملون من نقود تتجاوز كميتها الحدود المعقولة لاستعمالها فى الرشوة، و قد ثبت ان هذا التدبير كان نافعا جدا، و قد أفاد هذا التفتيش و العيون التى وضعت فى مداخل الرى و مداخل خراسان من قبل الفضل بن سهل كثيرا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۴

و استعان ذو الرياستين بعدد من القواد و الاصحاب الذين يقيمون مع الامين ببغداد ليمدوه بما يعرفون من نيات الامين و اخباره فكان يتلقى اخبارا متصلة عن كل شيء يهم امره المأمون و حكومته.

و لقد تأزم الوضع بين الامين و المأمون، فالامين يتوخى عزل المأمون و تنصيب ابنه موسى وليا للعهد و السيطرة على خراسان، و المأمون يشتد فى التمسك بحقه من البيعة و العهد الذى اخذه له ابوه الرشيد، لذلك القى بكل ثقل المهمة على كاهل الفضل بن سهل (ذى الرياستين) و اطلق يده فى تدبير الامر اطلاقا دون قيد.

و قد صار الناس فى خراسان يشعرون ان عهد خراسان فى ايام الفضل ابن يحى بن خالد قد بدأ يتجدد، فقد ساد الاستقرار و عادت الطمأنينة الى النفوس، و اصبحت للمواطن حريته فى التصرف بأمواله و ادارة املاكه و تجارته و سائر اعماله بعد ان لقى من عمال العباسيين الأمرين كما لقوا من عمال الامويين، و مردّ ذلك الى سيرة المأمون و عقله و الى حسن تدبير الفضل بن سهل و فكره، فتفانى الخراسانيون فى محبة المأمون و احتفوا به و بالغوا فى التنويه باسمه و الدعاء له، و شعروا بأن المعدل الذى يدعو اليه الاسلام بدأ يأخذ طريقه فى ادارة الحكم.

يقول الطبرى: ان الفضل بن ربيع لما اراد ان يزن أثر خلع المأمون و يزن ردّ فعله فى نفوس الجيوش و السكان و على الاخص الخراسانيين اذا ما أقدم الامين على خلعه. سأل احد ارباب الرأى على سبيل المشاورة فيما يرى و يتكهن فلم يرجّح له هذا الرأى، و اعتبره نقضا للعهد، و ضربا من ضروب الغدر .

و حين سأله عن رأيه فى جنود المأمون؟ قال انهم قوم على بصيرة من امرهم لتقدم سعيهم و ما يتعاهدون من خطبهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۵

و حين سأله عن السكان و عامتهم قال: انهم «قوم كانوا فى بلوى عظيمة من تحيّف ولاتهم فى اموالهم، ثم فى انفسهم، صاروا به الى الأمنية من المال و رفاهة فى المعيشة، فهم يدافعون عن نعمة حادثة لهم، و يتذكرون بلية، لا يأمنون العودة اليها فلا سبيل الى استفساد عظماء البلاد عليه ليكون محاربتنا اياه بالمكيدة من ناحيته، و لا بالزحوف نحوه لمناجزته، لمحبة الضعفاء له قد صاروا اليها لما نالوا به من الامان و النصفة، و اما ذو و القوة فلم يجدوا مطعنا، و لا موضع حجة، و الضعفاء السواد الأكبر» . و المسؤول الذى سأله ابن الربيع و ان كان من الذين يميلون للمأمون و لكنه صدق فى قوله، و لم يقل غير الحق.

و لكن مثل هذه المشورة لم تصد الفضل بن الربيع عن تصميمه فراح هو و على بن عيسى يحثان الامين على خلع المأمون حتى خلعه و قطع ذكره فى الخطبة و أمر باسقاط ما كان قد ضرب من الدراهم و الدنانير فى خراسان باسمه، و اعلن ابنه موسى وليا للعهد، ثم أمر على بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون.

معركة الرى

و هنا كان لا بد للمأمون ان يتخذ الحيطة الكافية، و كان من رأى الفضل الاسراع بتجنيد الجنود و تجهيزهم بالمؤن، و لذلك تم تجهيز الجيش و تجنيده، على الحدود و أمر الجيش ان لا يتجاوز الحدود المعينة، و ان لا يطلقوا يدا بسوء فى عامة و لا مجتاز، ثم اشخص الفضل طاهر بن الحسين من خراسان الى الرى و فوض اليه القيادة و ضم اليه بقية القواد، و اسرع طاهر بن الحسين الى الرى و نزل فيها و قسم جنوده و عيونه فى النقاط المعينة و المهمة و كان ذلك فى سنة ۱۹۵.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۶

اما على بن عيسى بن ماهان فقد خرج من العراق بخمسين الف محارب و هو عازم على دخول خراسان و أسر المأمون معتمدا على قوة جيشه و شجاعته و خبرته التامة بخراسان يوم كان عاملا عليها من لدن الرشيد، و توغل جيشه فى ايران و اقبل على الرى.

و هنا و لأول مرة رأى طاهر بن الحسين وجوب المناداة بخلع الامين و تنصيب المأمون خليفة حذرا من ان تكون لحملة على بن عيسى على الرى صفة شرعية ما دام قد قدمها باسم خليفة قد اخذت له البيعة من جميع الخراسانيين و التى توجب الطاعة على جميع المبايعين له، فنادى بخلع الامين و الدعوة للمأمون و كان اسم على بن عيسى يدخل الرعب فى النفوس لما رافق حكمه فى خراسان ايام امارته من قساوة و تنكيل، و كان على بن عيسى يستصغر شأن طاهر بن الحسين و يستهزىء به كقائد يستطيع الوقوف امامه، و لكن طاهر بن الحسين كان شجاعا غير هياب، و كان كثير الجلد و على جانب كبير من الاحاطة بفنون الحرب فلم تذهله هذه القوة الكبيرة التى جاء يقودها بطل من كبار ابطال الحروب و قائد ذو حنكة معروفة، فخرج طاهر فى اربعة آلاف محارب لمواجهة خمسين الفا بعد ان امعن النظر و درس وضع القتال فى حالة وقوفه محاصرا و مدافعا عن الرى حتى يأتيه الامداد من خراسان او حالة القيام بهجوم من قبله، و أحسن تنظيم الحملة و توجيهها و تخطيط الجهات التى عينها للمعركة فالتحم الجيشان حتى انهزم جيش على بن عيسى امام جيش طاهر ثم انتهت المعركة بقتل على بن عيسى على يد خراسانى يسمى (داود سياه) اى داود الأسود، و هناك من يقول بأن قاتله رجل يسمى بطاهر الصغير ، و قد قطع رأسه و جيىء به الى طاهر بن الحسين، فكتب طاهر ابن الحسين الى المأمون و الى ذى الرياستين يقول:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: كتابى هذا الى أمير المؤمنين، و رأس على بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۷

عيسى بين يدى و خاتمه فى اصبعى، و جنده مصرّفون تحت امرى و السلام».

و حين تناول (ذو الرياستين) الكتاب دخل على المأمون و هنأه بالفتح، و خرج الى الناس يأمرهم بأن يدخلوا على المأمون، و يسلموا عليه بالخلافة، فأعلنت حينذاك خلافة المأمون لأول مرة و اتخذ (مروا) عاصمة له.

و ارجف الناس ببغداد و خافوا غائلة هذا الأمر، و ندم محمد الامين على ما كان منه من نكث العهد و خلع اخيه المأمون، على بعض القول. و مع ذلك فقد جهز عبد الرحمن بن جبلة الانبارى عشرين الفا من المقاتلة الى همذان ليقاتلوا طاهر بن الحسين و من معه من الخراسانية .

و كان للمأمون الف الف درهم كان الرشيد قد وصله بها و قد خلفها المأمون عند نوفل الخادم ببغداد و كان نوفل وكيلا للمأمون و الناظر فى امر اولاده ببغداد، و كان الامين قد حال بين التحاق اولاد المأمون بأبيهم و نقل امواله اليه عند ما طلب المأمون منه ذلك. و قد أشار عليه الفضل بن الربيع بأن يصادر تلك الأموال و الممتلكات التى تخص المأمون فصادرها.

احتلال بغداد و قتل الامين

و فى سنة ۱۹۶ كان المأمون قد تركز خليفة و بويع له بأمرة المؤمنين و خطب له، و كان الفضل بن سهل يشغل رياسة الحرب و امور الوزارة و لذلك لقبه المأمون (بذى الرياستين) منذ ذلك التاريخ.

و كان حامل اللواء بخراسان على بن هشام، و حامل القلم نعيم بن حازم، اما ديوان الخراج فقد عهد به الى الحسن بن سهل شقيق (ذى الرياستين).

و يمضى طاهر بن الحسين فى حرب جيش الأمين و يهزم جيش عبد الرحمن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۸

ابن جبلة الانبارى و يهزم فى طريقه كل جيش يرسل به الامين لحربه حتى يدخل حلوان من العراق.

و كان المأمون قد جهز جيشا آخر من خراسان بقيادة هرثمة بن اعين ليحل محل طاهر بن الحسين لكى يقوم طاهر بن الحسين بجيشه فى حرب جيوش الأمين فى الاهواز و جنوب العراق التى كان يخشى من بأسها، اذ عليها يتوقف القضاء على حكومة الأمين لما كان للبصرة و واسط و الكوفة من اهمية كبيرة فى دعم الخلافة.

و انتقل طاهر بن الحسين بجيشه الى الاهواز و استولى عليها و زحف منها على واسط فخضعت له البصرة و الكوفة، و اينما صار حمل الناس على الاعتراف بخلع الأمين و مبايعة المأمون بالخلافة، و نصب العمال و الولاة من قبله على الموصل، و الكوفة، و البصرة، و مكة، و المدينة، و اليمن.

و لما أخضع طاهر كل تلك الأقاليم و الاقطار زحف هو و هرثمة بن اعين و بعض القواد الآخرين على بغداد و حاصروها، و قد اشتد القتال داخل بغداد حتى فتحها و قتل الأمين فيها.

و هنالك دخل طاهر المدينة، و صلى بالناس، و خطب للمأمون، و كان ذلك فى سنة ۱۹۸، و كتب طاهر الى المعتصم، و قيل بل كتب الى ابن المهدى:

«اما بعد. فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافة بغير التأمير، و لكنه بلغنى انك تميل بالرأى و تصغى بالهوى الى الناكث المخلوع، فان كان كذلك فكثير ما كتبت اليك، و ان كان غير ذلك فالسلام عليك ايها الامير و رحمة اللّه و بركاته» .

و لما وصل خبر قتل الامين الى المأمون بخراسان أذن للقواد، و قرأ حينذاك الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهنأوه بالظفر و دعوا له، و فى (البداية و النهاية)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۳۹

انه حين جيء برأس الامين قال ذو الرياستين يؤلب على طاهر:

«أمرناه بأن يأتى به أسيرا فأرسل به الينا عقيرا».

فقال المأمون: «مضى ما مضى» .

و أمر طاهر بن الحسين بحمل موسى و عبد اللّه ابنى الأمين إلى عمهما المأمون بخراسان رعاية لهما و كانت الفتن قد هدأت، و الشرور قد خمدت، و أمن الناس، و طابت الانفس على حد تعبير (البداية و النهاية)، و استعمل المأمون الحسن بن سهل اخا الفضل (ذا الرياستين) على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال، و العراق، و فارس، و الأهواز، و الحجاز، و اليمن.

و لقى الفضل بن سهل و اخوه الحسن بن سهل حظوة كبيرة عند المأمون و عند الخراسانيين فبفضل تدبيرهما تمت خلافة المأمون، و تم الرخاء، و تنسم الناس الحرية، و ازدهرت البلاد و شعرت خراسان فى عصر المأمون بشيء كثير من الاطمئنان و استتباب الأمن و سيادة العدل، اكثر مما اشير اليه قبل هذا، كما لقى طاهر بن الحسين مثل هذه الحظوة عند المأمون و عند الخراسانيين اذ بقيادته للجيش الخراسانى و الجيوش الاخرى، و بفضل تدابيره العسكرية و تخطيطه للمعارك تمّ للمأمون الظفر بالخلافة، و القضاء على الخلافات القائمة فى جميع الانحاء من اقصى مشرق خراسان الى اقصى نقطة فى جنوب اليمن، و حين مات الحسين بن مصعب بن زريق والد طاهر بن الحسين بخراسان، و كان طاهر (بالرقة) يعدّ العدّة للقضاء على نصر بن شبث العقيلى، حضر المأمون بنفسه جنازة الحسين، و نزل الفضل بن سهل بنفسه قبره، و وجّه المأمون الى طاهر يعزّيه بأبيه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴۰

الحالة الاجتماعية و الرأى العام

كانت الخصومة بين العباسيين و العلويين على اشدها منذ انفرد العباسيون بالحكم و تسنموا كرسى الخلافة، و لقد خشى العباسيون العلويين و خشوا مكانتهم فى النفوس فنكّلوا بهم اسوأ تنكيل، و استعملوا معهم من وسائل الترهيب العجائب و انزلوا بهم من صنوف التعذيب و الاذى و الفظاعة فى التقتيل و لا سيما فى عهد المنصور و عهد الرشيد ما تقشعر منه الأبدان و ما تضيق بوصفه الكتب، و قد اورد قسما من ذلك ابو الفرج الاصفهانى فى كتابه (مقاتل الطالبيين) و كان العلويون يدعون الى مذهب و عقيدة تتلخص فى المبايعة على سنة اللّه و رسوله قولا- و فعلا- و يرون فى سيرة الامويين و العباسيين على تلك الصورة امورا تخالف جوهر الاسلام و اغراضه فكان الكثير منهم يثورون فى كثير من الاوقات فى وجه الخلفاء سواء فى ايام الامويين و العباسيين مطالبين بتطبيق حدود الشرع الذى يضمن للناس الحرية و العدل و الذى يلخصه قول الخليفة عمر بن الخطاب (ر ض) لعمرو بن العاص حين أحسّ باخذه الناس بالقوة قائلا لابن العاص: (متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم امهاتهم احرارا؟) فكان الناس يشدون ازر العلويين فى ثوراتهم تنفيسا عما لحق بهم من الظلم، و ايمانا بالسيرة التى شب عليها عدد من أئمة العلويين مما كانت تمثل دعوة الاسلام و مبادئه التى افتقدوها فى جميع خلفاء بنى امية و خلفاء بنى العباس باستثناء عمر ابن عبد العزيز، و ان وجود هذه الصور من العلويين فى سيرتهم التى تمثل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴۱

ما يرمى اليه الاسلام من الاهداف هو الذى جعل الكثيرين يعتقدون ان الدين الاسلامى حقيقة ثابتة، و دعوة روحية سماوية لم يمثلها إلا الخلفاء الراشدون و الا طائفة من العلويين و المتقين و هم وحدهم مرآة هذا الدين، و لولاهم لتضعضعت ثقة الناس بالدين نفسه لما كان يرتكب اولئك الخلفاء من المخالفات من قتل الاسرى صبرا، و التمثيل بجثثهم، و سلب اموال الناس، و هتك الاعراض، و معاقرة الخلفاء للخمور، و الايغال فى الفجور، و ملء القصور بالجوارى و الغلمان، و الافراط فى تحقيق الشهوات.

و الناس- باستثناء المؤمنين بالعقيدة- قسمان، قسم و هو يمثل الأكثرية و هم الذين يخافون البطش و التنكيل فيجارون السلطة و

يماشونها و يظهرون لها غير ما يبطنون ممن وصفهم شوقى فى موقفهم من الامام ابى عبد اللّه الحسين و لسان حالهم يقول عن الحسين:

«لسانى عليه و قلبى معه ».

و قسم من الناس طامع يبيع الضمير بالمال ليشترى به نعيم الدنيا فيقترف من الذنوب الفاحشة ما يقترف كقاتل ابى عبد اللّه الحسين (ع) الذى دخل على يزيد بن معاوية فخورا بقتله الحسين و هو يقول:

أوقر ركابى فضّة أو ذهبافقد قتلت الملك المحبّبا

يضاف الى ذلك ما يتصف به البعض من الخلفاء و العمال و الامراء من الحقد و الغل و القسوة التى يقف لهولها شعر الرأس و من ذلك ما فعل الوليد فقد كتب الى عامله بالكوفة، و كان قد صلب جسد زيد بن على بن الحسين، و بقى مصلوبا على جذعه امام باب الكوفة اربع سنوات- يقول له على ما اورد الطبرى:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴۲

«اذا اتاك كتابى هذا فانظر عجل العراق- يعنى به جسد زيد المصلوب- فاحرقه ثم انسفه فى اليمّ نسفا»!!

و قد نفّذ عامله- و كان يوسف بن عمر- أمره و انزل زيدا من جذعه و احرقه بالنار ثم رضّه فجعله فى قوصرة، ثم جعله فى سفينة، ثم ذرّه فى الفرت

و اشتدت النقمة على الحكم الاموى و العباسى و ضاق الناس ذرعا و نفد صبرهم فاهتبلها رهط من العلويين فرصة للصرخة باسم الاصلاح، و باسم المطالبة بحقهم بكونهم اولى بالخلافة من ابناء عمهم العباسين، و بداعى الثأر مما انزله بهم العباسيون من التعذيب و التقتيل و التشريد فظهر ابن طباطبا العلوى بالكوفة يدعو لى البيعة على الرضى من آل محمد (ع)، و تغلب زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على و هو الذى يسمى بزيد النار على البصرة، و تغلب الحسين بن الحسن بن الحسن الافطس على مكة، و محمد بن سليمان ابن دود بن الحسن بن على على المدينة، و ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر فى اليمن، ثم بويع لمحمد بن جعفر بن على بن الحسين (ع) خليفة و كان قد امتنع من قبول هذه البيعة لما عرف به من عزوف عن الدنيا و انشغال بالزهد و التقوى و لكنه رضخ لما لقى من اصرار الناس حتى غلبه الجمهور على امره، الى غير ذلك من ظهور العدد الكبير من الثورات التى قام بها العلويون و غير العلويين باسم الاصلاح و استنكار سيرة الخلفاء العباسيين فى حكم المسلمين فكان العباسيون و اتباعهم يخمدون تلك الثورات بالقوة و القسوة و البطش الذى مرّ بعض امثاله، فتزول الثورة و تبقى جذور الكراهية كامنة فى النفوس، و ضج الناس الى اللّه لكثرة ما أصابهم من الفساد و الخوف، و التنكيل فى جميع الاقطار الاسلامية و فى كثير من السنوات حتى لقد بلغ الحال فى بغداد كان الفساق كثيرا ما يقطعون الطريق على المارة، و يأخذون النساء و الصبيان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴۳

من اهلهم علانية، فلا يقدر ان يمتنع منهم احد، و كم كانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم، او يصلهم فلا يقدر على الامتناع، و كانوا ينهبون القرى و لا يمنعهم السلطان، بل يغريهم على ذلك لأنهم بطانته .

و لكثرة ما لقى الناس من هذا الجور و الفساد قام رجل من (الحربية) يقال له سهل بن سلامة الانصارى من اهل خراسان و يكنى بأبى حاتم و دعا الى الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و العمل بالكتاب و السنة، و قد علق مصحفا فى عنقه و صار يبشر بدعوته بين الناس و سمى تابعوه (بالمتطوعة) و هى الدعوة التى كان يبثها العلويون بين الناس بصورة خاصة و التى حبّبت العلويين الى جماهير الامة، و أجرت ذكر الصالحين منهم على ألسنة الناس، و اعتبر تمم الأكثرية من الامة الاسلامية- غير الطامعين و الحاقدين و المنافسين- المثل الأعلى للاسلام و الشريعة الاسلامية.

*** كان هذا مجمل الحالة يوم تولى المأمون الخلافة، و كان هذا هو الحاصل من حكم العباسيين الى تلك الساعة، تعلق شديد

بالعلويين و ايمان شديد بقيمهم، و ثقة ما بعدها ثقة بالغالبة من أعلامهم و أئمتهم، بكونهم معدنا اصيلا له طابعه الخاص و جوهره الذى لا يتبدل على مرور الزمن.

يقول عباس محمود العقاد:

«... و انك لتنحدر مع اعقاب الذرية فى الطالبيين ابناء على و الزهراء مائة سنة و مائتى سنة، و اربعماية سنة، ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيّل اليك ان هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع و اصله فى الخصال و العادات كأنما هو بعد ايام معدودات لابعد المئات وراء المئات من السنين، و لا تلبث ان تهتف عجبا: ان هذه لصفات علوية لا شك فيها، لانك تسمع الرجل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴۴

منهم يتكلم و يجيب من يكلمه، و تراه يعمل و يجزى من عمل له، فلا يخطىء فى كلامه، و لا فى عمله» .

ثم يذهب العقاد فى وصف العلويين فيقول:

«طبع صريح، و لسان فصيح، و متانة فى الأسر يستوفى فيها الخلق و الخلق، و نخوة لا تبالى ما يفوتها من النفع اذا هى استقامت على سنة المروءة و الاباء» .

هذه السيرة التى مشى عليها كل أئمة العلويين و اللامعون من هذه الاسرة هى التى دعت الناس ممن لا يطمع و لا يخاف و على الاخص المظلومين و هم اكثرية الشعب ان يحتفوا بالعلويين و يثوروا معهم باسمهم فى كثير من الأوقات فيقضى على ثورتهم الامويون و العباسيون بالمال و السيف و صنوف العذاب و التشريد.

هذه السيرة العلوية هى التى غرست فى النفوس العقيدة و اليقين بأن الخلافة هى من حق العلويين، و ان الامويين و العباسيين قد اغتصبوا هذا الحق، و ان الامة او الأكثرية من الامة على الاصح لن تهدأ حتى يعود هذا الحق لاهله كى يقوم الاسلام على قدميه دينا عمليا لا خصام فيه، و لا عصبية، و لا نهب، و لا سلب حرية، و لا تجاوز على مال، و لا قتل اسراء صبرا، و لا تمثيل بالجثث، و لا ... و لا.

*** و المأمون رجل عالم، و سياسى محنك فوض الرشيد امر تنشئته الى جعفر بن يحى البرمكى منذ صباه فوجهه جعفر توجيها جديرا بالخلافة من حيث الاحاطة و الخبرة، و يستخلص احمد فريد الرفاعى صفاته فيقول انه كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۴۵

وافر العلم، غزير الاطلاع، و ليس ذلك بعزيز على خليفة، ملأ عصره بأنواع المعارف الانسانية و نفخ فيه من روحه القوى، حتى استطاع الباحث ان يسمه بسمته، و ان يرجع فضل الحضارة العباسية اليه، و لقد كان محوطا بشيوخ الاعتزال و الكلام امثال ثمامة بن اشرس، و يحى بن المبارك، و كان متأثرا بما ترجم من اخلاقيات الفرس و آدابهم، و فنونهم، و فلسفة اليونان و علومهم، و قد اكتسب من نهج الخراسانيين خاصة قواعد المنطق فى مناقشة المذاهب و الأديان، و تقديس حرية الفكر و الرأى فنشأ عنده ما يشبه الميل الى العقيدة العامة بالعلويين.

اما ابن الاثير فيقول عنه: و كان المأمون شديد الميل الى العلويين.

و الاحسان اليهم، و خبره مشهور معهم، و كان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا.

بيعة الامام الرضا بولاية العهد

و سواء كان الامر كما يقول ابن الاثير و غيره من المؤرخين عقيدة راسخة و طبعا لا تكلفا و كما يصفه البعض اعتدال فى الميول فان الصلاح كان يتطلب ان يسعى لكسب رضا العلويين و التقرب الى تحقيق ميول الشعوب الاسلامية باستثناء الشام و بعض الجهات

الاخرى استجابة لعقيدته فى العلويين و كونهم اصحاب حق فى الخلافة، او اتباعا لسياسة يكسب بها ثقة الغالب من الاقطار الاسلامية لتقوية سلطانه و نفوذ امره فصمم على ان يتقرب للعلويين، و ينتهج سياسة تخالف سياسة الامويين و العباسيين، و قد امعن النظر فلم يجد فى بنى على و لا فى بنى العباس احدا، افضل، و لا اروع، و لا اعلم، من الامام الثامن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (ع)

و كان الامام على بن موسى يقيم فى المدينة من الحجاز، و المأمون يقيم (بمرو) من خراسان، فكتب المأمون الى على بن موسى يستدعيه و يستقدمه الى خراسان.

و روى الصدوق ان الامام على بن موسى اعتلّ عليه بعلل كثيرة معتذرا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١۴۶

و لكن المأمون ما زال يكاتبه، و يسأله حتى تيقن الامام ان المأمون لن يكف عنه فأجاب رسول المأمون و كان الرسول رجاء بن ابى الضحاك الذى ارسله المأمون اليه على ما يقول البعض، اما ابو الفرج فيقول ان رسوله كان الجلودى من اهل خراسان و طلب المأمون منه ان يشخص بالامام من المدينة، و ان يأخذ به على طريق البصرة و الاهواز و فارس، و امر رسوله ان يحفظه بنفسه فى الليل و النهار حتى يقدم به على (مرو) و معه جماعة من آل ابى طالب، و يبدو ان سر هذا الحذر كله ناشئا من خوف المأمون من شغب آله من العباسيين و غدرهم اذا ما علموا بنية المأمون،

و قدم الامام على بن موسى حتى وصل نيسابور، و نزل هناك فى محلة تسمى بمحلة (القزوينى) و فيها حمام و هو الحمام الذى عرف بحمّام الرضا و كانت هناك عين ماء قد قلّ ماؤها، فأقام الرضا عليها من كراها و اخرج ماءها حتى توفر، و اتخذ من خارج الدرب حوضا ينزل اليه بالمراقى الى اصل العين و قد دخله (الامام) بعد توفر مائه، و اغتسل فيه، ثم خرج و صلى على ظهره، و الناس يتناوبون ذلك الحوض، و يغتسلون فيه و يشربون منه الماء التماسا للبركة، و يصلون على ظهره، و يدعون اللّه عز و جل فى حوائجهم و هى العين المعروفة بعين (كهلان) و يقصدها الناس الى يومنا هذا .

و خرج الامام بعد ذلك من نيسابور الى (سناباذ) و نزل هناك دار حميد ابن قحطبة امير خراسان المتوفى سنة ١۵٩، و دخل القبة التى دفن فيها هارون الرشيد، و صلى هناك ركعات، و دعا بدعوات، ثم توجه الى (مرو) عاصمة المأمون قبل اتخاذ بغداد عاصمة له، و استقبل من لدن المأمون بحفاوة كبيرة و قد بالغ المأمون فى اكرامه و عظّم امره و انزله فى دار خاصة و انزل الحاشية من آل ابى طالب فى دار اخرى.

و جاء فى (عيون الاخبار) ان المأمون عرض على الامام على بن موسى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١۴٧

الرضا الخلافة، و جرت فى ذلك مخاطبات و محادثات كثيرة فلم تسفر عن نتيجة، و ابى الامام قبولها اباء شديدا.

و يقول (المفيد) ان المأمون قد انفذ الى الامام بأنى اريد ان اخلع نفسى من الخلافة و اقلّدك اياها فما رأيك فى ذلك؟ فأنكر الامام هذا الامر ، و قال اعيذك باللّه يا امير المؤمنين من هذا الكلام و ان يسمع به احد، فرد عليه الرسالة، و قال فاذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى، فأبى الامام ذلك ايضا اباء شديدا.

و فى رواية اخرى ان المأمون قد استدعى الامام على بن موسى الرضا و خلا به و معه الفضل بن سهل (ذو الرياستين) و ليس فى المجلس غيرهم، و قال: انى قد رأيت ان أولّيك امر المسلمين، و أفسخ ما فى رقبتى، واضعه فى رقبتك.

فقال له الامام: اللّه اللّه يا امير المؤمنين، انه لا طاقة لى بذلك و لا قوة لى عليه، قال له: فانى مولّيك العهد من بعدى .

و يقول ابو الفرج الاصفهانى: ان المأمون حين همّ بذلك وجّه الى الفضل ابن سهل فاعلمه انه يريد العقد للامام على بن موسى، و امره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل و اجتمعا بحضرته، و جعل الحسن بن سهل يعظّم ذلك عليه و يحذره من

العاقبة و ما قد يلاقى من العباسيين و من اهل بيته إن هو أخرج الأمر من ايديهم، مع ان الحسن بن سهل و اخاه من الموالين للرضا فقال المأمون:

«انى عاهدت اللّه أن أخرجها الى أفضل آل ابى طالب إن ظفرت بالمخلوع، و ما أعلم احدا أفضل من هذا الرجل» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۴۸

و حين أصرّ الامام على بن موسى على الرفض دعا به المأمون- على ما قال ابو الفرج- و قال له قولا شبيها بالتهديد ثم قال:

«إن عمر جعل الشورى فى ستة أحدهم جدّك و قال: من خالف فاضربوا عنقه» .

و ما زال به المأمون حتى اجابه الامام على بن موسى على قبول ولاية العهد.

و جلس المأمون فى يوم الخميس، و خرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأى المأمون فى على بن موسى (ع) و انه ولى عهده، و قد سماه (الرضا) و امرهم بلبس الخضرة، و العود لبيعته فى الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة.

و يصف ابو الفرج الاصفهانى يوم أخذ البيعة للامام الرضا (ع) فيقول و لما كان ذلك اليوم ركب الناس من القواد و القضاة و غيرهم من الناس فى الحضرة، و جلس المأمون، و وضع للرضا و سادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه و فرشه، و أجلس الرضا عليهما فى الحضرة و عليه عمامة و سيف، ثم امر ابنه العباس بن المأمون فبايع له اول الناس، فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه و ببطنها وجوههم، فقال المأمون:

- ابسط يدك للبيعة.

فقال الرضا- ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: هكذا كان يبايع.

فبايعه الناس، و وضعت البدر، و قامت الخطباء و الشعراء فجعلوا يذكرون فضل على بن موسى و ما كان من المأمون فى أمره.

و يمضى ابو الفرج فى قوله فيقول: ثم قال المأمون للرضا: قم فاخطب الناس، و تكلم فيهم، فقال الرضا بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۴۹

«ان لنا عليكم حقا برسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و لكم علينا حق به، فاذا أديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم».

و لم يذكر عنه غير هذا فى ذلك المجلس، و أمر المأمون فضربت له الدراهم، و طبع عليها اسم الرضا، و خطب له فى كل بلد بولاية العهد، و زوّجه المأمون ابنته (ام حبيب) و قيل بل زوجه اخته (ام حبيبة) و سمى (للجواد) ابن الرضا ابنته (ام الفضل)، و المنقول عن ريان بن الصلت ان الذين لم يرضوا ببيعة المأمون للرضا كانوا يقولون ان الفضل بن سهل هو الذى اقترح على المأمون هذه البيعة، و يقول ريان ان المأمون سألنى ذات ليلة عما يقول هؤلاء الخاصة؟ فذكرت له ذلك، فقال المأمون: أتظن ان شخصا يستطيع ان يقترح على شخص تنقاد له النفوس و بيده الحل و العقد ان يتنازل عنها لغيره؟ قال ريان: لا و اللّه ما هو الا ما قلت انت و لكن هؤلاء الخاصة يقولون ذلك .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۱۵۰

عهد المأمون للرضا بالخلافة من بعده

كتب المأمون هذا العهد بخطه و بانشائه، و قد ظهّره الامام على بن موسى الرضا (ع) بخطه، و قال على بن عيسى الأربلى فى (كشف الغمة): انه رأى بعينه سنة ۶۷۰ ه، هذا العهد بخط المأمون و على ظهره العهد الذى كتبه الامام الرضا (ع) بخطه، و قد اورد الكثير من المؤرخين نص هذا العهد، و هذه نسخته نقلها القلقشندى فى (صبح الاعشى) عن صاحب (العقد) ابن عبد ربه.

نص العهد

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: هذا كتاب كتبه عبد اللّه بن هارون الرشيد امير المؤمنين بيده لعلى بن موسى بن جعفر ولى عهده:
اما بعد، فانّ اللّه عزّ و جلّ اصطفى الاسلام دينا، و اصطفى له من عباده رسلا دالّين عليه، و هادين إليه، يبشّر اوّلهم بآخرهم، و يصدّق تاليهم ماضيهم، حتى انتهت نبوّة اللّه الى محمد صلى اللّه عليه و سلّم على فترة من الرسل، و دروس من العلم، و انقطاع من الوحى، و اقتراب من الساعة، فختم اللّه به النبيين، و جعله شاهدا لهم، و مهيمنا عليهم، و أنزل عليه كتابه العزيز الذى (لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١٥١

خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فأحلّ و حرّم، و وعد و أوعد، و حذّر، و أنذر، و أمر به و نهى عنه لتكون له الحجة البالغة على خلقه و (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) فبلّغ عن اللّه رسالته و دعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى أحسن، ثم بالجهاد، و الغلظة حتى قبضه اللّه اليه، و اختار له ما عنده صلى اللّه عليه، فلما انقضت النبوّة، و ختم اللّه بمحمد صلى اللّه عليه و سلم الوحى و الرسالة جعل قوام الدين، و نظام أمر المسلمين بالخلافة، و اتمامها و عزّها، و القيام بحق اللّه فيها بالطاعة التى تقام بها فرائض اللّه و حدوده، و شرائع الاسلام و سننه و يجاهد بها عدوّه، فعلى خلفاء اللّه طاعته فيما استحفظهم و استرعاهم من دينه و عباده، و على المسلمين طاعة خلفائهم، و معاونتهم على اقامة حق اللّه و عدله، و أمن السبل، و حقن الدماء، و صلاح ذات البين، و جمع الالفة، و فى إخلال ذلك اضطراب حبل المسلمين و اختلالهم، و اختلاف ملّتهم، و قهر دينهم، و استعلاء عدوّهم، و تفرّق الكلمة، و خسران الدنيا و الآخرة، فحق على من استخلفه اللّه فى ارضه، و ائتمنه على خلقه ان يوثر ما فيه رضا اللّه و طاعته، و يعدل فيما اللّه واقفه عليه، و سائله عنه، و يحكم بالحق، و يعمل بالعدل فيما حمّله اللّه و قلّده، فإن اللّه عز و جل يقول لنبيه داود عليه السلام:
(يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ) و قال عز و جل:
(فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ).
و بلغنا ان عمر بن الخطاب قال (لو ضاعت سخلة بجانب الفرات لتخوّفت ان يسألنى اللّه عنها) و أيم اللّه ان المسؤول عن خاصة نفسه، الموقوف على عمله، فيما بين اللّه و بينه لمتعرض لأمر كبير، و على خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمّة، و باللّه الثقة، و اليه المفزع، و الرغبة فى التوفيق

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١٥٢

مع العصمة، و التسديد و الهداية الى ما فيه ثبوت الحجّة، و الفوز من اللّه بالرضوان و الرحمة، و أنظر الأئمة لنفسه، و أنصحهم فى دينه، و عباده و خلافته فى أرضه من عمل بطاعة اللّه و كتابه، و سنّة نبيّه عليه السلام فى مدة ايامه، و اجتهد و أجهد رأيه و نظره فيمن يولّيه عهده، و يختاره لإمامة المسلمين و رعايتهم بعده، و ينصبه علما لهم، و مفزعا فى جميع ألفتهم، و لمّ شعثهم، و حقن دمائهم، و الأمن باذن اللّه من فرقتهم، و فساد ذات بينهم، و اختلافهم و رفع نزغ الشيطان و كيده عنهم، فان اللّه عزّ و جلّ جعل العهد بالخلافة من تمام امر الاسلام و كماله و عزّه، و صلاح اهله، و ألهم خلفاءه من توسيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، صفحة من المصحف المنسوبة كتابته الى الأمام الرضا (ع) نقلا من مجلة آستان قدس

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١٥٣

و شملت منه العافية، و نقض اللّه بذلك مكر اهل الشقاق و العداوة و السعى فى الفرقة، و التربّص للفتنة، و لم يزل امير المؤمنين منذ

أفضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها و ثقل محملها، و شدّة مؤونتها، و ما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة اللّه و مراقبته فيما حمّله منها فأنصب بدنه، و أسهر عينه، و أطال فكره فيما فيه عزّ الدين، و قمع المشركين، و صلاح الأمّة، و نشر العدل، و اقامة الكتاب و السنة، و منعه ذلك من الخفض و الدعة، و محبّة ان يلقى اللّه مناصحا له فى دينه و عباده، و مختارا لولاية عهده، و رعاية الامّة من بعده، أفضل من يقدر عليه فى دينه و ورعه و علمه، و أرجاهم للقيام بأمر اللّه و حقّه مناجيا للّه تعالى بالاستخارة فى ذلك، و يسأله إلهامه ما فيه رضاه و طاعته، فى ليله و نهاره، و معملا فى طلبه و التماسه فى اهل بيته من ولد عبد اللّه بن العباس، و على بن ابى طالب- فكره و نظره، و مقتصرا ممن علم حاله و مذهبه منهم على علمه، و بالغا فى المسألة عمن خفى عليه أمره جهده و طاقته حتى استقصى أمورهم معرفة، و ابتلى اخبارهم مشاهدة (و استبرى احوالهم معاينة) و كشف ما عندهم مساءلة، فكانت خيرته بعد استخارته للّه، و اجهاده نفسه فى قضاء حقه فى عباده و بلاده فى البيتين جميعا (يقصد بيت بنى العباس و بيت على بن ابى طالب)! علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب، لما رأى من فضله البارع، و علمه الناصع، و ورعه الظاهر، و زهده الخالص، و تخلّيه من الدنيا، و تسلّمه من الناس، و قد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطئة، و الالسن عليه متفقة، و الكلمة فيه جامعة، و لما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا، و ناشئا، و حدثا، و مكتهلا، فعقد له بالعقد و الخلافة (من بعده واثقا بخيرة اللّه فى ذلك اذ علم اللّه انه فعله) ايثارا للّه و الدين، و نظرا للاسلام و المسلمين، و طلبا للسلامة، و ثبات الحجّة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١٥۴

و النجاة فى اليوم الذى يقوم الناس فيه لربّ العالمين، و دعا امير المؤمنين ولده، و اهل بيته، و خاصّته، و قواده، و خدمه، فبايعوه مسرعين مسرورين، عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة اللّه على الهوى فى ولده و غيرهم ممن هو أشبك به رحما، و أقرب قرابة، و سماه (الرضا)، اذ كان رضا عند امير المؤمنين، فبايعوا معشر اهل بيت امير المؤمنين و من بالمدينة المحروسة من قواده، و جنده و عامة المسلمين لأمير المؤمنين و للرضا من بعده على اسم اللّه و بركته، و حسن قضائه لدينه و عباده، بيعة مبسوطة اليها أيديكم، منشرحة لها صدوركم، عالمين بما اراد أمير المؤمنين بها، و آثر طاعة اللّه، و النظر لنفسه و لكم فيها، شاكرين اللّه على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه (من نصاحته) فى رعايتكم، و حرصه على رشدكم و صلاحكم، راجين عائدة ذلك فى جمع ألفتكم، و حقن دمائكم، و لمّ شعثكم، و سدّ ثغوركم، و قوة دينكم، و رغم عدوّكم، و استقامة اموركم، و سارعوا الى طاعة اللّه و طاعة امير المؤمنين فانه الأمر (الذى) ان سارعتم اليه و حمدتهم اللّه عليه، عرفتم الحظّ فيه ان شاء اللّه تعالى» .

و كتب هذا العهد بيد المأمون و بخطه فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ ه.

العهد الذى كتبه الامام على بن موسى الرضا

و قد ظهّر الامام على بن موسى الرضا (ع) عهد المأمون بيده و بخطه بما يلى:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه الفعّال لما يشاء، لا معقّب لحكمه،

موسوعة العتبات المقدسة، ج ١١، ص: ١٥۵

و لا رادّ لقضائه، يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، و صلاته على نبيه محمد خاتم النبيين و آله الطيبين الطاهرين، اقول و انا على الرضا بن موسى ابن جعفر: إنّ امير المؤمنين عضده اللّه بالسداد، و وفّقه للرشاد، عرف من حقّنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت، و أمن نفوسا فزعت، بل أحياها و قد تلفت، و أغناها إذ افتقرت مبتغيا رضى ربّ العالمين، لا يريد جزاء من غيره، و سيجزى اللّه الشاكرين، و لا يضيع اجر المحسنين، و انه جعل إلىّ عهده، و الأمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر اللّه بشدّها، و فصم عروة أحب اللّه ايثاقها فقد أباح حريمه، و أحلّ المسكوكات التى سكت باسم الامام الرضا بالخط الكوفى منقولة الى جانبها بالخط

الحالى للتوضيح نقلا من مجلة (نامه آستان قدس)

محرمه، اذ كان بـذلك زاريا على الامام، منتهكا حرمـة الاسـلام، بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات و لم يعترض بعدها على العزمات خوفا من شـتات الدين، و اضـطراب حبل المسلمين، و لقرب امر الجاهلية، و رصد فرصة تنتهز، و بائقة تبتدر، و قد جعلت اللّه على نفسـى إذ استرعانى أمر المسـلمين، و قلـدنى خلافته، العمل فيهم، و فى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته، و طاعة رسوله صلى اللّه عليه و آله و سـلم، و ان لا أسـفك دما حراما، و لا ابيح فرجا، و لا مالا الا ما سفكته حدود اللّه، و اباحته فرائضه، و ان أتخيّر الكفاءة جهـدى و طاقتى، و جعلت بـذلك على نفسـى عهـدا مؤكدا يسألنى اللّه عنه فانه عزّ و جلّ يقول: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا، و ان أحدثت او غيرت، او بدّلت كنت للغير مستحقا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۵۶

و للنكال متعرضا، و اعوذ باللّه من سـخطه، و اليه ارغب فى التوفيق لطاعته، و الحؤول بينى و بين معصـيته، فى عافية لى و للمسـلمين، و الجامعـة و الجفر يـدلان على ضـد ذلـك (وَ مـا أَدْرِى مـا يُفْعَـلُ بِى وَ لا بِكُمْ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِـلِينَ) لكنى امتثلت أمر امير المؤمنين، و آثرت رضـاه، و اللّه يعصـمنى و ايـاه، و اشـهدت على نفسـى بـذلك و كفى بـاللّه شـهيدا، و كتبت بخطى بحضـرة امير المؤمنين أطال اللّه بقاءه، و الفضل بن سـهل و سـهل ابن الفضل و يحى بن اكثم و عبد اللّه بن طاهر و ثمامة بن اشرس و بشر ابن المعتمر و حماد بن النعمان فى شهر رمضان سنة احدى و مائتين» .

هياج العباسيين و خلع المأمون

قال علماء السير و المؤرخون: فلما تمت البيعـة بولاية العهد للامام الرضا شـغب بنو العباس ببغداد على المأمون و خلعوه من الخلافة و بايع الكثير منهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۵۷

ابراهيم بن المهدى بالخلافة و حدث هنالك ما يشبه الفوضـى و وقعت الحرب بين اصـحاب ابراهيم و اصحاب الحسن بن سهل الذى كـان قـد فوض له امر العراق و امـارة الاقطـار الاسـلامية الغربيـة من قبل المأمون، و كان الفضل بن سـهل يتلقى الأخبار فى بريـد اخيه الحسن بن سـهل كل يوم فيخفى- على ما يقولون- هذه الأخبار عن المأمون و يخفف من اهميتها ريثما تتم سيطرة اخيه و تخمد الفتنة خصوصا و ان بغداد كانت محاصرة آنذاك من قبل جنود اخيه الحسن بن سهل، و ان وقوف المأمون على تلك الاخبار المزعجة ربما كان يسبب اختلالا آخر فى الحكم بخراسان.

و يقول الطبرى: ان الامـام على بن موسـى الرضـا هو الـذى أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنـة و القتال منـذ قتل أخوه الأمين، و هو الـذى اخبره بمـا كـان الفضـل بن سـهل يستر عنه من الاخبـار، و ان اهـل بيته (العباسـيين) نـاقمون عليه اشـياء، و ان الفضل لم ينقل له الحقائق، و قال الرضا للمأمون، ان من جملة ما ينقم النّاس عليه هو مكان الحسن بن سهل فى العراق، و مكان اخيه الفضل بن سهل فى خراسـان، و مكـانه هو (اى الامام الرضا) و مكان بيعـة المأمون له بولايـة العهـد من بعـده و قـد استشـهد الامام الرضا بعـدد من الثقات المصـلحين على ما كان يدور فى العراق يومذاك: منها تنحية الحسن بن سـهل لطاهر بن الحسـين عن العمل و الزامه القعود بجيشه فى الرقة، و هو الذى أبلى فى طاعة المأمون و حارب، و فتح، و قاد اليه الخلافة مزمومة حتى اذا وطّأ الامر أخرج من ذلك كله و صيّر فى زاوية من الأرض بالرقة، و انه لو كان طاهر بن الحسين ببغداد لما ثارت الفتن .

و قال سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص) ان الامام على بن موسى الرضا (ع) قال للمأمون: «يا امير المؤمنين النصح لك واجب، و الغش لا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۵۸

لا يحلّ لمؤمن، ان العامّة تكره ما فعلت معى، و الخاصة تكره الفضل بن سهل، فالرأى ان تنحينا عنك حتى يستقيم لك الخاصة و العامة فيستقيم امرك ».

توجه المأمون لبغداد

و اشير على المأمون بالرحيل من خراسان الى العراق، و حاول الفضل ابن سهل صرفه عن رأيه محذرا اياه مما قد يقع له فى العراق، خصوصا و انه المتهم بقتل اخيه الامين و انه هو الذى احدث هذا الحدث الكبير الذى اخرج الخلافة من بنى ابيه بعده و عهد بها الى الامام الرضا، و هو حدث يجمع على خلافه العامة و الفقهاء و العلماء و آل العباس- على ما قال الفضل- و ان قلوبهم متنافرة عنه، و ان من الرأى السديد ان يقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا. و لكن المأمون لم ينزل على هذا الرأى و لم ينزل على رأى الامام الرضا فى حلّه من البيعة، و خلعه من ولاية العهد، و يبدو انه كان قانعا من ان اثارة الفتن مقتصرة على بنى العباس و ان الرأى العام مستصوب لما فعل و لذلك صمم على التوجه الى العراق و الاشراف بنفسه على شؤون الدولة. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۱۱ ؛ ص۱۵۸

أعدت عدّة الرحيل من (مرو)، و ارتحل و معه الامام الرضا (ع) و الفضل بن سهل، و كبار القادة، و فى مدينة (سرخس) مدينة الفضل بن سهل و موطن آبائه، و هى من اشهر مدن خراسان شدّ قوم على الفضل بن سهل و هو فى الحمام يغتسل و ضربوه بالسيوف حتى مات و كان ذلك فى سنة ۲۰۲ و قيل بل فى سنة ۲۰۳، و قبض على قاتليه و كانوا من حشم المأمون و ضربت اعناقهم و بعث المأمون برؤوسهم الى الحسن بن سهل (بواسط) فى العراق و مع ذلك فقد اتهم بعض المؤرخين المأمون بقتله، و قالوا انه هو الذى امر اولئك القتلة بقتله حين رأى استفحال امره، و ان قتله سيكون عاملا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۵۹

من عوامل التقرب الى الخاصة و القواد و رجال الدولة، و كادت تحدث بسبب هذه الاشاعة فتنة كبيرة فى خراسان فاستجار المأمون بالرضا (ع) فخرج الامام الرضا و خطب القوم فتفرقوا و اخمدت الفتنة .

وفاة الامام الرضا

و فى طريق المأمون الى العراق و قبل وصوله مدينة طوس بسبعة منازل على ما روى الصدوق فى (العيون) عن ياسر الخادم اعتلّ ابو الحسن الرضا (ع) و قال ياسر: اننا دخلنا طوس و قد اشتدت بالامام العلة، فبقينا بطوس اياما فكان المأمون يأتيه فى كل يوم مرتين، و اشتدت علّته، و قد ذهب عدد من المؤرخين الى ان اعراض السم كانت بادية ظاهرة على الامام، و قد اتهم المأمون بسمه بالعنب تخلصا من عهده و تقربا الى بنى العباس من اهل بيته.

و روى المفيد فى (الارشاد) و فى (خلاصة تذهيب الكمال فى اسماء الرجال) عن سفن بن ماجة القزوينى، و كلاهما من علماء السنة: ان الامام الرضا مات مسموما بطوس، و اورد السيد محسن الامين روايات اخرى تشير الى وفاة الامام الرضا مسموما، و قد اشار ابن الأثير فى الجزء السادس الى هذه الروايات و استبعد رواية سمه.

و روى ابن خلكان انه قد اكل عنبا و اكثر منه، و قيل بل كان مسموما فاعتل منه و مات .

و يروى ابو الفرج الاصفهانى عن ابى الصلت الهروى قائلا: دخل المأمون الى الرضا يعوده فوجده يجود بنفسه فبكى و قال:

أعزز على يا اخى بأن اعيش ليومك و قد كان فى بقائك أمل، و أغلظ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۰

علىّ من ذلك و أشد: ان الناس يقولون: انى سقيتك سما، و أنا الى اللّه من ذلك برىء.

فقال الرضا: صدقت يا امير المؤمنين انت و اللّه برىء.

ثم خرج المأمون من عنده، و مات الرضا، فاهتزت الدولة لموته الفجائى الذى جاء عقب مقتل الفضل و يقول احمد فريد الرفاعى انه من المعقول فى مثل هذه الاحوال ان تنتشر الاشاعات، كما انه من المعقول ايضا فى مثل هذه الاحوال ان يصعب الوقوف على الحقيقة لتضارب الاشاعات، و تناقض الاراجيف و اختلاف وجهات النظر .

و جاء فى كتاب (وفاة الامام الرضا) ان الامام الرضا كان ينصح المأمون بابعاد الفضل بن سهل و الحسن بن سهل عنه و ينهاه عن الاصغاء اليهما فعرفا ذلك عنه فجعلا يحطبان عليه عند المأمون و يذكران له عند ما يبعده منه و يخوفانه من جهل الناس و لم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه و عزم على قتله الى غير ذلك من الروايات المتضاربة.

و حضر المأمون الامام الرضا قبل ان يحفر قبره، و امر ان يحفر الى جانب ابيه و كان ذلك فى ضيعة من ضياع طوس المعروفة (بسناباذ) و قد مر ذكرها فى بستان من قصر الجنيد بن عبد الرحمن .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۱

و يقول الطبرى: و كتب المأمون فى شهر ربيع الأول ۲۰۳ ه الى الحسن بن سهل يعلمه ان على بن موسى بن جعفر مات، و يعلمه ما دخل عليه من الغم و المصيبة بموته، و كتب الى بنى العباس و الموالى، و اهل بغداد يعلمهم بموته و انهم انما نقموا بيعته له من بعده، و يسألهم الدخول فى طاعته، فكتبوا اليه و الى الحسن بن سهل الجواب باغلظ ما كتب جواب لاحد، و لكن المأمون لم يعبأبهم لانه كان يعلم انهم انما يمثلون انفسهم و لو علم ان هذا هو رأى الامة للزم داره فى خراسان و لما توجه الى بغداد.

و كان المأمون هو الذى صلى على على بن موسى، و اشتهرت قرية سناباذ منذ ذلك اليوم، و سميت بالمشهد، و اطلق عليها هذا الاسم و ذكرها بعضهم بالنسبة فقال (مشهد خراسان) و هى اليوم ثانية مدن ايران من حيث عدد النفوس .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۲

خراسان فى عهد العباسيين الى حين وفاة الإمام الرضا

اذا استثنينا بعض الفترات التى تولى فيها الحكم بخراسان مثل الفضل بن يحيى و المأمون نفسه لم نجد كبير فرق بين سيرة الامراء الذين استعملهم الامويون و الذين استعملهم العباسيون فى خراسان منذ اول قيام الدولة العباسية حتى خروج المأمون من خراسان اذ لم يكن يهمّ اكثر الحكام شىء غير ابتزاز الاموال، و الاستيلاء على الضياع، و البطش بالخصوم، و المتمردين عليهم بفظاعة و قسوة شجعت الكثير من الخراسانيين و خصوصا الاتراك فيما وراء النهر على التمادى فى الثورات و معاملة المسلمين بنفس القسوة و الفظاعة و الاستهتار بالنواميس و الاعراض مقابلة بالمثل لجيوش المسلمين حين كانوا يغزون و يأسرون و حين كانوا يحكمون مما كان الاسلام ينهى عنه و يعاقب عليه لو كان هناك من يستطيع ان يقيم حدود اللّه، و لو كان هؤلاء الحكام قد اتبعوا التعاليم الاسلامية فى سيرتهم لما كلف انتشار الاسلام شيئا فى جميع اصقاع الدنيا. و لم يخل حتى عصر المأمون واجهة مدخل مقبرة محمد المحروق بنيشابور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۳

الزاهر من الفظاعة التى نهى عنها الاسلام و حرمها، فقد قبض على محمد بن محمد بن زيد بن على بنيشابور و كان قد ثار على حكم

المأمون فقتل و احرق جسده كما احرق جسد عمه يحيى بن زيد و كما احرق جسد جده زيد بن على بن الحسين (ع) فى خلافة الامويين.

و كانت خراسان من اهم الاقطار بل واهم الثغور التى أمدّت الامويين و العباسيين باموال لا تحصى، و قومت خزانة الدولة، و موّنت بيوت الخلفاء و الامراء و القادة بمختلف النفائس و العلائق، و الكنوز الثمينة، فضلا عن انها كانت ركيزة من اكبر ركائز الاسلام فى مختلف ميادين الحروب فى العصر الاموى و العباسى، و كان رجالها من اشهر رجال الدولة فى الحرب و فى الادارة و حسن التدبير، و قد عرف لها النبهاء من خلفاء العباسيين قدرها و عدّوها سندهم، و دعامة خلافتهم، و اعترفوا بمالها من الحقوق عليهم و بذلوا كل المساعى للاحتفاظ بها، و دعوا لنشر العدل و الامن فيها، و لكن جلّ الحوادث كانت تؤيد صعوبة تحقيق هذه الامنية لفرط ما كان عليه الحكام و الامراء و القواد و حتى الخلفاء انفسهم من الشره، و الطمع، و الانغماس فى اللذات، و القصور او التقصير فى كيفية ادارة الحكم فى خراسان.

يقول الطبرى: ان المنصور لما اخذ عبد اللّه بن الحسن و اخوته صعد المنبر و خطب فى اهل خراسان و فى استعراضه لبنى امية قال:

«... ثم وثبوا علينا بنو أمية فأماتوا شرفنا، و أذهبوا عزّنا، (الى ان يقول) فصرنا مرة بالطائف، و مرة بالشام، و مرة بالشراة، حتى ابتعثكم اللّه لنا شيعة و انصارا. فاحيا شرفنا و عزنا بكم اهل خراسان، و دفع بحقكم اهل الباطل و اظهر حقنا، و اصار الينا ميراثنا عن نبينا صلى اللّه عليه و سلم، فقرّ الحق مقره و اظهر مناره، و أعز انصاره، و قطع دابر القوم الذى ظلموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۴

و الحمد للّه رب العالمين الخ ».

و فى وصية المنصور لابنه المهدى عند موته قوله.

«... و اوصيك باهل خراسان خيرا فانهم انصارك، و شيعتك الذين بذلوا اموالهم فى دولتك، و دماءهم دونك، و من لا تخرج محبتك من قلوبهم، ان تحسن اليهم، و تتجاوز عن مسيئهم، و تكافئهم على ما كان منهم و تخلف من مات منهم فى اهله و ولده، و ما اظنك تفعل (كذا)!!» .

و قد عرف المنصور بثاقب رأيه ان القدرة على مكافأة الخراسانيين غير ممكنة لابنه و غير ابنه و الا لما قال له «و ما اظنك تفعل».

و يستخلص المؤرخ طبيعة الخراسانيين و مكانتهم، و منزلتهم فى المجتمع الاسلامى من مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان، فقد قال له محمد بن الليث:

«اهل خراسان- ايها المهدى: قوم ذوو عزة و منعة، و شياطين خدعة، زروع الحمية فيهم نابتة، و ملابس الأنفة عليهم ظاهرة،- و يستمر ابن الليث فى وصف حسناتهم و سيئاتهم حتى يقول- و ليس المهدى وفقه اللّه فاطما عادتهم، و لا قارعا صفاتهم بمثل احد رجلين لا ثالث لهما، و لا عدل فى ذلك بهما: احدهما لسان ناطق موصول بسمعك، و يد ممثلة لعينيك، و صخرة لا تتزعزع، و بهمة لا يثنى- اى الشجاع الذى لا يهتدى من اين يؤتى- و بازل لا يفزعه صوت الجلجل، نقى العرض، نزيه النفس، جليل الخطر، قد اتضعت الدنيا عن قدره، و سما نحو الاخرة بهمته، فجعل الغرض الاقصى لعينه نصبا، و الغرض الادنى لقدمه موطئا، فليس يقبل عملا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۵

و لا يتعدى أملا .. الخ» .

و من المؤسف ان يكون الحصول على مثل هؤلاء الولاة و الحكام و حتى الخلفاء لمثل خراسان التى امتازت بكل تلك الامتيازات بين جميع الاقطار الاسلامية يكاد يكون مستحيلا او شبه مستحيل، و لقد لقيت خراسان من الضيم و الظلم و البطش من لدن القواد و الامراء و العمال حتى صار عزل الحكام عن امارة خراسان سريعا و باقل ما يتصور المتصور فى كثير من الاوقات، لا بداعى الاصلاح وحده بل بداعى الرشوة التى يقدمها بعض الحكام لبعض الخلفاء لينحّوا هذا و يقدموا ذاك، فهذا الرشيد يولى جعفر بن يحيى امارة

خراسان عشرين يوما فقط ثم يعزله و يستعمل عليها عيسى بن جعفر، ثم يستقدم على بن عيسى من خراسان ليعزله و لكن لا يلبث ان يرده اليها اميرا على رغم كثرة شكاوى السكان منه، ثم ينكشف ان لابنه عيسى بن على بن عيسى الذى تولى القيادة ثلاثين الف الف، اما ابوه الذى كان يتظاهر بالتقشف حتى ادعى بانه اضطر لبيع حلى اهل بيته للانفاق على الجيش فقد قدرت امواله بثمانين الف الف، و قد حملت خزائنه على ۱۵۰۰ بعير جيء بها الى الرشيد كما مر من قبل.

و يروى البيهقى عن ظلم الامراء الذين كانوا يرهقون كاهل اهل خراسان بجمع المال ظلما و عدوانا، و تشجيع الخلفاء لهم: قصة على بن عيسى الذى أمره هارون الرشيد على خراسان و ماوراء النهر فاستأصل شأفة خراسان و ما وراء النهر و احرقها، و سكّ اموالا لا تعدّ و لا تحصى ثم جهز من تلك الاموال هدية للرشيد لم يقدم مثلها احد من قبل، و بلغت هذه الهدية بغداد فسرّ الرشيد بها و أمر باستعراضها فى يوم معين، و يقول البيهقى:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۶

«و كانت هذه الهدايا تشتمل على الف غلام تركى بيد كل منهم حلتان ملونتان من الششترى، و الاصفهانى، و السقلاطون، و الملحّم من الديباج، و الديباج التركى و الديدارى، و غير ذلك من الانواع،

و وقف الغلمان بهذه الحلل، و على اثرهم جاءت الف جارية تركية بيد كل واحدة كأس من ذهب يحتوى على الياسمين، و ملؤه المسك، و الكافور، و العنبر، و اصناف العطر، و طرائف البلاد.

ثم مائة غلام هندى، و مائة جارية هندية فى غاية الجمال مرتدين ملابس ثمينة، و كان بيد الغلمان السيوف الهندية من اجود الانواع، و كانت الجوارى تحمل الثياب الرقيقة فى اسفاط احلى من القصب، و كان معهم خمسة افيال منها انثيان، و كان على الفيلة سروج من الديباج، و مرايا من الذهب و الفضة، و الفيلان الانثيان منها كان عليهما مهدان من الذهب احزمتهما و عدتهما مرصعتان بالجواهر البدخشية و الفيروز!!

ثم خيول جيلانية، و مائتا فارس من خراسان بسروج من الديباج، و عشرون عقابا، و عشرون شاهينا، و الف جمل، منها مائتان بعدد و ألجمة مغطاة بالحرير و الديباج، و كانت فى غاية الجمال، و ثلثماية اخرى عليها المحامل و المهود، منها عشرون عليها محامل مذهبة، و ما بين خمسمائة و ثلثمائة قطعة من البلور من شتى الاصناف، و مائة زوج من الابقار، و عشرون عقدا من الجوهر الغالى القيمة، و ثلثماية الف حبة من اللؤلؤ، و مائتا قطعة من الصينى الفغفورى من الصحون و الكؤوس و غيرها مما لم يشاهد مثلها فى قصر اى ملك.

و الفا قطعة أخرى من الصينى من الاوانى الكبيرة، و الكاسات الواسعة، و زهريات صينية كبيرة و صغيرة و انواع اخرى و ثلثماية من الستائر الملكية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۷

و مائتان من سجاد القصور، و مائتان من السرر» .

و عرض بيان بكل هذه الهدايا، و حين تم عرض هذه الهدايا على جماهير الناس فى الموعد المعين ارتفعت اصوات الجند بالتكبير، و دقت الطبول، و نفخت الابواق.

و حين كان الفضل بن يحيى البرمكى اميرا على خراسان قبل امارة على بن عيسى لم يقدم الى الرشيد هدية توازى هدية اى عامل، فالتفت الرشيد الى يحيى و هو يستعرض الهدايا و قال له:

«أين كانت هذه الاشياء ايام ولاية ابنك الفضل؟».

فقال يحيى: «اطال اللّه عمر امير المؤمنين، لقد كانت هذه الاشياء ايام ولاية ابنى الفضل فى بيوت اهلها فى مدن العراق و خراسان» .

*** و لأهمية خراسان كان الامين يخاف من تمكن المأمون منها، و هى بمثل ذلك الخصب و الثروة و العلم و الشجاعة، و كان تخوفه فى محله.

و عندما توفى الرشيد كان فى بيت المال تسعماية الف الف و نيف ، اما المنصور فقد مات، و فى بيت المال، ماية الف الف و ستين الف الف عين مثاقيل و ليس من شك ان اغلبها كان من خراسان. و من عهد الرشيد للمأمون تستبان اهمية هذا الاقليم التاريخية من حيث المال و الرجال، و الحضارة و الايمان بالاسلام الذى كان من بعض آثارهما ظهور العشرات من أئمة اهل العلم و الحديث و الفقه و التفسير و الفلسفة و العرفان و الادب فى مختلف المدن الخراسانية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۸

و الى اوائل القرن السابع الهجرى كان كل شيء فى خراسان يدل على عظمة هذه البلاد- على رغم ما لقيت من اضطهاد و عدم استقرار- من توفر عناصر الحضارة و المدنية و الثقافة و الثروة، و خزائن الكتب، و خزائن التحف و الرخاء بحيث كان ثمن الحمار فيها بخمسة دراهم على ما ذكر ياقوت، فغزاها المغول و قضوا على كل ما كان فيها و لم يبق ما بين ايدينا من اخبارها القديمة الا النزر اليسير الذى تتحدث به الكتب، و الا- بعض الاثار القائمة التى تتحدث ببعض ما كان لخراسان فى العهود القديمة و فى العهود الاسلامية .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۶۹

خراسان فى الشعر جمعه و نسقه حسب الحروف الهجائية فؤاد عباس

اشارة

من خريجى الجامعة الأميركية ببيروت

و المفتش الاختصاصى

فى وزارة التربية العراقية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۱

خراسان فى الشعر

أسيد بن المتشمّس المرّى

قال حين خلع أهل خراسان الطاعة أيام عثمان بن عفّان

ألا ابلغا عثمان عنى رسالةفقد لقيت منا (خراسان) بالغدر

فأذكك هداك اللّه حربا مقيمة(بمروى خراسان) العريضة فى الدهر

و لا تفنرز عنا فان عدوّنالآل (كنازاء) الممدّين بالجسر

اشجع السلمى

قال مشيرا الى الرشيد حين ولّى جعفر بن يحيى البرمكى امارة خراسان

إنّ (خراسان) و ان اصبحت‌ترفع من ذى الهمّة الشانا

لم يحب هرون بها جعفرالكنه حابى خراسانا

الأصمعى (عبد الملك بن قريب)

أنشد :

اذا ما بدا عمرو بدت منه صورةتدلّ على مكنونه حين يقبل

بياض (خراسان) و لكنة (فارس)و جثّة (روميّ) و شعر مفلفل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۲

البحترى

قال يستسقى نبيذا من أبى أيوب احمد بن محمد بن شجاع و قد أتاه بنو حميد بن عبد الحميد:

لك الخير ما مقدار عفوى و ما جهدىو آل حميد عند آخرهم عندى؟

تتابعت الطاءان (طوس) و طيّءفقل فى خراسان و ان شئت فى نجد

أتونى بلا وعد و ان لم تجد لهمبراحهم راحوا جميعا على وعد

و لم أر خلّا كالنبيذ اذا جفاجفاك له خلّانه و ذوو الودّ

و قال يمدح ابا نهشل محمد بن حميد الطوسيّ من قصيدة

الا تريان الربع راجع أنسهو عادت الى العهد القديم معاهده

(كقصر حميد) بعد ما غاض حسنهو أقوت نواحيه و أجدب رائده

تلافاه سيب الصامتيّ محمدفعادت له أيامه و مشاهده

و قال يرثى طاهر بن عبد اللّه بن طاهر و الحسين بن طاهر بن الحسين

فللّه قبر فى (خراسان) ادركتنواحيه اقطار العلا و المآثر

مقيم بأدنى (أبر شهر) و طولهعلى قصو آفاق البلاد الظواهر

عميدا (خراسان) انبرى لهما الردىبعامدتين من صنوف الدوائر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۳

و قال يهجو محمد بن طاهر (هو ابن المرثيّ فى الابيات السابقة، ولى إمرة خراسان بعد والده الى ان خرج عليه يعقوب بن الليث الصفّار فحاربه و ظفر به يعقوب، و بقى عنده فى الاسر ثمّ نجا. و لم يزل خاملا ببغداد الى أن مات سنة ۲۹۸ ه.)

على مثل رأسك زال السرورو مال الزمان بنا و انقلب

اذا نحن شئنا رأينا البلاءبأعيننا و سمعنا العجب

ذخائر آبائك الأوّلى ...ن أتويتها فى مهور اللعب

و سلّمت سلطانهم حين صار إليك، بمقتلعات الكتب

فلم لا تعدّ من الأجودى ..... ن، و ملك (خراسان) ممّا تهب!؟

البستى (ابو الفتح)

قال فى ابى على ابن سيمجور

ألم تر ما ارتآه ابو عليّو كنت اراه ذا لبّ و كيس

عصى السلطان فابتدرت إليهجيوش يقلعون ابا قبيس

و صيّر (طوس) معقله فاضحت‌عليه (طوس) اشأم من طويس

ابو تمام

قال يمدح محمد بن حسّان الضبّى

ما اليوم اول توديعى و لا الثانى‌البين اكثر من شوقى و احزانى

دع الفراق فان الدهر ساعده‌فصار املك من روحى بجثمانى

خليفة (الخضر) من يربع على وطن‌فى بلدة فظهور العيس اوطانى

بالشام اهلى، و بغداد الهوى، و أنابالرقمتين، و بالفسطاط اخوانى

و ما اظنّ النوى ترضى بما صنعت‌حتى تشافه بى اقصى (خراسان)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۴

و قال يصف شدّة البرد بخراسان

لم يبق للصيف لا رسم و لا طلل‌و لا قشيب فيستكسى و لا سمل

عدل من الدمع ان يبكى الحصيف كمايبكى الشباب و يبكى اللهو و الغزل

يمنى الزمان طوت معروفها و غدت‌يسراه و هى لباس بعده بدل

ما للشتاء و لا للصيف من مثل‌يرضى به السمع الا الجود و البخل

اما ترى الأرض غضبى و الحصى قلقاو الافق بالحرجف النكباء يقتتل

من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته‌فغير ذلك امسى يزعم الجبل

غدا له مغفر فى رأسه يقق‌لا تهتك البيض فوديه و لا الاسل

يمسى و يضحى مقيما فى مباءته‌و بأسه فى كلى الاقوام مرتحل

من كان يجهل منه جدّ سورته‌فى القريتين و امر الحق مكتهل

فما الضلوع و لا الاحشاء جاهلة‌و لا الكلى أنّه المقدامة البطل

هذا و لم يشتمل للحرب ديدنه‌و اىّ قرن تراه حين يشتمل

اذا (خراسان) عن صنّبرها كشرت‌كانت قيادا لنا أنيابه العصل

فما صلائى- إن كان الصلاء بهاجمر الغضا الجزل- إلا السير و الابل

المرضياتك ما ارغمت آنفهاو الهادياتك و هى الرشد و الضلل

تقرّب الشقّة القصوى اذا اخذت‌سلاحها و هى الارقال و الرمل

اذا تظلّمت من ارض فصلت بهاكانت هى العزّ الّا أنها ذلل

و قال و قد سمع مغنّية تغنّى بالفارسيّة فاستحسن الصوت و لم يعرف المعنى

أيا سهرى ببلدة (أبرشهر) ذممت إلىّ فى نومى سواها

شكرتك ليلة حسنت و طابت‌اقام سرورها و مضى كراها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۵ و ما سهد بمحمود و لكن‌قضى حاجات نفسى ما قضاها

اذا وهدات ارض كان فيهاهواك فلا تحنّ الى رباها

سمعت بها غناء كان أولى‌بأن يقتاد نفسى من غناها

و مسمعة يحار السمع فيهاو لم تصممه، لا يصمم صداها

مرت أوتارها فشفت و شاقت–و لو يسطيع حاسدها فداها

فما خلت الخدود كسبن شوقالقلبى مثلما كسبت يداها

و لم افهم معانيها و لكنورت كبدى فلم أجهل شجاها

فبتّ كأنّنى اعمى معنّىيحبّ الغانيات و ما يراها

الشيخ جابر الكاظمى

قال– رحمه اللّه– عند ما زار مشهد الامام الرضا (ع) فى ايران

ثنينا عطف محمود الثناءلمغنى سبط ختم الانبياء

لربع هداية للّه فيهمواهب رحمة لذوى (الولاء)

لمغنى فيه للرضوان مأوىو فيه (للرضا) اسمى بناء

لمغنى تلثم الشمس اعتماداتراه فى الصباح و فى المساء

**** الى شمس الشموس و ما سواهأنيس فى الاسى للاصفياء

الى شمس حبا (طوسا) بشمس‌تفوق الشمس باهرة الضياء

(علىّ) الندب و ابن الندب (موسى)سليل ذوى الهدى (أهل العباء)

إمام من إمام من إمامو ما للّه فيه من بداء

و (ثامن) سادة سادت بمجدسما ادناه مجد الأنبياء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۶ مودّة (ناصر الدين) المفدّى‌صفت لك و هو أهل للصفاء

أقام لكم قبابا شاهقات‌سمت فيها سماوات العلاء

آقا شيخ حسن هروى

من القصيدة المسمّاة (الوجيزة الطوسيّة فى المظالم الروسيّة)

در عهد جهانداری شاهنشه (قاجار)شد واقعه كرب و بلا تازه دگر بار

افسوس كه در (طوس) بتوپ ستم روس‌شد منهدم الركن حريم شه ابرار

سلطان خراسان شه اقليم ولايت‌فرمانبر او نه فلك ثابت و سيّار

و هذا ملخص تعريبها: فى عهد الشاهنشاه القاجارى تجددت مأساة كربلا مرة اخرى فقد صوّب الروس مدافعهم الى حرم الامام الذى تمتثل أوامره الافلاك التسعة الثابتة و السيارة و هدموه.

السيد حيدر الحلّى

قال من قصيدة مهنئا الحاج مصطفى كبه لما أقبل من زيارة الرضا (ع)

بلغته (الرضا) عزيمة نفس‌كبرت ان ترى الخطير خطيرا

كم طوى البيد باسطا كفّ جودنشرت ميّت الندى المقبورا

فأتى (مشهدا) لمن طاف فيهقد اعدّ الآله اجرا كبيرا

حاز اجرا لو الورى اقتسمتهلغدا فيه كلّهم مأجورا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۷

قصيدة سنائى الغزنوى

هذه اقدم قصيدة فارسية فى مدح الامام الرضا (ع) للشاعر ابى المجد مجدود بن آدم المعروف (بسنائى غزنوى) المتوفى سنة ۵۳۵ ه. و يظهر ان سنائى قد نظم هذه القصيدة فى اثناء زيارته لخراسان و سفره الى نيشابور و يستبان ذلك من الرسالة التى كتبها سنائى الى الفيلسوف الشاعر عمر الخيام النيشابورى التى يرجوه فيها التوسط لدى السلطة التى قبضت على خادم سنائى بتهمة السرقة.

و القصيدة هذه نقلتها مجلة (آستان قدس) التى تصدر من دار التولية بخراسان من ديوان سنائى الذى حققه المدرس الرضوى، فى العدد الرابع من المجلد السادس.

قصيدة دعبل الخزاعى

و الى جانب قصيدة سنائى الفارسية رأينا ان نثبت قصيدة دعبل بن على ابن رزين الخزاعى باعتبارها من اقدم ما قيل من الشعر فى رثاء آل على (ع) من الأئمة و مدحهم و ذكر الامام الرضا (ع) بالمدح و هى قصيدة محققة حذفت منها جميع الأبيات التى تستوجب المناقشة من حيث الزيادة و النقصان فقد قيل ان زيادات كثيرة كانت قد ادخلت على هذه القصيدة لشهرتها لذلك اجتهدنا ان نتثبت من الاصل فنقلناه من تحقيق الدكتور عبد الكريم الاشتر و قد كتبت هذه القصيدة و زينت بخط الشاعر الطيار كمال عثمان. و دعبل الخزاعى هذا هجا عددا من الخلفاء العباسيين لاضطهادهم العلويين فطلبوه و لم يظفروا به و كان يقول: ان لى خمسين سنة و انا احمل خشبتى على كتفى ادور على من يصلبنى عليها، فقد كان شديد الحب للأئمة متفانيا فى تشيعه، و هو كوفى و من مواليد القرن الثانى الهجرى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۸

در مدح حضرت ثامن الائمّه علىّ بن موسى الرّضا عليه آلاف التحيّه و الثنا كويد

دين را حرميست در خراسان‌دشوار ترا بمحشر آسان

از معجزهاى شرع احمداز حجّت‌هاى دين يزدان

همواره رهش مسير حاجت‌پيوسته درش مشير غفران

چون كعبه پرآدمى ز هر جاى‌چون عرش پر از فرشته هرنان

هم فرّ فرشته كرده جلوه‌هم روح وصىّ درو بجولان

از رفعت او حريم مشهداز هيبت او شريف بنيان

از دور شده قرار زيرانزديك بمانده ديده حيران

از حرمت زايران راهش‌فردوس فداى هر بيابان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۷۹ قران نه درو واو اولوالامردعوى نه و با بزرگ برهان

ايمان نه و رستگار از او خلق‌توبه نه و عذرهاى عصيان

از خاتم انبيا درو تن‌از سيّد اوصيا درو جان

آن بقعه شده به پیش فردوس‌آن تربه بروضه کرده رضوان

از جمله شرطهای توحیداز حاصل اصلهای ایمان

زین معنی زاد در مدینه‌این دعوی کرده در خراسان

در عهده موسی آل جعفربا عصمت موسی آل عمران

مهرش سبب نجات و توفیق‌کینش مدد هلاک و خذلان

مأمون چو بنام او درم زدبر زر بفزودهم درم زان

حوری شد هر درم بنامش‌کس را در می‌زدند زینسان

از دیناری همیشه تا ده‌نرخ درمی شدست ارزان

بر مهر زیاد آن درمهااز حرمت نام او چو قرآن

اینکار هر آینه نه بازیست‌این خور بچه گل کنند پنهان

زرّست بنام هر خلیفه‌سیمست بضرب خان و خاقان

بی‌نام رضا همیشه بی‌نام‌بی‌شأن رضا همیشه بی‌شأن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۰ با نفس تنی که راست باشدچون خور که بابدار گریبان

بر دین خدا و شرع احمدبر جمله ز کافر و مسلمان

چون او بود از رسول نایب‌چون او سزد از خدای احسان

ای مأمون کرده با تو پیوندوی ایزد بسته با تو پیمان

این پیوندت گسسته پیوندوان پیمانت گرفته دامان

از بهر تو شکل شیر مسنددرنده شده بچنگ و دندان

آنرا که ز پیش تخت مأمون‌برهان تو خوانده بود بهستان

با درد حجود منگرش رااقرار دو شیر ساخت درمان

از معتبران اهل قبله‌در معتمدان دین دّیان

کس نیست که نیست از تو راضی‌کس نیست که هست بر تو غضان

اندر پدرت وصی احمدبیتیست مرا بحسب امکان

تضمین کنم اندرین قصیده‌کین بیت فرو گذاشت نتوان

ای کین تو کفر و مهرت ایمان‌پیدا بتو کافر از مسلمان

در دامن مهر تو زدم دست‌تا کفر نگیردم گریبان

اندر ملک امان علی راست‌دل در غم غربت تو بریان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۱

مرثیة شاعر آل البیت- الشهیدة دعبل بن علی بن رزین الخزاعی

مدارس آیات خلت من تلاوةو منزل وحی مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخیف من منیو بالرکن و التعریف و الجمرات

دیار علی و الحسین و جعفرو حمزة و السجاد ذی الثفنات

دیار عفاها جور کل منابذو لم تعف للایام و السنوات

قفا نسأل الدار التى خف اهلها:متى عهدها بالصوم و الصلوات

و أين الألى شطت بهم غربة النوىافانين فى الآفاق مفترقات؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۲ هم أهل ميراث النبى اذا اعتزواو هم خير قادات و خير حماة

و ما الناس الا حاسد و مكذبو مضطغن ذو اخته و ترات

اذا ذكروا قتلى ببدر و خيبرو يوم حنين اسبلوا العبرات

و كيف يحبون النبى و اهلهو قد تركوا احشاءهم و غرات

لقد لا ينوه فى المقال و اضمرواقلوبا على الاحقاد منطويات

قبور بكوفان و اخرى بطيبةو اخرى بفخ، نالها صلواتى

و قبر بارض الجوز جان محلهو قبر بباخمرا لدى العرمات

و قبر ببغداد لنفس زكيةتضمنها الرحمن فى الغرفات

و قبر بطوس يا لها من مصيبةتردد بين الصدر و الحجبات

فاما الممضات التى لست بالغامبالغها منى بكنه صفات

الى الحشر حتى يبعث الله قائمايفرج منها الهم و الكربات

نفوس لدى النهرين من ارض كربلامعرسهم منها بشط فرات

اخاف بأن ازدارهم و يشوقنىمعرسهم بالجزع من نخلات

تقسمهم ريب الزمان فما تريلهم عقوة معشية الحجرات

سوى أن مهم بالمدينة عصبةمدى الدهر انضاء من الأزمات

قليلة زوّار سوى بعض روزمن الضبع و العقبان و الزحمات

لهم كل جبن نومة بمضاجعلهم فى نواحى الأرض مختلفات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۳ و قد كان منهم بالحجاز و أهلهامغاوير نحارون فى السنوات

تنكب لأواء السنين جوارهمفلا تصطليهم جمرة الجمرات

حمى لم تطره المبديات و اوجهتضىء من الأيسار فى الظلمات

اذا أورد و اخيلا تسعّر بالقنامساعر جمر الموت و الغمرات

و أن فخروا يوما أتوا بمحمّدو جبريل و الفرقان ذى السورات

أولئك، لامن شيخ هند و تربهاسمّية من نوكى و من قذرات

ملامك فى اهل النبى فأنهمأجاى ما عاشوا و أهل ثقاتى

تخيرتهم رشدا لأمرى فانهمعلى كل حال خيرة الخيرات

نبذت اليهم بالمودة جاهداو سلمت نفسى طائعا لولاتى

فيا رب زدنى من يقينى بصيرةو زدجّهم يا ربّ فى حسناتى

بنفسى أنتم من كهول و فتيةلفكك عناة أو لحمل ديات

و للخيل لما قيد الموت خطوهافأطلقتم منهن بالذريات

أحب قصى الرحم من أجل حبكمو اهجر فيكم أسرتى و بناتى

و أكتم حبّيكم مخافة كأشجعنيد لأهل الحق غير موات

لقد حفّت الأيام حولى بشرهاو انى لأرجو الأمن بعد وفاتى

ألم تر أنى مذ ثلاثين حجّةأروح و أغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم فى غيرهم متقسّماو أيديهم من فيئهم صفرات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۴ فال رسول الله نحف جسومهمو آل زياد غلّظ القصرات

بنات زياد فى القصور مصونةو آل رسول الله فى الفلوات

اذا وتروا مدّوا الى واتريهمأكفا عن الأوتار منقبضات

فلو لا الذى أرجوه فى اليوم أو غدتقطع قلبى أثرهم حسرات

خروج أمام لا محالة خارجيقوم على اسم الله و البركات

يميّز فينا كل حق و باطلو يجزى على النعماء و النقمات

سأقصر نفسى جاهدا عن جدالهم كفانى ما القى من العبرات

فيا نفس طيبى ثم يا نفس أبشرىفغير بعيد كل ما هو آت

و لا تجزعى من مدة الجور اننى كأنى بها قد آذنت ببتات

فأن قرّب الرحمن من تلك مدتىو أخرّ من عمرى ليوم وفاتى

شفيت ولم أترك لنفسى غصةو رويت منهم منصلى و قناتى

عسى الله أن يأوى لذا الخلق انهالى كل قوم دائم اللحظات

أحاول نقل الشمس من مستقرهاو أسماع أحجار من الصلدات

فمن عارف لم ينتفع و معانديميل مع الأهواء و الشهوات

قصارای منهم أن أؤب بغصّةتردد بين الصدر و اللهوات

اذا قلت عرفا أنكروه بمنكرو غطوا على التحقيق بالشبهات

كأنك بالأضلاع قد ضاق رحبهالما ضمنت من شدة الزفرات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۵

لدعبل بن على الخزاعى

إربع (بطوس) على قبر الزكىّ بهاإن كنت تربع من دين على وطر

قبران فى (طوس) خير الخلق كلّهمو قبر شرّهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكى و ماعلى الزكىّ بقرب الرجس من ضرر

هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبتله يداه فخذ ما شئت أو فذر

*** قال يعاتب الفضل بن العباس و كان دعبل مؤدبه.

ألا ايها القطّاع هل أنت عارفلنا حرمة أم قد نكرت التحرّما؟

فهلّا (بطوس) و البلاد حميدةتعول الليالى و المطىّ المرسّما

و اسلمتنى من بعد ما صوّح الكلاو غاضت بقايا الحى و الماء أنجما

ستعلم إن راجعت نفسك أو سختعن الضف يوما: أينا كان ألوما

و قال فى رثاء على بن موسى الرضا:

ألا ايها القبر الغريب محلّه بطوس) عليك الساريات هتون

شككت فما أدرى أمسقى شربةفابكيك، ام ريب الردى فيهون

و ايهما ما قلت: ان قلت شربةو ان قلت موت، إنه لقمين

ايا عجبا منهم يسمّونک (الرضا)و تلقاک منهم كلحه و غضون

أتعجب للاجلاف أن يتحيّفوامعالم دين اللّه و هو مبين

لقد سبقت فيهم بفضلک آيةلدىّ، و لكن ما هناک يقين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۶

و قال فى رثائه:

يا حسرة تتردّدو عبرة ليس تنفد

على (علىّ بن موسى ب ...ن جعفر بن محمد

قضى غريبا (بطوس)مثل الحسام المجرّد

يا (طوس) طوباک قد صرت لابن احمد) مشهد

و يا جفونى استهلّىو يا فؤادى توقّد

*** و قال أيضا:

لقد رحل (ابن موسى) بالمعالىو سار بسيره العلم الشريف

و تابعه الهدى و الدين كلاكما يتتّبع الالف الاليف

فيا وفد الندى عودوا خفاف الحقائب،لا تليد و لا طريف

و قد كنّا نؤمّل ان سيحياإمام هدى له رأى حصيف

ترى سكناته فنقول: غرو تحت سكونه رأى ثقيف

له سمحاء تغدو كلّ يومبنائله، و سارية تطوف

فأهدأ ريحه قدر المناياو قد كانت له ريح عصوف

أقام (بطوس) تلحفه المنايامزار دونه نأى قذوف

فقل للشامتين بنا رويدافما تبقى امرأ يمشى: الحتوف

سررتم بافتقاد فتى بكاهرسول اللّه و الدين الحنيف

و قال فى رثائه أيضا:

يا نكبة جاءت من الشرقلم تتركى منى و لم تبقى

موت (علىّ بن موسى الرضا)من سخط اللّه على الخلق

اصبح عينى مانعا للكرىو اولع الاحشاء بالخفق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۷ و اصبح الاسلام مستعبرالثلمة باينة الرتق

سقى الغريب المنتئى قبرهبارض (طوس) سبل الودق

ربعى بن عامر

قال فى غزو خراسان سنة ۱۸ ه .

و نحن وردنا من (هراة) مناهلارواء من (المروين) ان كنت جاهلا
و (بلخ) و (نيسابور) قد شقيت بناو (طوس) و (مرو) قد أزرنا القنابلا
أنخنا عليها كورة بعد كورةنفضّهم حتى احتوينا المناهلا
فللّه عينا من رأى مثلنا معاغداة أزرنا الخيل (تركا) و (كابلا)

أبو سعيد المخزومى

يرثى المأمون :
هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون فى عزّ ملكه المأسوس
غادروه بعرصتى (طرسوس)مثلما غادروا أباه (بطوس)

شاعر

يا ارض (طوس) سقاك اللّه رحمتهماذا حويت من الخيرات يا (طوس)
موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۸ طابت بقاعك فى الدنيا و زيّنهاشخص زكىّ (بسيناباذ) مرسوس
يا قبره انت قبر قد تضمّنهعلم و حلم و تطهير و تقديس
فخرا فانك مغبوط بجثّتهو بالملائكة الاحرار محروس

الشريف الرضى

سقى اللّه المدينة من محلّ‌لباب الماء و النطف العذاب
و جاد على (البقيع) و ساكنيه‌رخىّ الذيل ملآن الوطاب
و اعلام (الغرىّ) و ما استباحت‌معالمها من الحسب اللباب
و قبرا (بالطفوف) يضمّ شلواقضى ظمأ الى برد الشراب
و (سامرّا) و (بغداد) و (طوسا)هطول الودق منخرق العباب
*** صلاة اللّه تخفق كلّ يوم‌على تلك المعالم و القباب
ارى شعبان يذكرنى اشتياقى‌فمن لى ان يذكّركم ثوابى
أجلّ عن القبائح غير أنى‌لكم أرمى و أرمى بالسباب
فاجهر (بالولاء) و لا اورّى‌و انطق (بالبراء) و لا أجابى
محبّكم و لو بغضت حياتى‌و زائركم و لو عقرت ركابى

ابو الشيص

ابو الشيص (محمد بن عبد اللّه بن رزين) ابن عم دعبل الخزاعى كان احد شعراء الرشيد و لما مات الرشيد رثاه و مدح محمدا الأمين، قال :
موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۸۹ جرت جوار بالسعد و النحس‌فنحن فى وحشة و فى أنس

العين تبكى و السنّ ضاحكةفنحن فى مأتم و فى عرس

يضحكنا القائم الأمين و يبكيناوفاة الأمام فى الأمس

بدران: بدر هذا ببغداد فى ال ...خلد و بدر (بطوس) فى الرمس

الصاحب بن عبّاد

قال يمدح علىّ بن موسى (ع) :

يا زائرا سائرا الى (طوس)مشهد طهر و ارض تقديس

ابلغ سلامى (الرضا) و حطّ علىاكرم رمس لخير مرموس

و اللّه و اللّه حلفة صدرتعن مخلص فى الولاء مغموس

أنّى لو كنت مالكا أربى كان (بطوس) الغنّاء تعريسى

و كنت أمضى العزيم مرتحلامنتسفا فيه قوة العيس

(لمشهد) بالزكاء ملتحفو بالسنى و السناء مأنوس

يا سيّدى و ابن سادتى ضحكتوجوه دهرى بعقب تعبيس

لما رأيت النواصب انقلبترایاتها فى ضمان تنكيس

صدعت بالحقّ فى ولائكمو الحقّ مذ كان غير مبخوس

يابن النبى الذى به قصم اللّهظهور الجبابر الشوس

و ابن الوصىّ الذى تقدّم فى ال ...فضل على البزّل القناعيس

و حائز الفضل غير منتقصو لابس المجد غير تلبيس

ان ابن عبّاد استجار بكمفما يخاف الليوث فى الخيس

بلّغه اللّه ما يؤمّلهحتى يحلّ الرحال فى (طوس)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۰

العباس بن الاحنف

قالوا (خراسان) ادنى ما يراد بناثم القفول فقد جئنا خراسانا

متى يكون الذى ارجو و آملهاما الذى كنت أخشاه فقد كانا

ما اقدر اللّه ان يدنى على شحطسكّان دجلة من سكّان جيحانا

عين الزمان اصابتنا فلا نظرتو عذّبت بفنون الهجر ألوانا

يا ليت من نتمنّى عند خلوتنااذا خلا خلوة يوما تمنّانا

عبد الباقى العمرى

ورد فى ديوانه (الباقيات الصالحات) ما يلى: هذان البيتان اللذان هما كآيتين منقولان من لغة الفرس، لجناب المؤيد بروح القدس، الاديب الالمعى و الاريب اللوذعى الحاج محمد عيسى جلبى نجل المبرور الحاج محمد أمين جلبى شالچى موسىزاده البغدادى و

هما كذا :

قبة للرضا حوت كل فضل‌مذ حوت من له بهاء و نور

قبّة للافلاك لم تبق فخراقال لبّى: لكلّ لبّ قشور

و قال مؤلف هذه الباقيات مشطّرا لهما اربعة تشاطير، كل شطر منها أعطى شطر الحسن المنير، واصفا قبة حضرة الامام، على الرضا العليّة المقام، و ناعتا حضرته الشريفة فى هذا النظام، البديع الانتظام:

(قبّة للرضا حوت كل فضل)ما حواه وادى طوى و الطور

و تلا الوحى سورة النور فيها(مذحوت من له بهاء و نور)

(قبّة للافلاك لم تبق فخرا)تتباهى به غداة تمور

و هى تحكى بيض الانوق حفاظا(قال لبّى: لكلّ لب قشور)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۱

؟؟؟ الجرجانىّ

الدار داران: إيوان و غمدانو الملك ملكان: ساسان و قحطان

و الناس فارس، و الاقليم بابلو الإسلام مكة، و الدنيا (خراسان)

و الجانبان العلندان اللذا خشنامنها بخارا و بلخ الشاهواران

قد ميّز الناس اصنافا و رتّبهمفمرزبان و بطريق و طرخان

فالفرس كسرى، و للروم القياصر، و ال ...حبش النجاشىّ، و الاتراك خاقان

مالك بن الريب

قال يرثى نفسه :

لعمرى لئن غالت خراسان هامتىلقد كنت عن بابى خراسان نائيا

ايا ليت شعرى هل ابيتنّ ليلةبجنب الغضا أزجى القلوص النواجيا

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضهو ليت الغضا ماشى الركاب لياليا

الم ترنى بعت الضلالة بالهدىو اصبحت فى جيش بن عفّان غازيا

المأمون العباسى

دخل ابو عبّاد ثابت بن يحيى الى المأمون و هو يختال فى مشيته فقال المأمون :

زهو (خراسان) وتيه النبطو نخوة الخوز و غدر الشرط

اجتمعت فيك و من بعد ذاإنّك رازى كثير الغلط

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۲

محمد بن عبيد اللّه (سبط ابن التعاويذى

قال فی أهل البیت (ع) :

ساهدی للأئمة من سلامی‌و غرّ مدائحی ازکی هدیّ

سلاما أتبع الوسمیّ منه‌علی تلک (المشاهد) بالولی

و اکسو عاتق الایام منه‌حبائر کالرداء العبقریّ

حسانا لا أرید بهنّ إلّامساءة کلّ باغ خارجیّ

یضیع لها اذا نشرت أریج‌کنشر لطائم المسک الذکی

کأنفاس النسیم سری بلیل‌یهزّ ذوائب الورد الجنیّ

(لطیبة) و (البقیع) و (کربلاء)و (سامرّا) و (فید) و (الغریّ)

و (زوراء) العراق و ارض (طوس)سقاها الغیث من بلد قصیّ

فحیّا اللّه من وارته تلک القباب البیض من حبر نقیّ

و اسبل صوب رحمته دراکاعلیها بالغدوّ و بالعشیّ

فذخری للمعاد ولاء قوم‌بهم عرف السعید من الشقی

کفانی علمهم أنّی معادعدوّهم موال للولیّ

السید موسی الطالقانی

قال :

و بنفسی افدی غریبا (بطوس)و قتیلا بالسّم أیّ قتیل

خیر من حلّ ارضها و سماهاخیر داع الی الهدی و دلیل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۳

مشهد فی المصادر العربیة کتبه الدکتور حسین علی محفوظ

اشارة

دکتوراه الدولة من جامعة طهران

و المفتش الاختصاصی بوزارة التربیة سابقا

و الأستاذ بکلیة الآداب فی جامعة بغداد الیوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۵

مشهد فی التواریخ تاریخ مشهد خراسان سنة ۱۳۰۰ ه

أقوال المشارقة فی مشهد خراسان

... أغفل ذکر المشهد جماعة من علماء العرب، منهم؛ ابن خرداذبه، و المقدسی، و ابو الفداء. و ذکرها: الاصطخری، و ابن حوقل، و زکریا ابن محمد بن محمود القزوینی، فی کتاب آثار البلاد، و یاقوت الحموی، و ابن بطوطة.

و أما كتاب الفرس؛ فقد ذكرها: صاحب كتاب (نزهة القلوب)، و ذكرها الأمير زين الدين محمد فى كتاب (زينة المجالس)، و القاضى نور اللّه التسترى الحسينى فى (مجالس المؤمنين) المعروف، و احمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۶

الرازى فى (هفت اقليم)، و ميرزا حسن الزنوزى فى (رياض الجنة)، و فرهاد ميرزا فى كتاب (جام جم)، و ميرزا رضا قلى خان من مشاهير حملة السيف و القلم، فى العهد القاجارى.

أقوال المغاربة

ذكر المشهد من الافرنج (فورشاير) الرخالة الانكليزى، فى المجلد الثانى من رحلته، و قد اجتاز بها سنة ۱۷۸۳.

و السر جون ملكلم، سفير انكلترا على عهد فتح على شاه.

(و) ذكرها صاحبه (ماكدونال كينير) فى كتابه (جغرافية ايران).

و الرحالة الانكليزى (فيروزور) و قد اجاز عليها فى منتصف القرن التاسع عشر. و عاشر طائفة من خاصة اهلها، و تظاهر بالاسلام، توصلا إلى مقاصده، فنجح.

و المتجول (هانوى) فى رحلته إلى بلاد الروس و ايران، سنة ۱۷۴۳.

و قد تمكن من الدخول إلى نفس المشهد، و افاض فى تاريخه القديم و الحديث، و أورد فصولا شائقة عن البلدة، و أحصى مدارسها، و عدد طلابها، و ذكر أوقافها و اجناسها، إلى غير ذلك.

و ذكرها ايضا- الدكتور (ريتر) الألمانى، من أساتذة جامعة برلين و أعضاء المجمع العلمى فى كتابه (خطط ايران) بالألمانية. و كثيرا ما يعتمد على كلام فيرزور المتقدم ذكره.

و المسيو (كنولى) و قد مرّ عليها مجتازا إلى الهند، سنة ۱۸۲۳.

و قال: ان مدينة طوس اوسع محيطا من هراة، الّا انها اقل منها سكانا.

و بحث عن التجارة و احوالها هناك.

و المسيو (فريه) الرحالة الفرنسوى- مارا بها- سنة ۱۸۴۵، فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۷

المجلد الأول من رحلته. وصف منظر البلاد الطبيعى، و أورد نبذة من تاريخها، و غير ذلك.

و تعددت له اغلاط .. غير ان اغلاط (خانيكوف) الرحالة الروسى ..

أكثر؛ فمنها قوله: ان مشهد طوس واقعة فى أقصى خراسان، مع ان اقصى ديار خراسان بلخ .

و قوله: ان الكتابات- فى آثار المشهد- لا يرتقى تاريخها إلى ابعد من عصور الصفويين. و الحالة ان قسما منها يرتقى تاريخه إلى زمان السلاجقة و المغول .. إلى غير ذلك من أوهامه.

ظهور المشهد و عمران المدينة

.. ان مدينة مشهد خراسان، قائمة على انقاض (سناباذ)، البلدة الفارسية القديمة، التى وليها حميد بن قحطبة، من قبل الرشيد. و كانت له فيها دار و بستان. و لما قبض الرشيد فى خراسان دفن فى دار حميد هذه.

و أمر المأمون فأقيمت ثمة قبة، دعيت (القبة الهارونية).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۸

ثم دفن إلى جنبه الامام، ابو الحسن على بن موسى الرضا؛ ثامن أئمة اهل البيت، سنة ۲۰۳، فغلب اسمه على القبر.

و قيل ان الديالمة تقدموا بعد ذلک- بعمارة مشهده، ثم اخربه الأمير سبكتكين.

و بالجملة؛ بقى المشهد خرابا، لا يجرأ الشيعة على عمارته خوفا من غيرهم.

إلى ان تقدم بها السلطان محمود بن السلطان ناصر الدين سبكتكين، فجدد العمارة- كما ذكره ابن الاثير.

ثم عمّره شرف الدين القمى، على عهد السلطان سنجر السلجوقى. و لم تزل عمارته قائمة إلى ان اخربها التاتار.

ثم تقدم بتجديدها السلطان محمد خدابنده، حفيد هولاكو. و قد وصف عمارته هذه ابن بطوطة؛ مارا بمدينة طوس سنة ۷۳۴.

و تقدم- بعد ذلک- غير واحد؛ من الملوک، و الصدور، بتعمير المشهد، و الانفاق على زينته.

و قد رافق عمرانه عمران المدينة، الى ان استفحل شأنها على عهد السلطان ميرزا شاهرخ الكوركانى. فأمر بانشاء العمارات فى طوس سنة ۸۰۸، و تقدمت بعد ذلک.

وصف المشهد

موقع بناء المشهد وسط المدينة، و هو مربع. و مساحة موضع الضريح عشرة اذرع فى عشرة. و ارتفاع القبة عليه عشرون ذراعا. و للسور المحيط به اثنا عشر بابا؛ غشى بعضها بالذهب، و بعض بالفضة. اثبت فيها نصوص آيات و احاديث كثيرة، و مقاطيع شعر عربية و فارسية. و على موضع الضريح عدة مشبكات؛ اولها من الفولاذ، و لا تاريخ له.

و بينه و بين المشبک الثانى عدة مشبكات من النحاس، طليت بالذهب؛

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۱۹۹

لحفظ المجوهرات التى داخله، و هى كثيرة.

أما القبة، فهى مغشاة بالذهب الوهاج، و فى دائرها كتابة عربية واضحة، محصلها انه امر بتزيين هذه القبة الشاه عباس الكبير حين شد الرحال الى زيارة الامام، من قاعدة مملكته اصفهان. آمر بذلک سنة ۱۰۱۰، و تمّ ۱۰۱۶ (عمل كمال الدين محمود اليزدى سنة ۱۰۱۵ كتبه على رضا العباسى).

و هناک ايضا- كتابة عربية اخرى، يظهر منها ان الشاه سليمان الصفوى أمر مرة اخرى بتذهيب القبة، بعد سقوطها بزلزلة سنة ۱۰۸۴، و كان تذهيبها سنة ۱۰۸۶.

الكتابات فى المشهد

الكتابات داخل المشهد كثيرة مختلفة، يرتقى أقدمها إلى سنة نيف و خمسمائة.

جلها عربى الاسلوب و اللفظ. و بعضها بالخط الكوفى. يذكر فى اواخرها اسم الكاتب، و المتقدم بالعمل غالبا.

و فى جملة المكتوب ابيات ابى نواس المشهورة التى اولها:

مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا

و كتب تحتها (تقرب- بهذه العمارة الضعيف الذليل المحتاج إلى رحمة ربه تعالى- مولى آل محمد، عبد العزيز بن آدم بن ابى نصر القمى).

و من الكتابات الكوفية فى اطر بعض المحاريب؛ ما نصه (بسم اللّه الرحمن أحد مداخل الصحن الرضوى الشريف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۰

الرحيم شهد اللّه ان لا إله إلّا هو و الملائكة ..) إلى قوله (ان الدين عند اللّه الاسلام).

و عند هذا المحراب مكتوب (كن فى صلواتك خاشعا). و كتب بهذا الخط- ايضا- نص الآية (إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ) (لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه. اللهم اغفر لمن استغفر لأبى زيد محمد بن ابى زيد النقاش).

و كتبت- ايضا- سورة التوحيد، بخط دقيق، تاريخه سنة ۶۱۲. و يوجد داخل المشهد غير ما ذكرنا رسم آيات، و احاديث، و كلم جامعة، و عظات كلها عربية، تقرأ واضحة جاء فيها ما نصه: (من كلام رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله- انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم. قال ابراهيم بن العباس الصولى: لو وزنت هذه الكلمة باحسن كلام الناس لرجحت.

قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه- لا علم كالتفكر. لكل قلب شغل.

من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه. قلب الأحمق فى فيه و لسان العاقل فى قلبه. رسول الموت الولادة.

و على المحراب- الذى يلى الرأس- رسوم آيات، و احاديث كثيرة.

و هى عمل (على بن محمد بن أبى طاهر- غفر اللّه ذنوبه) و غير ذلك كثير.

الآثار و العمارات

دار الحفاظ

و الآثار الماثلة ازاء المشهد كثيرة؛ من اهمها (دار الحفاظ). و هو بناء عال مربع مستطيل (كذا) طوله ۱۸ ذراعا، فى عرض سبعة اذرع و نصف.

و ارضه مبلطة بالقاشانى. احدثته گوهرشاد، زوج الأمير شاهرخ بن الأمير تيمور الكوركانى، امير هراة و خراسان.

و فى هذه الدار خمسة اضرحة لبعض ملوك الفرس و صدورهم. و فيه كتابات فارسية، و غير ذلك.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۱

دار السيادة

أيضا، من آثار گوهرشاد، و هى بناية مستطيلة، طولها ۳۲ ذراعا، و عرضها مختلف.

و فيها مسبل ماء عذب، و بعض الاضرحة.

و قد ضعضعتها الزلزلة على عهد الشاه سليمان الصفوى. فتقدم بترميمها.

و فى بعض جدرها كتابات متأخرة؛ اكثرها شعر فارسى. غير ان فى بعض دروبها كتابات قديمة سابقة على وجود هذه الدار، إذ ان تاريخها يرتقى إلى القرن السادس و الثامن.

قبة: اللّه يارخان

و هى من الأبنية المشهورة المعظمة هناك محكمة البناء، عالية مثمنة الشكل داخلها ثمانى صفف. كتب على قاشانيها المعرق؛ مواليد

الأئمة الاثنى عشر، و وفياتهم، و احاديث مأثورة عنهم. و ابيات فارسية، و رسمت فى دائرها الأعلى سورة الجمعة، و غير ذلك.

سائر الآثار

منها؛ الصحن العتيق، فى شمال المشهد. طوله ۸۶ ذراعا، فى عرض ۶۰ و هو من آثار الصفويين- كما تشهد بذلك الكتابات الظاهرة إلى الآن.

و منها؛ الصحن الجديد. و هو من آثار السلطان فتح على شاه. طوله ۷۲ ذراعا، فى عرض ۴۹. و هو مغشى الجدر بالقاشانى البديع الصنع. و ما يلى الارض منه بالرغام. و فيه كتابات عربية كثيرة.

و من أهم آثار المشهد؛ مسجد گوهرشاد، و هو آية فى إحكامه، و جمال هندامه. زين بالقاشانى المعرق، و غيره. طوله نحو ۵۳ ذراعا، فى عرض ج ۱- خراسان (۱۴)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۲

۴۸. و فيه قبة رفيعة، و مآذن عاليه، لم تتضعضع- بعد- مع ان بناءها يرتقى الى اوائل القرن التاسع.

و لهذا المسجد أربعة ابواب. و قد عمر فيه على عهد الصفويين، و القاجاريين و فيه كتابة منحوتة على الرخام، أو مفخورة فى القاشانى.

جاء فى بعضها بعد ذكر المتقدمة بالعمارة گوهرشاد، و تمجيدها كثيرا، بالعربية، مانصه:

(اتفق تحريرها، فى اوائل شهر اللّه المبارك، رجب المرجب، سنة ۸۲۱ عمل العبد الضعيف، المحتاج لعناية الملك الرحمن، قوام الدين بن زين الدين، الشيرازى، الطيان).

و من آثار المشهد؛ مقبرة البهائى و مقبرة الشاه طهماسب الصفوى ..

و مقبرة عباس ميرزا ابن فتح على شاه؛ المتوفى سنة ۱۲۴۹، و مقبرة ربيع بن ختيم من مشاهير التابعين و الزهاد. و غير ذلك من مدافن الملوك و الصدور.

حوادث المشهد التاريخية

... اهم الحوادث التى طرأت على المشهد خلال تسعة قرون تنطوى فى جملتها الأحداث الحربية، و السياسية، و العمرانية، و الطبيعية، منذ عهد الدولة الغزونية، و الدولة السلجوقية، و غزوات قبائل الغزّ، و تغلب التاتار، و المغول، و تنازع القوم فى تلك الديار، و مهاجمات عشائر التركمان، و الاوزبك، و الافشار.

مقبرة الشيخ البهائى بجوار الصحن الرضوى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۳

ثم ظهور الصفويين، و مناوشتهم ملوك تلك الارجاء، و قبائلها مدة طويلة. و لهم فيها آثار خطيرة. ثم حملة الأوزبك عليها، سنة ۹۵۱، و قتلهم اهلها قتلا عاما، و استرداد الشاه عباس لها، سنة ۹۸۱.

ثم انتزاء الذعار عليها، بعد اختلال الصفويين، سنة ۱۱۳۵، و تغلبهم و استردادها منهم. ثم قيام نادر شاه، و تغلبه عليها، و على سائر البلاد، و قد استولى عليها ابن اخيه على قليخان، بعد مقتل نادر سنة ۱۱۶۰. ثم محاصرات امراء الافغان لها، ورد جنود الزندية لهم. ثم استبداد بعض اوباشها فيها الى ان قام القاجاريون، فى مستهل القرن الثالث عشر، فامتلكوا هذه البلاد ...

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۴

تاريخ طوس أو المشهد الرضوى سنة ۱۳۴۶ ه

طوس

هى حاضرة ايالة خراسان، و من امهات بلاد ايران. و هى من المدن المقدسة، التى يؤمها سنويا آلاف من المسلمين، لزيارة قبر الامام على الرضا عليه السلام. تبعد عن طوس القديمة اربعة فراسخ. و هى محاطة بسور بناه الشاه طهماسب الصفوى. و محيط المدينة فرسخ واحد تقريبا، و لها ۱۴۱ برجا.

و شكل المدينة على شبه النمر النائم.

و هى ست محلات:

(الاولى) محلة نوقان. و تقع على جهة شمالى الحرم.

(الثانية) خيابان العليا، و تقع على جهة الغرب.

(الثالثة) خيابان السفلى، و تقع على جهة الشرق.

(الرابعة) عيدگاه، و تقع على جهة الجنوب.

(الخامسة) سرشور، و تقع فى الجنوب الغربى.

(السادسة) سراب، و تقع بين محلة سرشور، و بين محلة خيابان العليا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۵

يبلغ عدد نفوسها «۱۰۰۰۰۰» نسمة تقريبا، عدا الزوار. و كلهم من الشيعة على طريق الاصوليين القائلين بالاجتهاد و التقليد. و فيها عدد يسير جدا من اليهود و الارمن.

و هواء طوس بارد.

اسمها القديم «سناباد». و كانت قرية صغيرة، تابعة لطوس القديمة.

و لما كانت طوس قد درست معاهدها، بهجوم الأمير تيمور لنك المغولى، هاجر ما بقى فيها من الأهالى إلى سناباد، و تحصنوا بمرقد الامام الرضا (ع)، و عمروا حوله دورا، و ابنية ليأووا إليها.

و فى سنة ۸۰۸ ه- ۱۴۰۶ م؛ عين الأمير شاهرخ ابن الامير تيمور الكوركانى الخواجا سيد ميرزا ليهاجر بالمتحصنين حول المرقد الشريف إلى مقامهم الأول «طوس» فامتنعوا عن ذلك، فأمر الأمير شاهرخ ان يبنى حول دورهم سور. فبنى حولهم حصنا حصينا. و صار هذا المكان الشريف بلدة ذا أهمية. و اشتهرت بطوس.

و ازدادت اهميتها يوما فيوما، حتى نراها اليوم بلدة واسعة؛ تعد قاعدة بلاد خراسان.

مسجد گوهرشاد المجاور الصحن الرضوى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۶

جوامعها

جوامعها كثيرة، لا تكاد تحصى، أشهرها، و أعظمها: جامع كوهر شاد و قد مر وصفه و جامع الشاه.

و هو يقع فى رأس الزقاق، الموجود فيه (حمام شاه). و قد بنى هذا الجامع الاوزبكية. و له قبة و منارتان، و مصليان (كلها بالقاشانى). و قد درست اطلاله، و هدمت آثاره. و مكتوب على بقايا قاشانى الايوان، هكذا:

(الامير ملكشاه عرج اللّه معارج ... فى رجب، سنة خمس و خمسين و ثمانمائة، سنة ۸۵۵) و جامع الامام الرضا المتصل بمقبرة قتلگاه، عمّره الشاه عباس الصفوى، سنة ۱۰۱۱ ه/ ۱۶۰۳ م.

مقابرها المشهورة

مقبرة قتلگاه برّ فسيح، مترامى الأطراف. فيها قبر مئات من المسلمين.

و سبب تسميتها بهذا الاسم؛ هو انه: لما قدم الطاغية جنكيز خان التترى إلى خراسان؛ أمر بقتل الناس جميعا، فقتلوا فى ذلك الموضع.

و فى وسطها محل فيه حجر من رخام (يظهر انه حجر تاريخى). و بقربه قبر امين الاسلام الشيخ ابى على الطبرسى؛ صاحب تفسير مجمع البيان، و مغسل مقبرة قتلگاه.

و مقبرة الشاهزاده محمد (من اولاد الامام على زين العابدين- ع- بثمانى عشرة واسطة): تقع فى محلة نوقان. و لها قبة من الآجر، بناها الشاه عباس الصفوى.

و مقبرة السيد احمد مع ثلاثة من اولاد الامام موسى الكاظم. تقع على الجهة الشرقية، من مقبرة قتلگاه، بقرب سوق حكاكى الاحجار.

و مقبرة پير پالاندوز: تقع فى پائين خيابان. بناها احد التجار الأعاظم؛ على عهد السلطان محمد خدابنده.

و لها قبة مبنية بالقاشانى. و لم تعرف حقيقة الشخص المدفون فيها. فقد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۰۷

روى فيه المدح، و الذم معا. و مقبرة الميرزا ابراهيم الرضوى: جدّ السادات الرضوية، و ناظر الحرم الشريف. تقع فى الجهة الجنوبية، من المدينة. على بعد نصف فرسخ منها. و هى على جبل صخرى. و مقبرة الخواجا ربيع بن خيثم: تقع فى الجهة الشمالية، من المدينة، على بعد فرسخ منها. عمرها، و اتمها الشاه عباس الصفوى، و ذلك بسعى «الغ الرضوى الخادم». و لها قبة كبيرة من القاشانى الملون. و تحتاج إلى الترميم. و صحنها بستان واسع، يتنزه فيه اهل المدينة، ايام الصيف. و فى المقبرة؛ قبر فتح على خان قاجار (حاكم استراباد، وجد القاجارية)، و الخواجا ربيع؛ هو أحد الزهاد الثمانية، و هو ثقة، عدل، من خيار المؤمنين، و كبار الصالحين. عينه سيدنا الامام على بن ابى طالب- ع- واليا على جهة الرى. و لذلك لم يشهد وقعة صفين.

توفى سنة ۶۳ ه، ۶۸۴ م. و فى قرب الاركَ قبة خضراء، بناها احد الاطباء من العرفاء؛ ليدفن داخلها، و اليوم تجتمع الدراويش فيها.

مدارسها العلمية القديمة

ان مدارسها القديمة، التى لها اوقاف: عشرون، اشهرها مدرسة ميرزا جعفر المتصلة بالصحن العتيق. بنيت سنة ۱۰۵۹ ه/ ۱۶۴۹ م. و عمرها ناصر الدين شاه القاجارى. و بجوارها؛ قبر الحر العاملى؛ صاحب الوسائل. و يفضى إلى الصحن الشريف. و مدرسة مستشار المتصلة بالصحن العتيق أيضا.

بنيت على عهد ناصر الدين شاه القاجارى. و مدرسة دودر: الواقعة فى سوق سرشور، مقابل مدرسة پريزاد. بنيت على عهد ابى المظفر شاهرخ. و مدرسة فاضل خان: الواقعة فى بالاخيابان. بنيت على عهد الشاه سليمان صفوى.

و مدرسة نواب، الواقعة فى بالاخيابان أيضا. بناها صدر الممالك، سنة ۱۰۸۶ ه/ ۱۶۷۶ م، على عهد الشاه سليمان الصفوى. و مدرسة مولى محمد باقر: الواقعة فى بالاخيابان ايضا. بنيت على عهد الشاه سليمان الصفوى.

و مدرسة مولى حاج حسن: الواقعة فى بالاخيابان- أيضا. بنيت على عهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۰۸

الشاه سليمان الصفوى، أيضا. و مدرسة عباس قلى خان: الواقعة فى پائين خيابان. بنيت سنة ۱۰۷۷ ه/ ۱۶۷۶ م على عهد الشاه سليمان الصفوى.

و مدرسة خيرات حسان: الواقعة فى پائين خيابان أيضا. بنيت على عهد الشاه عباس الثانى الصفوى. و مدرسة سليمان خان: الواقعة فى زقاق حمام شاه.

بنيت على عهد فتح على شاه القاجارى. و مدرسة نو: الواقعة، بگندم‌آباد، فى جنوب جامع گوهرشاد. بنيت على عهد ناصر الدين شاه. و مدرسة پريزاد: الواقعة فى سوق سرشور. عمرها الشاه سليمان الصفوى. و مدرسة بالاسر: الواقعة فى سوق سرشور- أيضا- عند جهة رأس الامام. عمرها الشاه سليمان الصفوى، أيضا. و مدرسة پائين پا: الواقعة عند رجلى الامام، عمرها ناصر الدين شاه القاجارى. و مدرسة ابد الخان: الواقعة فى پائين خيابان عمرت سنة ۱۲۹۷ ه/ ۱۸۸۰ م، على عهد ناصر الدين شاه القاجارى.

و فيها عدة مدارس؛ ابتدائية، و مدرسة واحدة عالية .

صحفها

و فيها ۱۳ جريدة اسبوعية؛ و هى: چمن، و خورشيد، و آزاد، و فكر آزاد، و طوس، و صاعقه مشرق، و طليعه شرق، و آفتاب شرق، و صداى شرق، و مينو، و ترويج اسلام، و ناطق اسلام.

و أحسنها؛ خورشيد؛ للفاضل مرتضى ميرزا، و ناطق اسلام؛ للأديب الشيخ حسين التربتى. و آزاد؛ للكاتب الحر عبد القدير السبزوارى

و فيها ثلاث مطابع جيدة، لا بأس بها. و هى: نور، و طوس، و خراسان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۰۹

و فيها؛ شارعان منتظمان، يمر من وسطهما نهر . و هو من آثار الأمير على شير «وزير السلطان حسين بايقرا». و يجنبه نهر آخر يعرف ب «ماء ميرزا» و يمران بالصحن الشريف.

اشهر ولاتها

و اشهر الولاة، الذين خدموا هذه البلدة المقدسة؛ هو: نير الدولة.

و من مآثره الخالدة انه أجرى ماء ميرزا المعروف؛ حيث حفر قناة من مسافة بعيدة، سنة ۱۳۳۰ ه/ ۱۹۱۲. و فتح نهرا يعبر من الصحن الشريف، و يمر بمحلة خيابان السفلى، و ينتهى الى نهايتها. و قد جعل حق شرب ذلك الماء لتنقية القناة، و تعمير الطريق الواقع بين شريف‌آباد و طوس.

و الصدقات الخيرية. و من اعماله الخيرية تسطيح الطريق الواقع بين شريف آباد و طوس، و تسويته.

اشهر الحوادث التى حدثت فى طوس

فى سنة ۵۱۱ ه/ ۱۱۱۷ م، وقع نزاع بين الفقهاء، و بين سيد علوى، فسبب ذلك النزاع بهب المدينة.

و فى سنة ۶۰۴ ه/ ۱۲۰۷ م؛ زار الامام الرضا- ع- السلطان محمد خوارزمشاه.

و فى سنة ۶۹۵ ه/ ۱۲۹۵ م؛ هجم على طوس، مما وراء النهر داود ابن البراق؛ من احفاد جنكيز، و نهبها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۰

و فى شعبان سنة ۸۲۱ ه/ ۱۴۱۸ م؛ زار الامام الرضا- ع- شاهرخ الكوركانى. و قدم له قنديلا ثقله ۳۰۰۰ مثقال ذهب. و قد صنعه ليعلق

فى القبة الشريفة.

و فى سنة ۹۹۶ ه/ ۱۵۸۷؛ حاصر طوس عبد المؤمن خان اوزبک؛ حاکم بلخ ابن عبد اللّه خان ملک الاوزبکیة؛ مدة أربعة اشهر. و عند فتحه اياها قتل قتلا عاما، و نهب جميع ما فى الحرم الشريف، من القناديل و الخزائن، و الکتب.

و من جملة ما نهب، قطعة من الماس، کانت بقدر بيضة الدجاجة، و کان قد قدمها قطب شاه الدکنى، للحرم الشريف.

و فى ۲۷ ذى الحجة ۱۰۰۷ ه/ ۱۵۹۸ م؛ زار الحرم الشريف، الشاه عباس الصفوىّ و لم ير فيه غير درابزين؛ اى محجر من الذهب، و شرع فى تعمير الصحن الشريف.

و فى سنة ۱۰۰۹ ه/ ۱۶۰۰ م؛ عاد الشاه عباس الصفوى من هراة إلى طوس. و قدم يار محمد خان قطعة الألماس المنهوبة. فأرسلها الشاه عباس بفتوى الفقهاء الى الروم ليبيعها، و يبتاع بثمنها اراضى و املاکا، و يحبسها وقفا على الامام (ع).

و فى سنة ۱۰۱۰ ه/ ۱۶۰۱ م؛ زار الشاه عباس طوس ماشيا على قدميه من اصبهان. و بعد قدومه، وسع الصحن، و نصب عند الرجلين بابا مرصعا.

و فى سنة ۱۰۱۶ ه/ ۱۶۰۷ م؛ حبس الشاه عباس نفائس، و کتبا، و املاکا على الحرم الشريف.

و فى سنة ۱۰۲۰ ه/ ۱۶۱۱ م؛ بنى الشاه عباس الايوان الشمالى، و الشرقى، و الغربى. و جعل مدخل الصحن من الايوان الشرقى و الغربى.

و فى سنة ۱۰۵۸ ه/ ۱۶۴۸ م؛ حينما عزم الشاه عباس الثانى الصفوى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۱

السفر إلى قندهار، سار من (طرق) ماشيا على قدميه إلى طوس. و زين الصحن العتيق بالقاشانى الملون.

و فى سنة ۱۱۵۳ ه/ ۱۷۴۰ م؛ قدم نادر شاه للروضة المطهرة قنديل الذهب المرصع، الذى نذره فى فتح الهند، مع القفل المرصع الذهبى، الذى نذره لفتح ترکستان.

و فى سنة ۱۲۶۶ ه/ ۱۸۴۹ م؛ قامت فتنة سالار. و فى يوم الاحد ۹ جمادى الاولى؛ فتحت طوس بيد حسام السلطنة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۲

مشهد فى الرحلات

الإشارات الى معرفة الزيارات

مدينة طوس بها الامام على بن موسى الرضا (رضه). ولد بالمدينة.

عمره تسع و أربعون سنة. و الامام الرشيد (رضه) و قد ذکرتهما. و بها الامام الغزالى- رحمة اللّه عليه- و بجبّانتها خلق من المشائخ، و العلماء (رحمهم) .

رحلة ابن بطوطه

و رحلنا منها (أى، مدينة طوس) إلى مدينة مشهد الرضا. و هو، على بن موسى الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين الشهيد ابن امير المؤمنين على بن ابى طالب- رضى اللّه عنهم- و هى- أيضا- مدينة کبيرة، ضخمة، کثيرة الفواکه و المياه، و الأرحاء الطاحنة.

و کان بها الطاهر محمد شاه. و الطاهر- عندهم- بمعنى النقيب عند أهل مصر و الشام و العراق. و أهل الهند و السند و ترکستان يقول

(ون)،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۳

السيد الأجل. و كان- أيضا- بهذا المشهد، القاضى الشريف جلال الدين.

لقيته بارض الهند. و الشريف على، و ولده أمير هندو، و دولة شاه.

و صحبونى من ترمذ إلى بلاد الهند. و كانوا من الفضلاء.

و المشهد المكرم، عليه قبة عظيمة، فى داخل زاوية، تجاورها مدرسة و مسجد. و جميعها مليح البناء، مصنوع الحيطان بالقاشانى. و على القبر دكانة خشب، ملبسة بصفائح الفضة. و عليه قناديل فضة معلقة. و عتبة باب القبة فضة. و على بابها ستر حرير مذهب. و هى مبسوطة بأنواع البسط.

و ازاء هذا القبر، قبر هارون الرشيد، أمير المؤمنين- رضى اللّه عنه- و عليه دكانة يضعون عليها الشمعدانات، التى يعرفها اهل المغرب بالحسك، و المنائر.

و اذا دخل الرافضى للزيارة، ضرب قبر الرشيد برجله، و سلم على الرضا .

رحلات عبد الوهاب عزام

ركبنا و الساعة ثلاث و ربع بعد الظهر متوجهين تلقاء مشهد. و بينها و بين نيسابور ۱۱۶ كيلا . فسرنا صوب الشرق و الجنوب، فى سهل كثير الشجر. فبلغنا قرية اسمها قدمگاه، أى (موضع القدم). ثم اجتزنا بشريف‌آباد. و عندها انعطفت الجادة صوب الشرق، فارتقينا جبالا ضربنا فيها أربعين دقيقة. ثم هبطنا إلى المشهد المقدس. فدخلناه بعد مغرب الشمس.

افترق الركب. فنزل جماعة بفندق هناك، و نزل آخرون فى دار أحد الكبراء جليل بك نصيرزاده. و كنت و زميلى الاستاذ العبادى ممن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۴

شرفوا بالنزول فى هذه الدار المعمورة. فلقينا من الحفاوة و الرعاية مالا ينسى .

مدينة المشهد

و قد لقيت المدينة- من غير الزمان- سعادة و شقاوة، و تقلبت بها أحوال مختلفة. و لكن شأنها كان يزداد نباهة على مر العصور.

و عنى عظماء المسلمين- منذ القرن الرابع الهجرى- بمشهد الرضا، و المدينة التى نشأت حوله.

قال ابن الأثير- فى أخبار السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى:

«و جدّد عمارة المشهد بطوس. و كان أبوه سبكتكين أخربه، و كان أهل طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم من ذلك.

و كان سبب فعله، انه رأى أمير المؤمنين على بن ابى طالب- عليه السلام- فى المنام؛ و هو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد. فأمر بعمارته

ثم بنى ابنه السلطان مسعود سورا حول المشهد؛ ليقيه غارات القبائل المجاورة.

و فى القرن السادس الهجرى؛ استولى الغز على المدينة، و نهبوها.

و لكنهم أبقوا على مشهد الرضا.

و كذلك نهبت فى القرن الثامن، فى عهد السلطان محمود غازان، من الملوك الايلخانيين.

و أعظم الملوك عناية بالمشهد- قبل عهد الصفويين- السلطان شاهرخ ابن تيمور لنك (۸۰۹- ۸۵۰)، و زوجه گوهرشاد .

و كان عهد الصفويين عهد نماء و ازدهار للمدينة، فقد تنافس الملوك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۵

الصفويون فى تعمير المشهد و تجميله، و تعمير المدينة كلها. و لا- سيما الشاه طهماسب الأول (۹۳۰- ۹۴۸). و الشاه عباس الكبير (۹۹۵- ۱۰۳۹).

و لكن عناية الصفويين لم تكفها الغارات و النهب. فقد غصبها أمراء الازبك، و الشيبانية ثلاث مرات- على رغم الصفويين- و سيطروا عليها أزمنة مختلفة.

و كذلك استولى عليها الأفغان حينما استولوا على ايران.

ثم جاء البطل الكبير نادر شاه، فأكثر الإقامة فيها، و اختط قبره بها.

و بنى فى المشهد الرضوى أبنية رائعة.

ثم عادت الى الافغان، حينما زلزلت دولة نادر شاه، بتنازع خلفائه على العرش. و تداولتها حوادث أخرى، حتى استولى عليها آقا محمد خان إيوان نادر شاه الذهب كما هو عليه فى القرن الثامن عشر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۶

القاجارى. و قتل سلطانها شاهرخ الأفشارى، فى سنة ۱۲۱۰.

و فى العصر الأخير؛ ثار بها- على القاجاريين- بعض الثائرين، فتذرع الروس بهذا إلى الاستيلاء عليها، فأطلقوا مدافعهم على المدينة فى ۲۹ مارس ۱۹۱۲ م. و هى الآن تنال نصيبها من العمران و الطمأنينة السائدين فى ايران اليوم.

و المدينة على ارتفاع ۹۳۰ مترا، و طولها ۵۹ و عرضها ۳۶، فى وادى كشف رود (نهر كشف) الذى ينبع على عشرين كيلا إلى الشمال الغربى من طوس. و يسمى أحيانا آب مشهد (نهر مشهد)، و يصب فى نهر هراة (هرى رود) على ۱۵۰ كيلا إلى الجنوب الشرقى من مشهد.

و تبعد المدينة- عن شاطئه- سبعة كيلات إلى الجنوب. و يبلغ ارتفاع الجبال عندها ثلاثة آلاف متر. فهى باردة الشتاء، جيدة الهواء.

و نهر كشف لا يسقى المدينة، بل يأتيها الماء من عين اسمها چشمه كلاس، عند منبع نهر كشف، فى قنوات طولها ۳۴ كيلا؛ جرّها إليها الوزير الكبير، و الأديب العظيم، و الشاعر المفلق (على شيرنوائى) وزير السلطان حسين بن منصور بن بايقرا، من أحفاد تيمور لنك (المتوفى سنة ۹۱۲ ه).

و مشهد أكبر مدن خراسان- اليوم- و تسمى- أحيانا- خراسان.

و تجارتها رائجة. و لكنها ليست كعهدها الأول. فقد كانت ملتقى طرق القوافل، قبل أن يستولى الروس على التركستان، و ينشئوا سكة الحديد القزوينية. و بالمدينة شارعان عظيمان مشجران يخترقانها. و كان بها- فى عهد نادر شاه- ۶۰ ألف دار. و سكانها- الآن- زهاء ۸۰ ألفا. و هى كثيرة المساجد و المدارس. بها زهاء عشرين مدرسة للعلوم الدينية. أقدمها المدرسة التى أسسها شاهرخ، فى سنة ۸۲۳.

و يقصدها الطلاب من ارجاء ايران، و من افغانستان، و الهند،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۷

فيحصلون العلوم الدينية بها تسع سنين. و من شاء ان يزداد علما، توجه إلى النجف الشريف.

و يحج إلى مشهد- كل عام- آلاف كثيرة يختلف التقدير فيها من ثلاثين ألفا إلى مائة ألف.

و بها مقابر كثيرة، يحرص الشيعة على أن يدفنوا بها. فتنقل جثثهم إليها من الأقطار البعيدة، و تختلف قيمة القبور بها؛ على قدر قربها من الحرم و بعدها.

و هى- عند علماء الشيعة- فى المنزلة السابعة، بين الأماكن المقدسة مكة، فالمدينة، فالنجف، فكربلاء، فسامرا، فالكاظمية، فالمشهد.

و فى رواية أخرى؛ ان الترتيب بعد كربلاء؛ هكذا: الكاظمية، فالمشهد، فسامرا، فهى السادسة .

و لكنها من حيث كثرة الزائرين، و اتساع المسجد، و ضخامته- تعدّ بعد مكة و المدينة، و قبل المزارات الأخرى؛ فيما أظن.

و يرى الوافد على مدينة المشهد قبة عالية مغشاة بالذهب، و منارتين مذهبتين رفيعتين. فهذا أول ما يسر البصر من مسجد الإمام على الرضا. فاذا ذهب- إلى المسجد، الذى يسمى (الحرم الرضوى) أو (القبة المقدسة) «آستان مقدس»- رأى أبنية جميلة شامخة، جانب من الصحن الرضوى و القبة الشريفة فى الليل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۸

واسعة، رائعة، لا يستطيع المشاهد- أن يعرف خططها، و يدرك أقسامها- الّا بعد تأمل طويل، و زيارات كثيرة.

و إذا دخل القادم المدينة من غربها، فسار فى الشارع الكبير تلقاء الشرق، انتهى الى ابواب ضخام رائعات، وراءها طريق مبلط، ينتهى الى مدخل الحرم الرضوى. فيلجه الى الصحن القديم (صحن كهنه). و هو فناء واسع، تجرى فى وسطه قناة ماء. و تحيط به مساكن لطلاب العلم و غيرهم.

و إنى أشفق على القارىء من تفصيل الكلام- فى وصف هذا الحرم العظيم، الذى توالت عليه الأيدى بالتشييد و التزيين قرونا كثيرة- فحسبى ان اقول: ان فى وسط الحرم قبة الامام الرضا، و أروقة متصلة بها. و يمتد الصحن القديم شمالى هذه الأبنية، و الصحن الجديد شرقيها، و مسجد گوهرشاد جنوبيها. و يحار الطرف، فى جمال القبة الشريفة، و زينتها، و فيما فى المسجد كله من الكاشانى، و البلور، و الذهب الخالص. و القبة تقوم على قبر الامام الرضا. و هو فى جانب منها. و يظن ان قبر هرون الرشيد فى وسط القبة، و لكن لا يرى الزائر منه أثرا.

و أقدم ما فى هذه الأبنية يرجع إلى سنة ۵۱۲، و هو بناء السلطان سنجر السلجوقى. و قد توالى الملوك و الكبراء- من بعده- على البناء، و التنافس فيه.

و من هؤلاء: السلطان الجايتو؛ من الملوك الايلخانية، و شاهرخ بن تيمور لنك، و زوجه گوهرشاد، و على شيرنوائى؛ وزير سلطان حسين بايقرا.

ثم الملوك الصفويون؛ و لا سيما؛ طهماسب، و عباس الكبير.

و من القاجاريين؛ فتح عليشاه، و ناصر الدين شاه.

كل هؤلاء بذلوا جهدهم فى ان يؤثروا فى المشهد الرضوى أثرا خالدا، يكسف آثار من سبقهم؛ فتركوا هذا البناء الجليل؛ الذى يعجز القلم عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۱۹

تصويره للقارىء .

و قد وعدت ... أن أصف مسجد گوهرشاد؛ هذه الأميرة النقية الخيرة.

فهو؛ مسجد يمتد جنوبى المشهد الرضوى، من الشمال إلى الجنوب (۹۵* ۸۴ مترا). و أعظم أو اوينه؛ الايوان الجنوبى. و هو؛ عقد هائل، ارتفاعه ۲۵ مترا. غشى كله بالكاشانى الجميل. و على حافته آيات من القرآن، بأحرف كبيرة جميلة، كتبها- بخطه- الأمير بايسنقر بن شاهرخ بن تيمور لنك.

و ذلك؛ إلى آثار أخرى، دليل على عناية أمراء المسلمين بالفنون الجميلة، و لا سيما الخط. و فى هذا الايوان؛ كرسى من الخشب، يقال: ان المهدى سيجلس عليه أول ما يظهر للناس. و فى وسط المسجد مصلى، يسمى پيرزن (مسجد المرأة العجوز). و فيما يلى المشهد الرضوى؛ بنية، اسمها دار الحفاظ. و تصل المسجد بالمشهد الرضوى أبواب صغيرة. زرنا المسجد الرضوى- صبيحة الجمعة،

ثالث رجب، سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة و الف- فرأينا أفواجا من الزائرين، و الزائرات؛ متزاحمين؛ بين مصل، و مسبح، و داع، و باك، و مقبّل للأعتاب، و مطيف بالضريح المقدس. و لهذا الحشر دويّ يملأ القلب خشوعا و رهبة. و سار بنا الدليل إلى بناء فى ناحية من الحرم؛ اسمه «حجرة التشريفات». فصعدنا إلى حجرة كبيرة، بها جماعة من القوّام على الحرم، فأحسنوا لقاءنا، و قدموا إلينا الشاى، و تحدثوا معنا بالعربية و الفارسية؛ معلنين سرورهم و اغتباطهم. متحدثين عن الاخوة الاسلامية التى تجمعنا و إياهم. ثم انصرفنا شاكرين، آملين أن نعود الى شرف الزيارة مرات، حتى تقضى النفس لبانتها من مشاهدة هذا الجمال و الجلال.

و يوم الأحد، التالى؛ زرت المكتبة الرضوية. و هى فى الصحن الجديد، فى الطبقة الثانية. و قد اطلعت فيها على مصاحف يحار الانسان فى مرآها، و يعجز

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۰

عن وصفها. و حدّثنى قيّم المكتبة؛ ان بها آلافا عدة من المصاحف المخطوطة.

رأيت: قطعة من مصحف بخط كوفى، آخرها: «كتبه على بن ابى طالب»، و مصحفا كاملا بخط كوفى فى آخره: «كتبه الحسن بن على بن ابى طالب».

و رأيت مصفحا، وقفه ابراهيم قطب شاه سنة ۹۷۰، فيه ۳۳۹ ورقة. و فى كل صفحة ۱۲ سطرا، محلاة بالذهب و المينا. و طول الصفحة ۵۶ قيراطا، و عرضها ۳۷. و فيه من بدائع الصناعة ما يجل عن الوصف؛ فما يزال فيه حائر القلب و الطرف.

و مصحف آخر، وقفه السيد محمد جعفر خان، سنة ۱۱۴۸، فيه ۶۰۶ ورقات، كل ورقة لها نقش خاص، يخالف نقش الورقات الأخرى. و فى هذه المصاحف- من عجائب النقش و الوراقة، و التجليد- ما لا يدركه إلا الرائى. و قد قيل لى: ان بعض الاوروبيين بذل فى جلد مصحف منها مئات الجنيهات فلم يظفر به.

و رأيت ورقة واحدة من مصحف، فى طول قامة الرجال الطوال. و بها سبعة أسطر؛ بخط الأمير بايسنقر.

و قد شهدنا فى- مدينة المشهد- افتتاح مستشفى الشاه رضا. و هو مستشفى كبير مجهز بأجهزة حديثة. و شهدنا معرض صناعات خراسان. و رأينا ألعابا رياضية- كالتى رأيناها فى ميدان سلطنت‌آباد بطهران .. و كانت حفلات- للغداء و العشاء- دعا اليها رئيس الوزراء، و متولى الحرم الرضوى، ألقيت فيها خطب كثيرة.

و زرنا مدفن نادر شاه. و هو البطل الكبير، الذى دفعته همته، من رعى الغنم إلى رعاية الأمم؛ و الذى أخرج الأفغانيين من ايران . و دبر الأمور باسم الصفويين حينا. ثم استبد بالأمر، و تسمى نادر شاه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۱

ثم فتح أفغانستان، و البنجاب، و غنم كنوزا لا تحصى من دهلى. و اضطر الدولة العثمانية إلى مصالحته على ما أراد لدولته. و توفى سنة ۱۱۶۰، بعد ان سيطر على ايران عشرين سنة.

دخلنا حديقة واسعة، فى وسطها بناء مرتفع قليلا، يشتمل على حجرات عدة. دخلنا واحدة منها، فقيل؛ هنا دفن نادر شاه و سيشاد له قبر ...

برحنا المشهد عائدين إلى طهران، و الساعة عشر إلا ربعا من صباح يوم الاثنين سادس رجب (۱۵ اكتوبر) فمررنا بقرية اسمها قدمگاه (موضع القدم) ..

وقفت السيارة، فنزلنا، و ملنا ذات اليسار. فدخلنا ساحة بين جدارين، فيها طاقات لا- أبواب لها. بناها بعض السلاطين ليأوى اليها المسافرون.

ثم صعدنا الى مستوى ينحدر منه مجرى ماء، فانتهينا الى شجرات عاديّة، بجانبها حجرة كبيرة. و لقينا قيّم المكان .. فقال أنا خادم القدم المبارك.

و لجنا الباب، فرأينا على يسارنا- بنيۀ، فيها حجر بركانى أسود، فيه أثر قدم. قال دليلنا: هذا قدم الامام على الرضا.

ثم خرج بنا إلى حجرۀ اخرى؛ فى وسطها بركۀ صغيرۀ مستديرۀ، بها ماء صاف، يشف عن سمكات صغيرات، يجلن بين سطحه و القاع. قال:

هذه عين الامام الرضا، فاشربوا. فغسلنا أيدينا، داعين منشدين:

و عين الرضا عن كل عيب كليلۀ

موسوعۀ العتبات المقدسۀ، ج۱۱، ص: ۲۲۲

جولۀ فى ربوع الشرق الأوسط

عادت الربى، فتسلقناها. ثم أشرفنا على مشهد. و هى فى حجر الجبال ...

و هنا وقف السائق، و نبه القوم؛ أنها هى مشهد، فارقبوها تبركا. فأخذوا يحاولون رؤيۀ القبۀ- وسط الضباب، و الدخان المنبث- و كل من لمح منها قبسا، قرأ آيات التبريك ...

دخلنا مشهد، تحفها المزارع و البساتين. و هى فى منطقۀ غنيۀ بالفاكهۀ؛ و بخاصۀ العنب، و يسمى (انگور) ، و الخوخ .. ثم أخذنا نخترق طرقا فسيحۀ، يحفها الشجر، و تقوم عليها المبانى الحديثۀ الوطيئۀ. و قد كانت- نّ قبل- أزقۀ مختنقۀ كسائر بلاد فارس. لكن يد الاصلاح تناولتها اليوم على نحو ما فعلت فى طهران. و قد حللت نزل (مهمانخانه ملى) و هو جميل نظيف .. قصدت زيارۀ ضريح الامام الرضا؛ الذى بدت لنه قبته الذهبيۀ البراقۀ من أميال .. و اذا المسجد و الحرم فاخر إلى حد كبير؛ مداخله عدۀ، الباب تلو أخيه؛ فى زخرف جذاب، و فن شرقى بديع؛ بالقيشانى، و البلور، و المرمر، و الرخام.

و أمام كل واجهۀ رئيسيۀ- بهو أو (صحن) مربع، تحفه الحجرات المزركشۀ، اقيمت لطلاب العلم، فى طابقين. و تتوسطه قناۀ الماء، يغترف منها الجميع للشرب، و الغسل، و تنظيف الملابس، و الأحذيۀ، و مآرب اخرى، و الباب الرئيسى للضريح يكسى كله بالذهب الخالص فى فجوات و تعاريج جذابۀ. و فوق الضريح قبۀ تكسى بالذهب الخالص. و للمسجد مئذنتان دقيقتان، عليهما غشاء من ذهب الى ذروتيهما. أما عن العالم المتراص كالموج المرتطم هنا و هناك، فحدث فى دهشۀ فائقۀ. كنت أسير، و لا أكاد أشق لى طريقا بينهم. و منهم المثقف أنيق الهندام، و البائس فى الخرق البالية ...

موسوعۀ العتبات المقدسۀ، ج۱۱، ص: ۲۲۳

هذا إلى العلماء فى عباآتهم و عمائمهم السوداء للشرفاء منهم، و البيضاء لغير الشرفاء؛ يخضبون لحاهم المرسلۀ بالحناء. و من زوار الأجانب خلق كثير؛ عراقيون، و هنود، و أفغان، و من كافۀ العالم الاسلامى ...

و يتوسط احد الافنيۀ سبيل مذهب انيق، فى داخله نافورۀ حولها السلاسل، تحمل القعاب للمحتسين. و يشرف عليهم كهل توقد حوله الشموع صباح مساء. و بين اونۀ و اخرى يمد مغرفۀ و يحرك بها الماء. و السعيد من استطاع ان يتذوق هذا الماء الطاهر. و يسد الجماهير المكان سدا.

أخيرا، دخلنا باب الضريح الفضى ، و اذا المدفن وسط شباك الفضۀ و الذهب ترصعه الجواهر الثمينۀ. و قد أتممت طوافى حوله فى ثلث ساعۀ، كدت اختنق خلالها من كثرۀ الزحام. و هنا رأيت عجبا؛ نواح، و صياح، و لطم، و تقبيل، و استلقاء على الأرض، و لمس للأعتاب بالخدود، و ما إلى ذلك.

خرجت إلى الفناء، و إذا فى كل ركن من أركانه عالم يرتقى منبرا، و حوله خلق كثير جلوس على الأرض فى وجوم و شبه ذهول. و هو يقص عليهم أنباء على، و الحسن، و الحسين، و الأسرۀ الشريفۀ كلها، و جميعهم يبكون. و كلما أشار فى قوله إلى الفاجعۀ صاحوا عاليا، و لطموا جباههم و خدودهم فى فرقعۀ مؤلمۀ. و منهم؛ الطفل، و المراهق، و السيدۀ، و العجوز، و الكهل الفانى، و المثقف، و

الأمى الجاهل، و كنت أعجب لسيل دموعهم و بكائهم المر. و ذاك التبشير يظل طوال اليوم فى جميع اركان الأفنية.

و ما أن أوشك الغروب، حتى سمعت من شرفة الباب الأوسط طبولا تقرع فى نقرات مثلثة، ثم أعقبها صياح، و تلا ذلك نفخات فى أبواق طويلة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۴

مزعجة. و ظل ذلك حتى غربت الشمس. فكأنهم يودعونها كما يفعل المجوس بذاك الذى يدخل الرهبة، و يلقى الرعب فى القلوب.

و فى وقت الأذان، ترى عددا كبيرا. كل يصيح فى ناحية، ثم تقوم الصلاة، و يجلس صبية صغار على المنابر، يصيحون بعبارات التبليغ، و القوم يصلون ...

و بجوار المسجد، مكتبة حوت مجموعة قيمة من المخطوطات، فى سائر العلوم الاسلامية؛ حتى قالوا: إنها اكبر مكتبة إسلامية فى الدنيا و فيها، بعض المصاحف بخط سيدنا على نفسه. و فى وسط أحد الأفنية مصلى يسمونها جوهر شاه. و كان بيتا لسيدة اسمها جوهر. فلما أراد الشاه إقامة المسجد رفضت ان تبيعه اياه فتركه لها، و أقام مسجده حوله، و بعد اتمامه اقامت هى فى مكان منزلها مصلى و لذلك سميت (جوهر شاه) . و يؤدى كثير من ابواب الحرم إلى أسواق مشهد المسقفة الملتوية. و هى من اجمل اسواق فارس ..

أخذت اتجول فى القسم المستحدث من المدينة، و هو جميل؛ طرقه فسيحة، بجانبها الشجر، و تجرى الى جوارها قنوات الماء. و تقوم عليها المبانى الوطيئة.

و هناك بعض متنزهات لا بأس بتنسيقها. تكتظ بالمتريضين فى كثرة هائلة ..

قصدت زيارة الحضرة يوم الجمعة، فكان الزحام فوق كل تصور. و حاولت دخول الضريح فلم استطع .. و كان يسير فى الطرقات كثير من المهرجانات، يصيح الصبية حولها؛ إحياء ليوم الجمعة، و بأيديهم الأعلام. و بعد صلاة الغروب، أخذ العلماء يقصون على الناس نبأ فاجعة على و الحسين .. و عند

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۵

مدخل المسجد مكان القصاص لمن أذنب داخل أرض الحرم، و الحكم لرئيس الحرم، فكأنها حكومة وحدها. و فى خارج الباب مضيفة يعد فيها رئيس الحرم طعام الغداء يوميا لمن طلب من الغرباء ذلك .. و للإمام الرضا من الأوقاف شىء كثير. فكل المبانى التى تقع فى الحى ملك له. هذا، غير الاراضى الزراعية، و الهدايا الثمينة، التى تقدم اليه. فكلما مات غنى، اوقف جل ماله عليه. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۱۱ ؛ ص۲۲۵

فى احد ابواب المسجد فيروزة مغلفة فى حجم بيض النعام. يقولون بأنها لا تقوّم. و يقصون عنها .. ما لا يقبله العقل ... و حجر الفيروز كثير هناك. و مناجمه فى قرية فيروزآباد فى جنوب شيراز .. .

مدينة المشهد

و قد رأينا ان نختم هذا الفصل بنبذة مما اورد الاستاذ عبد الوهاب عزام فى رحلته عن مدينة المشهد حيث قال:

فى عام اثنين و تسعين و مائة؛ سار هارون الرشيد إلى خراسان، لحرب رافع بن الليث بن نصر بن سيار. و كان قد ثار بخراسان و أعيا الولاة.

و فى صفر من سنة ثلاث و تسعين؛ اشتد به المرض- و هو بجرجان- فسار عنها إلى طوس. و نزل بضيعة اسمها «سناباذ» فى دار الجنيد بن عبد الرحمن. فلما أحس أجله، أمر فحفروا له قبرا فى بستان الدار. و أمر جماعة فنزلوا فيه و قرأوا القرآن.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۶

و توفى نصف الليل، ليلة الست لثلاث خلون من جمادى الآخرة، و دفن فى القبر الذى أعدّه.

و فی سنة ثلاث و مائتین؛ کان الخلیفة المأمون بن هارون قافلا من خراسان یرید العراق- و قد ثار علیه عمه ابراهیم بن المهدی- فلما بلغ سناباذ، نزل عند قبر أبیه أیاما. و کان معه علی الرضا بن موسی الکاظم- ولی عهده- فمات الرضا فی ذلک المکان، فی شهر صفر. فدفن إلی جانب الرشید.

و فی هذا یقول دعبل بن علی الخزاعی- فیما یزعم الرواة.

قبران فی طوس خیر الناس کلهمو قبر شرهم هذا من العجب

اشتهرت قریة سناباذ، و سمیت «سناباذ المشهد»، ثم سمیت «المشهد» و بهذا الاسم ذکرها المقدسی. و سماها ابن بطوطة «مدینة مشهد الرضا».

و اتسعت المدینة، و نسیت علی مرّ الزمان مدینة «نوقان»، التی کانت بجانب سناباذ. و صار اسمها اسم محلة فی المدینة الجدیدة. و نافست مدینة المشهد مدینة طوس- فی اقلیم خراسان- حتی أخملتها، ثم اختفت طوس حین حاصرها میرانشاه تیمور، و فتحها فأخربها عام ۷۹۱.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۷

المشهد الرضوی فی المراجع الغربیة کتبه و ترجمه من مختلف المصادر الغربیة جعفر الخیاط

اشارة

الحائز علی درجة استاذ علومC. S. M . من جامعة کلیفورنیا و مدیر التعلیم الثانوی و المفتش الاختصاصی فی وزارة التربیة سابقا و مدیر التعلیم المهنی العام حالا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۲۹

المشهد الرضوی فی المراجع الغربیة

مقدمة

لا شک ان المشهد الرضوی من المشاهد الأسلامیة المقدسة التی یجلها المسلمون فی مشارق الأرض و مغاربها. و هو یعد أول مزار فی أیران، علی ما تقول دائرة المعارف الاسلامیة، و سابع مشهد فی العالم الاسلامی کله فی نظر علماء الشیعة، بعد مکة و المدینة و العتبات المقدسة الأربع الموجودة فی العراق. علی ان هناک من یری ان مشهد الأمام الرضا علیه السلام یقع فی المرتبة السادسة بین هذه المشاهد، أی بعد المشهد الکاظمی و قبل المشهد العسکری فی سامراء.

و یقول الدکتور دونالدسون ، المشار الیه فی الحلقات السابقة من هذه الموسوعة، فی فصل خاص أفرده للمشهد الرضوی المطهر بعنوان (المشهد البعید فی خراسان) ان دفن الامام الرضا (ع) فی مکان قصی مثل طوس قد حظی بحصته الکاملة من الرعایة و الالتفات فی أخبار الشیعة. حتی لیقال ان النبی محمدا نفسه قال ذات یوم «ستدفن بضعة منی بخراسان ما زارها مؤمن الا موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۰

أوجب اللّه له الجنة و حرم جسده علی النار».

و ینسب الی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (ع) أنه تنبأ نبوءة جلیة حین قال: یقتل ابن من ابنائی مسموما فی خراسان، و یکون اسمه اسمی؛ و اسم أبیه موسی». و یقول بعد ذلک: و من زار ضریحه یغفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، و لو کانت ذنوبه بعدد النجوم، و قطرات المطر، أو بعدد أوراق الشجر، لغفرت جمیعها له.

و المقول أن الامام موسى بن جعفر، والد الامام الرضا، عليهما السلام كان يقول جازما «يقتل على ابنى بالسم، ظلما و عدوانا، و يدفن الى جنب قبر هارون الرشيد»

الموقع و تاريخه

جاء فى دائرة المعارف الاسلامية ان المشهد هى عاصمة إيالة خراسان الايرانية، و أعظم مزار من مزارات الشيعة فى ايران. و تقع على ارتفاع (۳۰۰۰) قدم فوق سطح البحر، فى درجة ۵۹ و ۳۵ طول شرقى، درجة ۱۶ و ۱۷ شمال فى وادى كشف رود الذى يتراوح عرضه بين عشرة و خمسة و عشرين ميلا، و يمتد من الجهة الشمالية الغربية الى الجهة الجنوبية الشرقية.

و ينشأ هذا النهر المسمى «آبى مشهد» ايضا، من نقطة تقع على بعد اثنى عشر ميلا من شمال شرقى خرائب طوس فى بحيرة «چشمه گيلاس»، ثم يلتقى بنهر «هيرى رود» فى مكان على الحدود الروسية الايرانية يبعد عن جنوب شرقى مشهد بمسافة مئة ميل. و تقع مشهد نفسها على بعد أربعة أميال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۱

من جنوب ضفة نهر كشف رود. و ترتفع الجبال الممتدة على طول الوادى الى علو ثمانية آلاف قدم بالقرب منها.

و بالنظر لموقع (المشهد) المرتفع و قربها الى الجبال يكون الطقس فيها قاسيا فى الشتاء، على أنه كثيرا ما يكون حرها استوائيا خلال الصيف. و مع هذا فيعد الطقس فيها صحيا.

و يمكن ان تعتبر مدينة المشهد الى حد ما وريثة طوس التى كانت موجودة هناك قبل الاسلام، و كثيرا ما تحشر خطأ معها فى الحقيقة. و بينما كان الخليفة هارون الرشيد يعد العدة للزحف فى حملة من حملاته على خراسان و يقع مريضا فى قصر ريفى بقرية سناباذ، التى كان قد توقف فيها لوقت ما، ثم توفى بعد أيام معدودة سنة ۱۹۳ (۸۰۹ م). و يروى ان الخليفة بعد ان عرف أنه أوشك على مفارقة الحياة أمر بحفر قبر له فى حديقة ذلك القصر الريفى، و باحضار عدد من قراء القرآن.

و بعد موت هارون الرشيد بعشر سنوات توقف الخليفة المأمون عدة أيام فى هذا المكان، حينما كان فى طريقه من مرو الى بغداد، و كان فى معيته صهره على بن موسى الرضا الامام الثامن للشيعة الاثنى عشرية الذى عين لولاية العهد و فى خلال ذلك توفى الامام الرضا فجأة هناك سنة ۲۰۳ (۸۱۸ م) من دون ان يعرف اليوم الذى حدثت فيه الوفاة بالضبط .

و قد كان قبر الامام المقدس، و ليس قبر الخليفة، هو الذى جعل سناباذ (نوقان) تشتهر فى طول العالم الشيعى و عرضه، فنمت و توسعت بمرور الزمن من قرية صغيرة الى مدينة صارت تسمى «المشهد». و يطلق ابن حوقل على الروضة المطهرة كلمة «مشهد» فقط بينما يسميها ياقوت «المشهد الرضوى»، و يرد احيانا الاسم الفارسى «مشهد مقدس» كذلك موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۲

كما فى كتاب حمد اللّه المستوفى مثلا. على ان أول ما يرد اسم «مشهد» ليدل على المكان و البلد كان فيما كتبه المقدسى، أى فى الثلث الاخير من القرن الرابع (العاشر الميلادى). و فى حوالى منتصف القرن الثامن (الرابع عشر الميلادى) نجد الرحالة ابن بطوطة يستعمل كلمة «بلدة مشهد الرضا». و يبدو أن الاسم «نوقان»، الذى ظل يكتب على العملة فى أيام الأيلخانيين خلال النصف الأول من القرن الثامن (الرابع عشر)، قد استبدل فى أواخر القرون الوسطى بكلمة «المشهد» أو «مشهد». و كثيرا ما يسمى المشهد بالتسمية الأدق اليوم، و هى «مشهد رضا» أو «مشهد مقدس» او «مشهد طوس». و قد يلاحظ فى الكتابات الأدبية، و لا سيما الشعر، اسم «طوس» فقط بدلا من ذلك، أى طوس الجديدة .

و ظلت تزداد أهمية سناباذ- مشهد، بازدياد الشهرة التى حظى بها المزار المقدس خلال السنين و الأيام، و بانحطاط شأن طوس التى تلقت ضربتها القاضية فى ۷۹۱ (۱۳۸۹) م على يد ميرانشاه أحد أولاد تيمورلنك. فحينما ثار الأمير المغولى الذى كان يحكمها فى

تلك الأيام و أعلن استقلاله انتدب تيمور لنك ابنه ميرانشاه لتأديبه، فهوجمت طوس هجوما صاعقا بعد ان حوصرت عدة أشهر، ثم نهبت و هدمت حتى أصبحت أنقاضا و ركاما.

و قد قتل من سكانها عشرة آلاف نسمة، اما الذين تمكنوا من الهرب و النجاة بأنفسهم من تلك المجزرة الرهيبة فقد التجأوا الى حماية المشهد الرضوى.

و هكذا تركت طوس منذ ذلك الحين، فأخذت (المشهد) مكانها و أصبحت عاصمة للمنطقة بأسرها.

و يعالج دونالدسون تاريخ المشهد الرضوى هذا بتفصيل أوفى. فهو يقول ان الامام عليا الرضا قد انتقل الى الرفيق الأعلى فى طوس فى أوائل

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۳۳

القرن التاسع للميلاد. و يعزى الفضل الى اليعقوبى الذى كتب تاريخه فى أوائل القرن نفسه. فيما عندنا من معلومات عن طوس التى يقول عنها انها كانت يومذاك اسما لمنطقة كبيرة و ليس لمدينة بالذات. و كانت البلدتان الرئيستان فى هذه المنطقة: نوقان و الطابران، كما كانت نوقان أكثر اتساعا من اختها، و كثيرا ما كانت تسمى باسم طوس. و كان سكانها العرب ينتمون الى قبائل طى، لكن أكثرية السكان كانت من الايرانيين. و لذلك فقد كانت نوقان هى التى توفى فيها الامام الرضا عليه السلام و هارون الرشيد، مع ان الطابران هى التى صارت مدينة طوس المشهورة فى السنوات المتأخرة. و هذا الرأى، المبنى على ما يذكره اليعقوبى، يؤيده ما يكتبه ابن رسته عن المراحل ما بين نيسابور و طوس، حيث انه يجعل نوقان هى المقصودة بالوصول و ليس الطابران.

و حينما قدم هارون الرشيد الى طوس بات ليلة فى دار حميد بن قحطبة الطائى، حاكم المنطقة الذى كان يملك دارا و بستانا واسعة فى سناباذ الكائنة على بعد ميل واحد من نوقان. و قد دفن بناء على طلبه فى غرفة من غرف الدار هذه (اما الرواية الأخرى فتقول انه دفن فى البستان)، فأمر ابنه المأمون فيما بعد بأن تشاد قبة خاصة فوق قبره. و لذلك عندما توفى الامام عليه السلام فى بلدة نوقان نفسها، و دفن تحت نفس القبة قيل بحقه «أنه دخل دار حميد بن قحطبة الطائى، و دخل قبة هارون الرشيد».

و يلاحظ ان ربع الطابران المجاور كان فيه خلال القرن العاشر حصن يتكون من مبنى كبير شاهق يرى من بعيد، على ما يذكر المقدسى، و ان أسواق هذا النصف من البلدة كانت ملأى بالسلع. و يلاحظ كذلك ان القبرين الشهرين فى سناباذ كانا فى القرن الرابع (العاشر) محاطين بأسوار محصنة تحصينا قويا، و ان المشهد المقدس كان يكتظ على الدوام بالزوار المتعددين، على ما يذكر ابن حوقل. إذ كان الأمير فائق عميد الدولة قد شيد ج ۱- خراسان (۱۶)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۳۴

بجانب ضريح الامام الرضا جامعا يقول عنه المقدسى أنه لا يوجد أجمل منه فى خراسان كلها. و قد جعل قبر هارون الرشيد بجنب قبر الامام، كما بنيت دور كثيرة و سوق بالقرب من البستان الكبيرة. لكن البناية الأولى هذه، على ما كانت عليه من فخامة و جمال شهد بهما ابن حوقل و المقدسى حينما شاهداهما فى القرن العاشر، قد عجل بتهديمها بعد ان تم بناؤها بقليل الأمير سبكتكين بدافع تعصبه الشديد ضد الشيعة. و قد ترك الضريح على هذه الحالة من الاهمال و الخراب عدة سنين نظرا لخوف الناس و خشيتهم من الاضطهاد الدينى.

غير ان المقول فى السنين الأولى من القرن الحادى عشر ان السلطان محمود ابن سبكتكين ظهر له الامام على بن أبى طالب فى الرؤيا و قال له «الى متى سيظل هذا على حاله؟» فأيقن ان الامام عليه السلام كان يقصد بذلك مشهد الامام الرضا، فبادر إلى تشييد بناء معتبر تعلوه قبة عالية له. و قد تم البناء باشراف حاكم نيسابور سنة (۱۰۰۹) للهجرة، و لكن البناية الثانية هذه أيضا سرعان ما هدمتها تجاوزات اللصوص و القبائل التركية. و مما يدل على حصول هذه التخريبات المستمرة عدم وجود كتابات تعود بتاريخها الى ذلك الوقت الباكر فوق البناية الحالية.

و فی عهد السلطان سنجر السلجوقی، فی القرن الثانی عشر، آعاد تشیید البناء رجل یقال له أبو طاهر القمی، و صرف علیه من ماله الخاص أو من مال السلطان. و لکن قبل ان یکون هذا المبنی الجدید قد مرت علیه مئة سنة أصیب بأضرار بالغة، من دون ان یتهدم فی أثناء احتلال المغول للمنطقة فبعد ان قام تلگوخان بتقتیل سکان نیسابور و تشریدهم، سنة ۱۲۲۰ م، اندفع الی طوس مع جموعه المتوحشة و فعل الشیء نفسه فیها أیضا. فقد هدم طوس (الطابران) و نهب المشهد الرضوی المطهر، علی أنه لم یهدمه تهدیما کاملا لأن کتابات عدة موجودة الآن فی الحرم ترجع بتاریخها الی سنة ۶۱۲ (۱۲۱۵ م) أی الی ما قبل واقعة المغول الأخیرة بخمس سنوات .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۵

علی أن المشهد المطهر قد أعید بناؤه و تصلیحه فی أوائل القرن الرابع عشر، علی عهد حکومة السلطان محمد أولجایتو، الذی کان أول من اعتنق المذهب الشیعی من الأسرة المغولیة الحاکمة. فقد سمح للجهات المعنیة بأن تستخدم المبالغ المجموعة من التبرعات و الهبات المقدمة للحضرة الرضویة فی الصرف علی اعادة البناء تنفیذا لوصیة المتبرعین. و المعروف ان هذا السلطان المغولی کانت أمه المسیحیة قد عمّدته عند ولادته فسمته نقولا، لکنه بدل دیانته فی الکبر و أصبح مسلما شیعیا فی النهایة. و لذلک یلاحظ ان العملة التی سکبت فی أواخر أیامه قد کتبت علیها أسماء الأئمة الأثنی عشر جمیعهم.

و قد زار الرحالة المغربی ابن بطوطة بناية المشهد الرضوی الجدیدة بعد الانتهاء منها بسنوات معدودة خلال القرن الرابع عشر (۱۳۳۳ م) فوجد المشهد مدینة کبیرة کثیرة السکان، ملأی بالفواکه. و شاهد قبة کبیرة تعلو القبر مزینة بستائر من حریر و شمعدانات من ذهب. و لاحظ تحت القبة و فی مقابل ضریح الامام الرضا علیه السلام قبر الخلیفة هارون الرشید، الذی کانوا یضعون فوقه علی الدوام شمعدانات مضاءة، لکن «أتباع علی» حینما کانوا یدخلون کانوا یرکلون قبر الرشید بأرجلهم ثم یذهبون للتبرک بضریح الامام نفسه. و یشیر المستوفی أیضا، المعاصر لابن بطوطة، الی (سناباذ) نفسها فیسمیها «المشهد» و یقول أنها أصبحت بلدة صغیرة ثم یشید باللطف الذی کان یبدیه سکانها للعرباء، و بکثرة الفواکه الموجودة فیها.

علی ان هذه المشاهدات مرت علیها، بعد ان کتبت، سنوات معدودة جاءت فی أثرها غزوات تیمور لنک المدمرة، التی بدأت فی خراسان سنة ۱۳۸۰ م، فدمرت المشهد و طوس تدمیرا شدیدا من جدید. و کان من حسن الحظ ان یتعین شاهرخ، ابن تیمور، حاکما علی خراسان بعد ذلک فیبادر الی اشغال نفسه فی الحال بمهمة أعادة التعمیر و الاصلاح. و قد أزمع علی بناء طوس من جدید فی بدایة الأمر- سنة ۱۴۰۵ م- لکنه وجد أن اولئک الذین نجوا بأنفسهم من المذابح السابقة قد استقروا فی سناباذ، و بنوا لأنفسهم بیوتا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۶

من طین. فبذل بعض الجهد، بواسطة موظفیه، فی اقناعهم بالعودة الی طوس لکنهم لم یکونوا راغبین فی ذلک. لأنهم أصبحوا یعتبرون مکانهم الجدید ملجأ لهم و ملاذا، و لذلک استرخصوا شاهرخ بأن یسمح لهم ببناء الجدران و الأسوار اللازمة لدورهم، فکان هذا هو المکان الذی أصبح مدینة (المشهد) الشهیرة بینما ترکت طوس (التی کانت مشیدة فی موقع الطابران القدیم) بالکلیة.

و لیس هناک فی المدونات ما یدل علی حصول تدمیر آخر للمشهد الرضوی، قبل وقوع الزلزال الشدید الذی تصدعت به البنایة الرئیسیة فی أیام الشاه سلیمان الصفوی. و کان الرحالة الانکلیزی السر جون چاردین یومذاک فی أصفهان، فسجل الملاحظات الآتیة فی یومیاته: (۱۱ آب ۱۶۷۳) : .. لقد وصل فی الیوم الحادی عشر رسولان مسرعان، أحدهما فی أثر الآخر، و هما یحملان أنباء سیئة تشیر الی ان ثلث المشهد، عاصمة خراسان، و نصف (نیکابور) البلدة الکبیرة الأخری فی الأیالة نفسها، و بلدة صغیرة بقربها، قد دمرها الزلزال. علی ان الذی حزن له الایرانیون أکثر من أی شیء آخر، و لا سیما المتدینین منهم، هو التدمیر الذی أصاب جامع المشهد الکبیر الذی یوجد فیه ضریح الامام الرضا، و هو جامع مشهور جمیل فی أنحاء الشرق کافة. و قد أصاب التدمیر القبة علی الأخص، لکن بقیة البناء بقیت سالمة علی ما یقال. فما کان من الملک الا ان یوفد فی الحال رجلا مرموقا من رجاله لیوافیه بمفصل ما وقع، ثم بعث بعده برجلین من النبلاء و زودهما بالأوامر اللازمة فی هذا الشأن إلی ضباط الأیالة و موظفیها الکبار.

ثم يقول چاردين بعد شهرين: .. و فى اليوم التاسع (تشرين الاول) ذهبت الى «دار الصاغة الملكيين» الموجودة فى القصر الملكى نفسه لأتفرج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۷

عليهم و هم يصنعون الألواح الذهب، على شاكلة البلاطات المألوفة، التى سوف تكسى بها القبة الكبيرة لجامع الامام الرضا فى المشهد الذى كان قد دمرها الزلزال، كما ذكرت من قبل. و كان يشتغل فى ترميم هذا الجامع حوالى ألف عامل، على ما يقال، و هم يشتغلون فيه بكل جد و مثابرة لأجل ان ينتهوا منه فى نهاية تشرين الأول. و هنا يصف البلاطات و قياساتها، و يذكر بعد ذلك ان كل واحدة منها تكلف عشر «كراونات»، و أن عددها كلها سيبلغ فى بداية الأمر ثلاثة آلاف بلاطة على ما أخبره به رئيس الصاغة الذى كان العمل يجرى تحت اشرافه .

و يذكر دونالدسون ان ترميم القبة الذهب فى أيام الشاه سليمان هذا مذكور فى كتابة خاصة منقوشة على القبة نفسها، و منتهية بالجملة الآتية: لقد استطاع الشاه سليمان الحسينى إكساء هذه القبة السماوية بالذهب، ليزينها و يرممها بعد أن أصابها ضرر من جراء زلزال شديد اهتز به هذا المكان المقدس سنة ۱۰۸۴ (۱۶۷۳ م). و هناك كتابة على الباب المؤدية الى الجامع من الايوان الذهب تدل على ان الشاه سليمان قد رمم مسجد گوهرشاد فى الوقت نفسه أيضا.

و على حشوة فى افريز القبة الذهب من الداخل، توجد كتابة خاصة تخلد الشاه عباس الكبير- الصفوى- الذى «نال حظوة المجىء راجلا من أصفهان، عاصمة ملكه لزيارة المشهد الرضوى، و كان من حسن حظه ان يسهم من ماله الحلال بتزيين هذه القبة سنة ۱۰۱۰ (۱۶۰۱ م) حتى انتهى العمل سنة ۱۰۱۶ (۱۶۰۷ م).» و قد قام نادر شاه أيضا بتزيين القبة الذهب فى القرن الثامن عشر، و تقديم هدايا ثمينة أخرى إلى العتبة.

اما أهم ما قدمه شاهات الأسرة القاجارية المالكة للروضة المطهرة فهو تعمير بهو الاستقبال، و الايوان الذهب، من قبل فتح على شاه. و قد زين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۸

هذين الأثرين و أدخل بعض التحسينات فيهما بعد ذلك ناصر الدين شاه سنة ۱۲۵۰ (۱۸۴۸ م).

على ان آخر ضرر خطير أصاب المشهد المقدس، على ما يقول دونالدسون، كان من جراء قصف الروس له سنة ۱۹۱۱. فقد عمد اللصوص فى تلك السنة الى نهب المدينة و اتخاذ المنطقة المقدسة منها مقرا لهم، ثم اعلنوا الثورة ضد الحكومة الدستورية التى كانت تحكم البلاد آنذاك. و لما كانت السلطات الايرانية عاجزة فى تلك الأيام عن سوق عدد كاف من الجند الى المدينة المقدسة هذه فقد خولت الروس، الذين كانوا يحتفظون بعدد كبير من الجند فى خراسان، بأن يتولوا توطيد الأمن و اعادته الى نصابه فيها. و من نقطة مناسبة تقع خارج المدينة عمد هؤلاء الى قصف منطقة الحرم الشريف، التى جعل الثوار منها مقرا لهم. و فى خلال دقائق معدودة أنزل ضرر فادح بالقباب و المبانى العالية، و قتل على ما يقدر، حوالى مئة من الناس الذين لم يكن أكثرهم من المحاربين، بينما استطاع معظم اللصوص ان يلوذوا بالفرار و ينجوا بأنفسهم.

و قد استاء الناس من ذلك فى معظم انحاء ايران استياء شديدا، فصاروا يعتبرون اليوم الذى حصل فيه هذا الفعل السىء يوما سنويا للحزن. و لم يقصروا فى الاعتقاد بأن ما أصاب روسية من تقلبات و حوادث مؤسفة بعد ذلك كان عقابا من اللّه للروس على ما افترفوه بحق المشهد المقدس. و لم يكتف الروس بقصف المشهد المقدس بالنار و انما احتلوه عدة أيام أيضا، و صاروا يدخلون فى كل مكان منه بأحذيتهم و يسمحون لكلابهم بهذا كذلك على ما قال (دونالدسون).

صفحة من داخل القبة و الضريح الرضوى المطهر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۳۹

المشهد فی کتابی لسترنج و سایکس

و یأتی علی ذکر النقاط المار بحثها کلها، مع شیء من الاختلاف، المستشرق الانگلیزی المعروف العلامة لسترنج فی کتابه (بلدان الخلافة الشرقیة) الذی مرت الأشارة الیه فی حلقات هذه الموسوعة السابقة.

فهو یبدأ فصله عن خراسان عامة (الفصل ۲۷) بقوله ان خراسان فی الفارسیة القدیمة معناها «البلاد الشرقیة». و کان هذا الاسم فی أوائل القرون الوسطی یطلق بوجه عام علی جمیع الأقالیم الاسلامیة الواقعة فی شرق المفازة الکبری الی حد جبال الهند. و لذلک کانت تضم فی مدلولها الواسع کل بلاد ماوراء النهر التی فی الشمال الشرقی، ما خلا سجستان و قوهستان فی الجنوب.

و کانت حدودها الخارجیة صحراء الصین و الپامیر من ناحیة آسیة الوسطی، و جبال هندکوش من ناحیة الهند. الا ان حدودها هذه صارت بعد ذلک، أکثر حصرا و أدق تعیینا. حتی لیمکن القول أن خراسان، و قد کان أحد أقالیم ایران فی القرون الوسطی، لم یکن یمتد الی أبعد من نهر جیحون فی الشمال الشرقی، و لکنه ظل یشتمل علی جمیع المرتفعات فیما وراء هراة، التی هی الیوم القسم الشمالی الغربی من أفغانستان. و الی ذلک فان البلاد فی أعالی نهر جیحون، من ناحیة الپامیر، کانت علی ما عرفها العرب فی القرون الوسطی، تعد ناحیة من نواحی خراسان البعیدة.

و کان أقلیم خراسان فی أیام العرب، أی فی القرون الوسطی، ینقسم الی أربعة أرباع: نسب کل ربع منها الی إحدی المدن الأربع الکبری التی کانت فی أوقات مختلفة، عواصم للأقلیم بصورة منفردة أو مجتمعة و هذه المدن هی: نیسابور، و مرو، و هراة، و بلخ. و بعد الفتح الاسلامی الأول،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۰

کانت عاصمتا خراسان فی مرو، و فی بلخ. الا أن الأمراء الطاهریین نقلوا دار الأمارة الی ناحیة الغرب فجعلوا نیسابور فی أیامهم عاصمة الاقلیم، و هی أیضا أکبر مدینة فی أقصی الأرباع غربا .

و یقول لسترنج بالنسبة لمدینة المشهد- او مشهد الامام- انها تقع فی الجهة الشرقیة من نیسابور، و تفصلها عنها سلسلة الجبال التی فیها مخارج أکثر أنهار سهل نیسابور. و هی الیوم قاعدة القسم الایرانی من خراسان. و علی بضعة أمیال من شمال المشهد أطلال طوس المدینة القدیمة. و کانت طوس فی المئة الرابعة (العاشرة) المدینة الثانیة فی ربع نیسابور من أرباع خراسان. و تتألف من المدینتین التوأمین: الطابران و نوقان. و علی مرحلتی برید عنها: البستان العظیم فی قریة سناباذ، حیث قبر الخلیفة هارون الرشید و قد توفی فیها سنة ۱۹۳ (۸۰۸ م) و قبر الامام الثامن علی الرضا و قد مات من سم دسه له المأمون سنة ۲۰۲ (۸۱۷)، و کان یقال لقریة سناباذ هذه برذعة أیضا، و تسمی کذلک المثقب. و یظن ان هذه التسمیة جاءت من الکوی التی فی الضریح او من سبب و همی آخر.

و کانت نوقان فی المئة الثالثة (التاسعة)، علی ما یذکر الیعقوبی، أکبر نصفی طوس، الا أن الطابران قد جاوزتها کبرا فی المئة التالیة لها، و بقیت المدینة الکبری حتی أیام یاقوت، حین أخربت جحافل المغول طوس. و کانت نوقان مشهورة بصنع البرام التی تحمل منها الی سائر البلدان، و یستخرج من جبالها معدن الذهب و الفضة و النحاس و الحدید. و بالقرب من طوس أیضا الفیروزج، و حجر یقال له الخماهن و الدهنج، و کانت هذه المعادن تجلب الی أسواق نوقان للبیع. و هذا القسم من طوس ماؤه قلیل. و کان الحصن المجاور للطابران بناء فخما عالیا یری من بعید علی قول المقدسی. و أسواق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۱

هذا النصف من المدینة عامرة و جامعها حسن البناء بدیع التزویق. و کان علی القبرین فی سناباذ، فی المئة الرابعة (العاشرة) حصن حصین منیع، و فیه قوم معتکفون علی ما ذکر ابن حوقل. و قال المقدسی ان الأمیر عمید الدولة فائقا بنی علی قبر الامام علی الرضا مسجدا ما بخراسان أحسن منه، و بنی قبر هارون الرشید بجانب ضریح الامام. و قامت فی أرض البستان الکبیرة دور کثیرة و سوق.

و لم يزد ياقوت فى وصفه مدينة طوس شيئا على ما مر ذكره، غير أنه ذكر أن من أشهر القبور فى الطابران قبر الفقيه السنى العظيم الامام الغزالى المتوفى سنة ۵۰۵ (۱۱۱۱ م) و قد عاش فى بغداد بضع سنين مدرسا فى المدرسة النظامية. و كان اسم طوس حين كتب ياقوت فى المئة السابعة (الثالثة عشرة) يدل فى الغالب على ناحيتها، و كان بها أكثر من ألف قرية. على ان هذه البلاد و بضمنها مدينتا طوس و القبران فى سناباذ (المشهد) قد خربتها و نهبتها جحافل المغول فى سنة ۶۱۷ (۱۲۲۰ م). و الظاهر ان طوس لم تقم لها قائمة بعد نهب المغول لها، و لكن القبرين المجاورين لها نالا عناية الأثرياء من الشيعة فاستعادا بهاءهما السابق، فكان المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) من أوائل من أشار الى قرية سناباذ مسميا أياها «المشهد»، و هو الاسم الذى عرفت به منذ ذلك الحين.

و لما كتب المستوفى صارت المشهد مدينة عظيمة حولها قبور عديدة مع قباب مشهورة كثيرا، منها قبر الغزالى و قد مر ذكره الآن و هو فى شرق قبة الضريحين، و هناك أيضا قبر الفردوسى الشاعر المشهور. و حول المدينة أرض سهلة خصبة يقال لها مرغزارتكان، طولها أثنا عشر فرسخا و عرضها خمسة يكثر فيها العنب و التين. و أهل ناحية طوس، على ما ذكر المستوفى، من أحسن الناس خلقا و ألطفهم مع الغرباء.

و انتهى الينا من ابن بطوطة، و قد زار مشهد الامام الرضا بعد ذلك ببضع سنين، وصف حسن للضريح، قال: مدينة كبيرة ضخمة عامرة الأسواق

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۴۲

و حولها جبال، و على المشهد قبة عظيمة، و تجاوره مدرسة. و هذه الأبنية قد زوقت جدرانها بالقاشانى «و على قبر الامام دكانة خشب، ملبسة بصفائح الفضة و عليه قناديل فضة معلقة. و عتبة باب القبة فضة. و على بابها ستر حرير مذهب، و هى مبسوطة بأنواع البسط». و ازاء هذا القبر قبر الخليفة «و عليه دكانة خشب يضعون عليها الشمعدانات» و اذا دخل الشيعى للزيارة ركل قبر هارون الرشيد برجله و سلم على قبر الامام الرضا. و قد تنبه الى ضريح الامام و جلاله السفير الاسبانى كلافيو الذى زار بلاط تيمور فى سنة ۸۰۸ (۱۴۰۵) فقد مر فى طريقة بالمشهد. و مما يذكر ان النصارى فى تلك الأيام كان يسوغ لهم دخول المشهد، فلم يكن الشيعة الفرس على ما هم عليه اليوم من تعصب فى هذا الأمر.

و يذكر السر برسى سايكس بالمناسبة فى (تاريخ ايران) سفارة هذا السفير الاسبانى الذى بعثه ملك كاستيل فى (۱۴۰۳) لتمتين العلاقة مع تيمور لنك ضد العثمانيين الذين كان يخشى بأسهم. فهو يقول أن السفير راى غونزاليس دى كلافيو عبر مع جماعته من رودس الى قره‌باغ فى آذربايجان عن طريق طرابزون و خوى، ثم توجه الى تبريز فالسلطانية فگيلان. و من هناك الى طهران التى يأتى ذكرها بهذا الاسم لأول مرة، و لار، و منها خرجوا الى طريق المشهد فيما يقرب من دامغان و توجهوا من هناك الى نيسابور.

و قد سمح للكاستيليين فى المشهد بزيارة مرقد الامام على الرضا (ع)، الذى وجدوا فيه ضريحا كبيرا مغطى بشبابيك من فضة .

اما المشهد الرضوى نفسه، اى العتبة المقدسة، فيقول سايكس (الص ۱۵۴، ج ۲) ان المبنى العظيم فى مشهد، مجد العالم الشيعى، قد شيد كما موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۴۳

شيدت الكنائس القوطية الكبيرة فى أوربة خلال أجيال عدة أنجز خلال كل منها جناح خاص أو جزء من أجزائه. و كان أقدم ما شيد من هذا المبنى الحضرة المطهرة التى يوجد فيها الضريح، التى يعتقد انها البناء الأصلى الذى بناه المأمون بالذات فوق رفات والده هارون الرشيد، ثم قبر فيه بعد سنوات الجدث الطاهر للامام الرضا عليه السلام. و كانت القبة، التى بنيت على ثلاثة و ثلاثين قدما مربعا، واطئة بدرجة تلفت النظر. و لذلك يقال ان القبة الذهب الحالية قد بنيت فوق القبة القديمة التى ما تزال قائمة. و قد أهمل الضريح مدة تناهز المئتى سنة، لكن محمودا الغزنوى رأى رؤيا فى المنام فى بداية القرن الحادى عشر، فأوعز على أثر ذلك الى حاكم نيسابور بأن يوسع المشهد المقدس و يشيد جدارا من حوله.

على ان هذا المشهد قد أهمل من جديد على ما يبدو حتى تربع السلطان سنجر على دست الحكم. و يقول سايكس ان كتابة من

الكتابات المنقوشة فى الداخل قد نقلت له، فتبين له منها ان بناية المشهد قد رممت بأمر من هذا السلطان سنة ۵۱۲ (۱۱۱۸ م). و تدل هذه الكتابة، مع كتابة أخرى يرجع تاريخها ال ۶۱۲ (۱۲۱۵)، على ان الحضرة المطهرة لم يخربها المغول، مع أنهم نهبوها و عبثوا بها. و لذلك يمكننا ان نقول على هذا الأساس ان هذا البناء هو البناء الأصلى للمشهد كله. و قد كسيت الجدران بعد ذلك بالقاشانى، الذى ما تزال أقسام منه باقية حتى اليوم.

و يشير سايكس كذلك (الص ۱۷۴، ج ۲) الى استيلاء الاوزبك فى عهد ملكهم عبد اللّه الثانى على مدينة المشهد، و كان ذلك فى أيام الشاه عباس عند أول عهده بالحكم. فقد سار لانجادها لكنه وقع مريضا بحيث تأخر عن هذه المهمة، فتسنى بذلك للأوزبك بأن ينهبوا المدينة و يذبحوا الكثيرين من سكانها، و يجردوا المشهد المقدس من نفائسه و خزائنه. و بقيت على حالتها تلك الى سنة ۱۰۰۶ (۱۵۹۷ م) حين انتصر الشاه عباس على الأوزبك انتصارا لامعا فأوقف تعدياتهم عند حدها. و لأجل ان يحافظ على الحدود المكشوفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۴

من تلك الجهات عمد الشاه عباس الى نقل عدة آلاف من الأكراد من موطنهم فى كردستان الى خراسان الشمالية مع أسرهم و قطعانهم، و قد استقروا فى موطنهم الجديد، و حافظوا على لغتهم فيه، الى يومنا هذا.

وصف المشهد المقدس

لا حظنا فى المراجع الغربية المتيسرة لدينا ان كتاب دونالدسون المشار اليه، و مختصر دائرة المعارف الاسلامية، يأتيان بوصف يكاد يكون شاملا للمشهد المقدس، مع مرافقه و ملحقاته. و سوف نحاول هنا أن نورد النقاط المهمة منه.

و يبدأ دونالدسون (الص ۱۷۸) فى ذلك بقوله ان مدينة المشهد يمتد فى صورة مدينة مشهد كما تبدو من الطائرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۵

وسطها شارع رئيس (خيابان) مركزى من الجهة الشمالية الشرقية الى الجهة الجنوبية الشرقية على طول المدينة . و يستطيع الزائر الدخول الى داخل المشهد المقدس أما من البوابة العليا أو البوابة السفلى الواقعتين على هذا الشارع، أو عن طريق السوق المسقفة. و هناك قناة للماء تمتد فى وسط الشارع العريض، لكن أشجار الحنار (شجر الدلب) التى زرعت فيه منذ سنين عديدة ورآها فريزر فى ۱۸۲۵ قد تضخمت فى نموها بحيث سقط الكثير منها الآن. و هناك شارع آخر يجرى تعميره حول المشهد بأجمعه لتسهيل المواصلات. و قد أدى فتح النصف الجنوبى من هذا الشارع الى ان يطل على العالم الخارجى قسم قديم من المدينة، كان يحتشد بأبنية بالية، مثل الحمامات و «المسافرخانات» القديمة التى كانت تعتبر خطرا على الصحة العامة فى المدينة، اما النصف الشمالى من هذا الشارع فيمر رأسا فى وسط المقبرة الواسعة، التى كان الشيعة المتدينون يدفنون فيها أمواتهم منذ عدة أجيال حتى يتسنى لأولئك الموتى ان يحشروا يوم القيامة مع الامام و ينجون من العقاب الأبدى بشفاعة منه. و كانت السواقى، التى فتحت لغرس الأشجار على جانبى الشارع الكبير، قد حفرت خلال ست أو سبع طبقات من القبور التى أخذت حجارتها لتستعمل فى أغراض التبليط ايضا. ثم سويت المقبرة القديمة التى تبلغ مساحتها حوالى عشرة أفدنة فى الجهة الشمالية لتجعل حديقة عامة يخترقها شارع الطبسى الجديد الذى يمتد من المشهد المقدس الى المحلة الواقعة فى قلب المدينة رأسا، و هى محلة نوقان القديمة.

و حينما يصل المرء من الشارع الأعلى الى الحاجز الذى تقف عنده وسائط النقل و يمنع غير المسلمين من تعديه، فانه يستطيع ان يشاهد القاشانى الدقيق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۶

فوق طاق البوابة التى تؤدى الى الصحن القديم البالغ (۲۷۷) قدما فى طوله، و (۱۰۵) أقدم فى عرضه. و يشاهد من فتحة البوابة برج الساعة غير الجميل، الذى يدق الساعات و أنصافها من طلوع الشمس الى طلوعها ثانية. و فى الجهة المقابلة من الصحن القديم هذا

توجد بوابة مماثلة تؤدى منه الى الشارع الأسفل، و يعلوها برج آخر لا توجد فيه ساعة كبيرة، بل توجد غرفة يجلس فيها الطبالون و البوقيون الذين يدقون على طبولهم، و ينفخون فى أبواقهم عند طلوع الشمس و عند غروبها فى كل يوم. و هذه تسمى «نقاره‌خانه». فقد كانت عادة ضرب الطبول احتفاء بحلول اليوم الجديد و طلوع الشمس فيه، و اداء للتحية الملكية، شيئا مألوفا فى ايران منذ القدم .

و فى داخل الصحن القديم يندهش الزائر بمنظر الذهب الوهاج الذى يشع من القبة المنيفة فوق الضريح.

و يزداد تأثر هذا حينما يقع نظره على المنارة المتلألئة التى ترتفع من فوق «الايوان الذهب»، و على المنارة المقابلة لها القائمة فوق «ايوان شاه عباس»، و على مقربة من وسط الصحن من جهة الغرب يوجد حوض للماء، الذى صار يملأ فى السنين الأخيرة بواسطة الأنابيب التى تأتى من خزان نظيف يقع فى غرب البلدة، و ليس من القناة التى تجرى على طول الشارع. اما المساحة الكبيرة الواقعة خلف الصحن القديم فيشغلها مبنى المشهد المقدس نفسه الذى يشتمل على خمس عشرة غرفة و عدد من الممرات و زوايا الجلوس.

و تبلغ مساحة الغرفة التى يوجد فيها الضريح المطهر حوالى (۳۴) قدما مربعا، كما ترتفع القبة من فوقه الى علو ۸۲ قدما.

و ليس هناك فى الوقت الحاضر ما يشير الى قبر هارون الرشيد سوى عمود غير مؤشر عليه بشىء فى زاوية الغرفة القربية من ضريح الامام (ع).

اما عادة شتم الخليفة المتوفى فلم يعد يتبعها الجميع هذا اليوم كما كان يحصل فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۷

السابق. و قد زينت داخلية هذه القبة بقطع المرايا الفاخرة بأمر من ناصر الدين شاه، كما زينت الجدران بحشوات من القاشانى الثمين الذى نقشت عليه آيات من القرآن الكريم و بعض الأحاديث و الأقوال المناسبة.

و يتم الدخول الى الحضرة فى العادة من الجهة الشرقية، لكنه يوجد فى كل جهة من الجهات الأربع حنية خاصة او نصف مدخل يمكن للزوار ان يقفوا فيها فيؤدون الصلاة المطلوبة. و قد كتبت فوق جدران هذه المداخل النصفية عدة كتابات تشيد بعظمة الروضة المطهرة و جلال قدرها.

و تحافظ على الضريح ثلاث طبقات من الشبابيك تقع احداها داخل الأخرى.

فهناك ناووس من الخشب مطعم بالذهب كتب عليه اسم الشاه عباس، و يحيط بهذا أول شباك من حديد الفولاذ البسيط الذى تغلفه شبكة من أسلاك النحاس معدة لتسلم الهدايا التى يودعها الزوار المخلصون. و تقوم سلطات العتبة المقدسة فى العادة بجمع هذه الهدايا قبيل أيام «النوروز» و بيعها بالمزاد فى كل سنة. و شباك الفولاذ الثانى مزين و مزخرف بالذهب و الجواهر، و تدل الكتابة المنقوشة فيه على انه قد أهدى من الشاه حسين الصفوى. اما الشباك الثالث أو الخارجى، المصنوع من الفولاذ ايضا، فهو مزخرف بكتابة دقيقة كتبت بها سورة الانسان بأجمعها. و لكل من الشباكين الثانى و الثالث رمانات ذهب مركبة فى الأركان الأربعة. و هناك فوق القبر سقف من الخشب تكسوه أوراق من الذهب، و تتدلى منه معلقات زخرفية مطعمة بالجواهر.

و يقول دونالدسون كذلك ان الزوار يبدأون طوافهم حول القبر المطهر من جهة الجنوب، و هناك يسلمون على الامام الذى ينعتونه بالغريب، الشهيد، المظلوم، المعصوم، المسموم، المحروم، المهموم، الهادى لأتباعه الى الصراط المستقيم. ثم ينتقلون الى الجهة الشرقية عند رجلى الامام، و هناك يسلمون عليه كذلك، لكنهم يقولون فى زيارتهم هنا «.. قتل اللّه من قتلك بالأيدى و الألسن،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۴۸

و الألسن، و لعن اللّه من ظلمك باليد و اللسان». و يذهبون بعد ذلك الى ما وراء رأس الامام فيسلمون عليه من جديد و ينعتونه هذه المرة بوارث آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد. و أخيرا ينتقلون الى الجهة الغربية و يقولون: و كن شفيعى عند اللّه عز و جل، و منقذى من نار جهنم، و مؤيدى فى الأرض، و مرشدى فى طريق الحياة، و صديقى و رفيقى فى القبر، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

.. و هناك فى وسط الصحن منصة مرتفعة من الحجر، تبلغ مساحتها سبعة و ثلاثين قدما مربعا، و تحاط ببركة فى كل جانب من جوانبها. و هذه تسمى «مسجد المرأة العجوز» تخليدا لذكرى المرأة التى ظلت ترفض بيع تلك البقعة من الأرض ردحا طويلا من الزمن.

و فى شرق المبنى الرئيس للمشهد يوجد «الصحن الجديد» الذى بنى فى أيام فتح على شاه. و يتوسطه أيضا حوض ماء، لأن وجود الماء الكثير ضرورى لجموع الزوار المحتشدة التى تقدره حق قدره لاحتياجهم له فى كثير من الحالات فقط، بل ليساعدهم أيضا فى التوضى اينما وجدوا فى أنحاء المشهد المقدس.

و تضاء الأصحن الثلاثة خلال شهر رمضان كله، و فى ليالى العطل و أيام الزيارة، إضاءة تامة. و نظرا لعدم وجود أضوية كهربائية (كتب هذا البحث نقلا عن طبعة دائرة المعارف الاسلامية المطبوعة فى ۱۹۱۳) فوق القباب و المنائر فان مرتسماتها الرشيقة و انعكاس الأضوية عليها، و ألوانها الزاهية، يمكن ان تلاحظ لا فى كل مكان من أمكنة المدينة فقط بل يستطيع الزوار و المسافرون ايضا ان يشاهدوها من بعد خمسة عشر ميلا تقريبا.

المشهد المقدس فى دائرة المعارف الإسلامية

اما ما تذكره دائرة المعارف الاسلامية عن الروضة المقدسة و موقعها من المدينة فيبدأ بالقول ان المنطقة المقدسة تقسم الشارع الرئيس فى المدينة الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۴۹

قسمين: الشارع الأعلى (بالاخيابان) فى الجهة الشمالية الغربية، و الشارع الأسفل (پايين خيابان) فى الجهة الجنوبية الشرقية، و يبلغ طول الأول ثلاثة أضعاف طول الثانى. و تسمى المنطقة المقدسة، التى يشغلها المشهد المقدس عادة «البسط». و كثيرا ما يطلق عليه كذلك اسم «الحرم الشريف» أو «الحرم المقدس» او «الحرم الرضوى». و يقع البسط، الذى تبلغ مساحته ۹۰۰* ۷۰۰ قدم فى النصف الأوطأ من الشارع الرئيس. و هو بأصحنه و جوامعه و مدارسه و خاناته و أسواقه و مساكنه و ما أشبه يكوّن بلدة قائمة بذاتها، و يعزله سور يلتف حوله عزلا- تاما عن بقية مدينة المشهد. اما المداخل الرئيسة التى تؤدى اليه من «الخيابان» فهى البوابة الكبيرة فى الشمال و البوابة الكبيرة فى الجنوب، لكن فتحة كل منهما تعترضها سلسلة كبيرة تمنع دخول أى حيوان او واسطة نقل الى الداخل. لأن أرض البسط أرض مقدسة لا يمكن ان توطأ الا بالقدم، و اذا ما دخل أى حيوان بالصدفة فيعتبر ملكا لادارة العتبة.

و للبسط حرمة خاصة للجوء أيضا، فان أى مدين يلجأ اليه يصبح فى مأمن عن الدائن، و لا يمكن ان يسلم المجرم الملتجىء الى الحكومة الا بأمر من «المتولى باشى»، و لا يتم هذا الا بعد ثلاثة أيام على الأقل. و يقوم بالمحافظة على الأمن الدقيق و النظام فى داخله شرطة البسط الخاصة، و هناك سجن خاص للصوص فيه.

و يمنع غير المسلمين منعا باتا عن الدخول الى البسط. غير ان هذا لم يكن ثمة تشديد فيه سابقا على ما يبدو، لأن كلافيو الاسبانى سمح له بالدخول الى الحرم الرضوى فى ۱۴۰۴، كما استطاع الرحالة التالية اسماؤهم من الأجانب ان يدخلوا الى المنطقة المقدسة أيضا خلال القرن التاسع عشر: فريزر (۱۸۲۲ و ۱۸۳۲)، و كونولى (۱۸۳۰)، و برنز (۱۸۳۲)، و فيرير (۱۸۴۵)، و أيستويک (۱۸۶۲)، و فامبرى (۱۸۶۳)، و الكولونيل دولميج (أواخر الستينات)، و ماسى (۱۸۹۳). و لم يدخل من هؤلاء الى الروضة ج ۱- خراسان (۱۷)

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۵۰

المقدسة فعلا سوى فريزر و كونولى و دولميج و ماسى. و قد لبس فامبرى و ماسى ملابس المسلمين حينما دخلوا، بينما احتفظ الباقون بملابسهم الأوربية خلال الزيارة. و قد وصف جميع هؤلاء تقريبا المنطقة المقدسة وصفا كاملا فى الغالب.

و برغم المرات العديدة التى نهبت فيها هذه العتبة العلوية خلال السنين و الأيام فانها ما تزال تحتفظ بنفائس لا تحصى فى أبنيتها

الخاصة، يمكن ان تغطى على جميع الموجود من مثلها فى العتبات الاسلامية الأخرى، بما فى ذلك كربلا و النجف أيضا، و ربما باستثناء مكة المكرمة فقط ..

ثم تقول دائرة المعارف الاسلامية ان تقديم معلومات مفصلة عن الحرم الشريف، و تاريخه المعمارى، بالنسبة لما هو عليه اليوم شىء غير ممكن نظرا للمنع البات المفروض على دخول الباحثين غير المسلمين اليه. و اعتمادا على وصف المنطقة المقدسة الذى يقدمه الأوربيون و المستشرقون، و على الكتابات المدونة على الجدران، يمكن ان يفترض باحتمال غير يسير ان الضريح الأصلى بشكله الحالى، يعود تاريخه، بالنسبة لما تذكره الكتابات المنقوشة عليه، الى أوائل القرن السادس (الثانى عشر) و لم يبق من آثار الحقب المتقدمة على هذا التاريخ شىء يذكر فيه. أما الحرم فهو بشكله الحالى من نتاج الخمس مئة السنة الأخيرة.

و تقوم العتبة فوق القبر و ملحقاته فى وسط البقعة المقدسة، فبحدها؟؟؟ من الشمال و الشرق صحنان كبيران هما: (صحن كهنه)، و (صحن نو) بينما يحدها من الجنوب مبنى جامع گوهرشاد واسع الأرجاء.

و أهم المداخل الى البسط، التى يفضلها الزوار فى العادة بوابة «بالاخيابان» التى تعترضها سلسلة ضخمة من السلاسل. و يمتلىء الطريق الممتد فى هذا الشارع الى مسافة (۲۵۰) ياردة بالدكاكين و المخازن، ثم ينتهى ببوابة كبرى يدخل منها الزوار الى الصحن القديم (صحن كهنه). و يرجع تاريخ القسم الشمالى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۱

من هذا الصحن الى أيام الشاه عباس الأول، بينما يرجع تاريخ القسم الجنوبى منه الى النصف الثانى من القرن التاسع (الخامس عشر)، لكنه كان قد أعيد بناؤه كله فى عهد نادر شاه. و هناك أربعة أبراج كبيرة لها أواوين تسمح بدخول الناس الى هذا الصحن، و أبسط هذه الأبراج البرج الغربى و الشرقى اللذان شيدهما الشاه عباس الأول، و قد بنيت الساعة الكبرى فى الأول منهما بينما تستعمل منصة الثانى بمقام «نقاره‌خانه» يقابل طلوع الشمس و غروبها منها بالنقر الموسيقى، جريا على العادة القديمة التى كانت موجودة فى المدن الايرانية الملكية الأخرى. و يخرج المرء من الباب الشرقى الى سوق الشارع الأسفل «پايين خيابان». على ان البوابة الشمالية التى بناها الشاه عباس الثانى، و البوابة الجنوبية للصحن التى شيدها نادر شاه، تعتبران من أفخم الأبواب من الناحية المعمارية، و لا سيما الجنوبية التى تعم أفخم و أجمل ما بناه نادر شاه فى الحرم أجمع. و تقوم فوق كل من هاتين البوابتين الكبيرتين منارة يبلغ ارتفاعها مئة متر، و يكون قسمها العلوى مكسوا بالذهب. و قد بنى نادر فى الوسط كذلك «بئر نادر» المثمنة الأضلاع المشهورة، المغطاة بما يسمى «سقاخانه نادرى». و كانت هذه قد نحتت فى قطعة كبيرة من المرمر الأبيض كان نادر قد جاء بها من هراة بتكاليف باهظة. و يمتد فى جدران الصحن صفان من الأروقة، يشغل الصف الأسفل منهما الصناع، و المدارس الدينية، و مساكن خدم الجامع، بينما يشغل موظفو الامام الكبار الطابق العلوى.

و قد بلط الصحن كله، الذى يبلغ طوله حوالى مئة ياردة و عرضه سبعين، بحجارة سوداء من حجر المشهد .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۲

و تؤدى «باب نادر الذهب» الى حيث يثوى الجدث المقدس، مع الأبهاء و الغرف المحيطة به. و اذا ما توخينا الدقة فى التعبير يجب ان تطلق كلمة الحرم، أو الحرم المقدس، أو الحرم المبارك، على هذه النواة فقط. و قد تستعمل لذلك كلمة «الروضة المطهرة» أو (آستان). و بعد ان يدخل المرء من باب الذهب يصبح فى «دار السيادة» التى بنتها گوهرشاد، و هى أجمل بهو فى المنطقة المقدسة. و يوجد هنا معلقا على أحد الجدران صحن مدور للأكل يقال أنه الصحن المشؤوم الذى قدم فيه العنب المسموم الى الامام على الرضا (ع). و يستطيع الزائر من هنا ان ينظر الى داخل الروضة المقدسة من شباك فضة. و اذا ما استدار نحو الجنوب الشرقى يدخل الى غرفة أصغر أكثر بساطة فى زخرفتها، و هذه تسمى «دار الحفاظ».

و فى جوار دار الحفاظ من الشمال، تقع القبة التى يرقد فيها الامام عليه السلام، او الحضرة. و تضاء داخلية الحضرة، و هى عبارة عن

بقعة تكاد تكون مربعة تبلغ مساحتها ۳۰* ۲۷ قدما، لعدم وجود شبابيك فيها، بأضوية معتمة من مصابيح ذهب و شمعدانات عدة ، و تزين تزيينا فخما.

و يقع القبر نفسه فى الزاوية الشمالية الشرقية، فيحاط بثلاثة شبابيك جميلة واحد منها يرجع بتاريخه الى ۱۷۴۷، و يعتقد أنه قد جىء به من فوق قبر نادر شاه الذى لم يبق له وجود . و قد أهدى الشاه عباس الأول سقف القبر و كساءه الذهب، و فى امتداد أسفل القبر وضع فتح على شاه بابا كاذبة من الذهب المطعم بالجواهر. و تحفظ فى حنيات أو أروقة صغيرة فى الجدار وراء زجاج نذور ثمينة مقدمة فى الغالب من الأسر الاسلامية المالكة. و ثمة على الجدار قطعتان من الكتابة العربية يرجع تاريخهما الى ۵۱۲ (۱۱۱۸) و ۶۱۲

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۳

(۱۲۱۵)، و تعتبر الأولى منهما أول نموذج معروف لخط الثلث فى العربية.

و قد تساعدنا هاتان القطعتان من الخط على اعتبار تاريخ الغرفة الحالية فى بداية القرن السادس (الثانى عشر)، بينما لم تشيد القبة المكسوة ببلاطات نحاسية مكسوة بالذهب، التى ترتفع الى ۶۵ قدما، الا فى ۱۶۰۷ من قبل الشاه عباس الأول، ثم جددها فى ۱۶۵۷ سليمان الاول، كما يستفاد من الكتابة المنقوشة عليها فى الخارج. و لما كان خيط الأخبار المتواترة عن موقع قبر الامام لا يمكن ان يكون قد قطع مطلقا، فيمكن أن يقال بالتأكيد تقريبا أن القبة الحالية قد بنيت فى الموقع الأصلى. و ليس هناك أى أثر لقبر هارون الرشيد فى الوقت الحاضر، و ربما كان موقعه فى وسط الغرفة التى تعلوها القبة حينما دفن الامام الرضا من بعده فى إحدى زوايا المكان نفسه.

و لن نذكر من الغرف و الأبنية المنعزلة الأخرى التابعة لمجموعة الحرم الأصلى هنا سوى «گمبد اللّه و يردى خان» (المنارة) الكائن فى الجهة الشمالية الشرقية، المسمى باسم بانيه، و هو من قادة الشاه عباس الأول المشهورين.

و اذا ما ترك المرء غرفة الحضرة المقدسة من الباب الشرقية يصل، بعد ان يمر بغرفتين متجاورتين، الى بوابة ناصر الدين الذهب المؤدية الى الصحن الجديد. و قد بدأ بتشييد هذا الصحن فتح على شاه فى ۱۸۱۸، و أكمله خليفتاه الاثنان من بعده فى ۱۸۵۵. اما اذا استدار المرء الى الجهة الجنوبية من «دار السيادة» المار ذكرها فانه سرعان ما يصبح فى منطقة الجامع الجميل الذى تبرعت بانشائه السلطانة گوهرشاد زوجة السلطان شاهرخ.

موظفو المشهد المقدس و خدامه

جاء فى (عقيدة الشيعة) للدكتور دونالدسون ان المشهد الرضوى فيه عدد كبير من الموظفين و المستخدمين الذين يقومون على أمره كل يوم .. و ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۴

الوفر حينما يسقط بكثرة أول مرة فى السنة يبتهج الناس جميعهم فى مدينة المشهد، لأن انحباس الوفر و الأمطار كثيرا ما يؤدى الى المجاعة و العسر فى البلاد. و لهذا أصبح من المعتاد ان يبادر موظفو المشهد الرضوى الكبار بهذه المناسبة الى اخذ المجارف بأيديهم و الصعود بها الى سطح الحضرة، لينظفوا الوفر المتراكم عن قاعدة القبة الذهب. و يعد هذا من مظاهر التعبير عن الشكر و المنة للامام حينما يوقن الناس ان الموسم الجديد سيكون موسم خير و بركة للجميع.

و أكبر هؤلاء الموظفين هو ال «متولى باشى» الذى يعينه الشاه لادارة شؤون العتبة بأجمعها، و ينتظر منه ان يدفع الى خزانة الحكومة المركزية ۱۰٪ من مجموع وارداتها. و يأتى بعده «نائب التولية» الذى يجب ان يكون من سلالة الامام رأسا، و تعهد اليه الرئاسة الدينية. و لذلك يكون منصبه هذا منصبا وراثيا فى العادة، مثل منصب القائم مقام الذى يكون رئيسا لمجلس الأمناء. و بالاضافة الى هؤلاء الثلاثة هناك ستة او ثمانية موظفين تناط بهم واجبات تنفيذية و كتابية يتسلمون لقاءها رواتب و أجور معينة. و لقد أثرى عدد من

هؤلاء بوجودهم فی مثل هذه المراکز و قیامهم بالاشراف علی ممتلکات العتبة و وارداتها.

علی ان الـذی یرهق واردات العتبـة إرهاقا شدیـدا هو وجود عـدد کبیر جـدا من الخدم و المصاحبین. فقد کان هناک الی وقت قریب حوالی سبع مئة بواب (دربان) مسـجلین فی قائمة الدفع، لیتسـلم کل منهم خمسة و عشـرین پاونا استرلینیا، و ألف پاون من القمح، فی کل سـنة. و یتوزع هؤلاء البوابون الی جماعات، تتولی کل جماعـة القیام بالواجبات المنوطة بها مدة أربع و عشـرین ساعة، مرة واحدة کل خمسة أیام. و تنحصـر واجباتهم غالبا فی اعمال الحراسة و التشریفات. و الی جانب هؤلاء کان هناک ألف خادم یتقاضون ضعف مـا یتقاضـاه البوابون ایضـا، و یتوزعون الی خمس جماعـات کما یتوزع البوابون أیضا. و حینما یتولی أحـدهم عمله فی اللیل بقـدم له طعام العشاء، المتألف من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۵

الرز المسـلوق و لحم الضأن المألوف فی بلاد الشرق الأدنی. و یقدم لهم هذا عادة فی الایوان الذهب. و من واجبات الخدام الاعتیادیة تنظیف الصـحن و الممرات و تطهیره تطهیرا شـرعیا بمقدار کاف من الماء عندما یسـتدعی الأمر ذلک، و إشعال الشموع و الأضویة، و المساعدة فی أعمال الکنس، و ما أشبه.

و سواء کان هؤلاء الألف و سـبع مئة مسـتخدم من الخدام او البوابین، فکل فرد منهم له الحق فی ان یدفن فی مقبرة العتبة نفسها خمسة أموات من أقاربه.

علی أن عدد هؤلاء قد أنقص حالیا بأمر من الشاه، فنقص المجموع الی ثلث ما کان علیه قبل خمس سنوات (طبع الکتاب فی ۱۹۳۳).

و بالاضافة الی هؤلاء المسـتخدمین، هناک عدد غیر یسیر من الناس یجعلون منطقة المشهد المقدس مکانا لأعمالهم التجاریة. فهناک طبقة تقلیدیة من «الوعّاظ» یرتقون المنابر المنتشرة فی الأصحن و الممرات. و هناک القراء الذین یحفظون القرآن عن غیب «الحفّاظ»، و هؤلاء یقسـمونه الی ثلاثین قسـما یقرؤون کل قسم منها فی یوم من أیام الشـهر علی حسابهم، لکن ذلک کثیرا ما یکون باتفاق مع الآخرین. و یوجد کذلک حوالی أربعین او خمسین من قراء الزیارة.

«زیـارة خوانـان» الـذین یقودون جماعات الزوار الأمیین و یسـتأذنون لهم بالـدخول الی الحضـرة و السـلام علی الامام (ع) فی الأماکن المعینة عند الطواف حول ضریحه. لکن هؤلاء یتسلمون اکرامیات من الزوار عادة.

و قـد کان هناک الی وقت قریب کـذلک عـدد من کتاب الأدعیـة، یجلسون فی الصـحن القـدیم و یکتبون أدعیـة یأخـذها المشترون الأمیون منهم فیشـدونها حول أذرعهم، أو أذرع أطفالهم، لیـدفعوا عنهم شـر الأمراض او یجلبون لهم الحظ السـعید .. و یرتاد الصـحن القـدیم و الجدیـد أیضا عدد من باعة الطلاسم المتجولین أیضا فیسـتغلون الآلاف من الزوار الذین یأتون الی الزیارة فی کل سـنة. علی أنه لا بد من ان یشاد بذکر الادارة الحالیة فی منع الکثیر من هذه الطفیلیات عن استغلال الزوار فی الایام الأخیرة.

اما الاستاذ ستریک کاتب بحث المشهد فی دائرة المعارف الاسلامیة فیقول

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۶

أنه کان یوجد علی رأس الادارة فی الحرم، منذ القدم، متولی باشی. و هذا ینبغی ان یکون من العوام، و لیس من السادة. و نظرا لطبیعة هـذا المنصب و أهمیة شاغله بصـفته رئیسا لأعظم عتبة مقدسة فی ایران و مسؤولا عن مالیة أعظم مؤسـسة اسـتثماریة، فمن الطبیعی أن یکون التعیین لها شیئا مشرفا للغایة.

و لما کان من المؤمل جدا أن یحصل نزاع علی السـلطة بین شاغل هذا المنصب، و ممثل السـلطة الدینیة، و حاکم خراسان، فقد نیطت الناحیـة الکتابیة منذ أواسط القرن التاسع عشـر بالسـلطة المدنیة فی المنطقة بجعل مکتب المتولی باشـی تابعا للحاکم. و لما کان شاغل هذا المنصب یستفید استفادة جلی من وظیفته، لأنه یأخذ ۱۰٪ من واردات الحرم و ممتلکاته، فقد حرم علی الشخص الواحد أن یشغله أکثر من فترة معینة من الزمن تطول لعدد من السنین فقط.

و تساعد المتولى باشى، على ما يقول الاستاذ ستريک، هيئة من المتولين.

و تنضوى تحت لوائه كذلک طبقة من رجال الدين الذين يعد المجتهدون، بنفوذهم الواسع و معرفتهم بشؤون الشرع و أحواله، فى المقدمة من بينهم.

و يأتى بعد ذلک جيش الملائية الذين يقومون بمختلف الخدمات الدينية مثل القيام بالمراسيم الدينية و تدريس «طلبة العلم»، و الطواف بالزوار، و ما أشبه.

و هناک عدد غير قليل من هؤلاء يعيشون على كتابة وثائق دينية رسمية مختومة بختم الامام تتطرق الى مختلف الامور، و منها الاجابة على ما يرد فى العرائض التى يودعها الزوار فى الضريح المقدس.

ممتلكات المشهد الرضوى و وارداته

توحد فى المنطقة المقدسة من مدينة المشهد، على ما يذكر فى دائرة المعارف الاسلامية، أغنى الأسواق و أكثرها ازدحاما و مشغولية، و أغنى المدارس الدينية فى أوقافها و وارداتها؟؟؟، و أكثر الخانات و المنازل أرباحا و ثروة، و أهم الحمامات و اكثرها فى الزبائن. و هذه كلها، مع جميع البيوت و المساكن الموجودة فى المنطقة، تعد ملكا صرفا للامام (ع)، و العلويين المدفونين هناک،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۷

الذين ينتسبون الى الطبقة الدينية التى تدير الحرم بالنيابة عنه. و تعود لهذه الجهة كذلک ممتلكات أخرى من الأراضى و المبانى و القنوات فى أيالات ايران الإخرى، و لا سيما فى الجوار القريب و البعيد لمدينة المشهد نفسها. و يضاف الى المبالغ الجسمية و المنتجات التى ترد من هذه الممتلكات، على شكل حاصلات و بدلات ايجار و ما أشبه، المدفوعات غير القليلة التى تقدم للمآتم و القبور و التى يدفعها الزوار و ما أشبه. غير ان هذه المبالغ كلها تقابلها من جهة أخرى مبالغ و مصروفات تدفع للموظفين الكبار و غير الكبار و للخدم و غيرهم من المستخدمين، و الى ما يحتاجه الحرم الشريف من صيانة و ترميم و أضاءة و زينة و غير ذلک.

و يقدم دونالدسون (الص ۱۸۳) من جهة أخرى معلومات مفيدة فى هذا الشأن، برغم كونها قديمة فى حالات كثيرة. فهو يقول ان نشرة خاصة نشرت سنة ۱۹۰۰، ذكر فيها جميع الممتلكات التى تعود للمشهد الرضوى المقدس، و كان ناشرها شخصا يدعى عظيم الدولة. و هذه تدل على أن هبات كثيرة قدمت الى المشهد المقدس من ملوک ايران و حكامها المتعاقبين على شكل أملاک، فمسكت لها سجلات خاصة تسمى «طومارات». و فى هذه الطومارات تذكر الواردات السنوية بالنقد أو الحاصلات من الحقول الكثيرة و البساتين، و الدكاكين، و الحمامات، و المطاحن، و ما أشبه و برغم عدم وجود أرقام بمجموع الواردات فى هذه النشرة فقد قدّر مجموع الوارد السنوى من هذه الممتلكات بمقدار (۰۰۰، ۲۳۵) پاون استرلينى. ثم يقول دونالدسون، و لكن إحدى الجرائد الايرانية نشرت بعد صدور هذه النشرة ما يفهم منه ان واردات هذه الممتلكات فى (۱۸۷۸) بلغ مجموعها (۰۰۰، ۲۵۰) پاون.

لكن ملک ايران الحالى (المقصود رضا بهلوى والد الشاه الحالى) قد نجح فى أخذ ادارة جميع الأملاک و الأوقاف الدينية فى جميع البلاد و سلمها بيد الحكومة فكانت النتيجة ان أصبح المصرف الوطنى الايرانى نفسه يتولى الآن الشؤون المالية التابعة للمشهد المقدس. و المقول ان الواردات السنوية قد ازدادت بهذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۸

زيادة ملحوظة .

مساجد المشهد و أماكن الزيارة الأخرى

و يذكر الاستاذ ستريک، فى دائرة المعارف الاسلامية، ان مدينة المشهد غنية جدا بمساجدها المشيدة فى البقعة المقدسة، و المقابر، و

المدافن الخاصة.

و ترتبط هذه فى الغالب بالمدارس الدينية و سائر الأبنية ذات الصبغة الدينية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۵۹

الخاصة. و هنا يجب ان يذكر كذلك «المصلى» الذى يقوم على بعد نصف ميل من باب الشارع الأسفل (پايين خيابان) على طريق هراة. و هو عبارة عن ايوان يرتفع الى علو ثلاثين قدما، و يؤدى الى طاق جسيم يعلو الى ارتفاع ستين قدما.

و يعد جامع (كوهرشاد) أفخم جامع فى المنطقة المقدسة و أجملها بناء و زخرفة. و قد تبرعت ببنائه السلطانة گوهرشاد زوجة السلطان شاهرخ من أبناء تيمور لنك. و يشابه صحن هذا الجامع الصحن القديم فى المشهد الرضوى، فهو يمتد من الشمال الى الجنوب بطول مائة ياردة تقريبا و عرض تسعين ياردة.

و يعترض طول كل ضلع من أضلاعه الأربعة ايوان جميل، بينما يمتد فى الجدران الممتدة فى جهتى كل ايوان من هذه الأواوين صف من الأروقة المعد كل منها للسكنى. و أكبر و أجمل الأواوين الأربعة الموجودة فى هذا الجامع هو «ايوان المقصورة» الواقع فى الضلع الجنوبى، و يستعمل للصلوة. و تعلو ايوان المدخل فى هذا الجامع قبة زرقاء تفوق قبة الامام الرضا فى علوها و عرضها و تقوم بجانبها منارتان مرتفعتان مكسوتان بقاشانى مزجج أزرق. و يشغل وسط الصحن «مسجد پيرزن» او «مسجد المرأة العجوز»، و هو عبارة عن بقعة غير مسقفة، مربعة الشكل، محاطة بدرابزين خشب يجرى من حوله الماء فى قناة صخرية عميقة.

و يقول دونالدسون (الص ۱۸۲) عن جامع گوهرشاد هذا أن مساحته كله، بما فيه الصحن، تبلغ ۱۸۱* ۱۶۴ قدما. و له قبة فخمة زرقاء اللون، تقوم بجانبيها منارتان مزينتان بالقاشانى الأزرق، و ترتفعان مع القبة الى علو (۱۴۰) قدما، و ارتفاعها ۸۷ قدما، و هناك فى كل جانب من هذا الممشى الكبير غرف تسمى «أماكن الليل» . و هكذا لا يختلف الجامع بشكله عن شكل الكنيسة بكثير، فيما عدا وجود الجبهة الكبيرة المكشوفة فيه، مع طاقه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۰

و منارتيه المزخرفتين بأشكال معقدة دقيقة بحيث يتكون منها تناسق مبهج من الألوان. و على القبة الجسيمة المكسوة بالقاشانى الأزرق، الذى تتغير صبغته بتبدل النور على ما يبدو، تلاحظ كتابة شعار المسلمين المعروف: لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه. و قد نقشت فى قاعدة القبة الكبيرة اول (۳۹) آية من سورة ياسين التى يعيرها الشيعة أهمية خاصة.

و فى وسط صحن المسجد توجد منصة مرتفعة مساحتها ۳۷ قدما مربعا، و هى محاطة ببركة من الماء فى كل جانب من جوانبها. و هذه تسمى «مسجد المرأة العجوز»، تخليدا لذكرى امرأة عجوز يزعم أنها بقيت مدة من الزمن تمتنع عن بيع هذه القطعة من الأرض بالذات.

و من الأماكن الصغيرة التى يزورها الزوار فى الحرم الرضوى الشريف لا بد من ان نذكر اثنين منهما هنا، على ما تقول دائرة المعارف الاسلامية.

و أولهما: «زيارة قدم مبارك» التى تسمى أيضا «جاسنك چهارپا»، و هى عبارة عن فسحة مدورة تغطيها قبة تقع فى شرق الايوان الشمالى فى جامع كوهرشاد. و فى هذه الفسحة تشاهد قطعة حجر بيضوية الشكل رمادية غامقة فى لونها، يقال أن فيها اثرا منطبعا لقدم الامام الرضا (ع). اما الشىء الثانى فهو عبارة عن عمود حجرى طويل نحت فيه حوض ماء، و يعتقد أنه نيزك نزل فى هذا المكان من السماء بصفة قطعة حجر لا شكل لها.

المدارس الدينية

جاء فى دائرة المعارف الاسلامية (المختصرة) ان مدينة المشهد تعد مركزا للدراسات الاسلامية الدينية و الشرعية فى ايران، و قد

تخصص عددا من الكليات أو المدارس الدينية لتدريس هذه المواضيع فيها. و يذكر فى هذا المرجع ان الرحالة فريزر يورد فى رحلته قائمة بأربع عشرة مدرسة من المدارس الست عشرة الموجودة فيها اليوم، و ان المستشرق خانيكوف يذكر ثلاث عشرة منها، و ان السيد مهدى العلوى يذكر فى مؤلفه عن المشهد الرضوى ان المشهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۱

كانت فيه عشرون مدرسة دينية، و لا يورد الا أسماء خمس عشرة فيها ..

و يلاحظ من هذه المراجع التى يتمم بعضها بعضا ان أقدم مدرسة من المدارس الموجودة حتى اليوم هى «مدرسة دودر»، التى شيدها سنة ۸۲۳ (۱۴۲۰ م) شاهرخ و رمم بناءها سليمان الأول. و قد بنيت فى عهد السلطان نفسه «مدرسة پريزاد»، فأعاد بناءها و غيّر شكلها بعده سليمان الأول أيضا. ثم شيدت فى عهد الشاه عباس الثانى مدرسة «خيرت خان» (۱۰۵۸/ ۱۶۴۹ م) و مدرسة «مرزا جعفر» (۱۰۵۹/ ۱۶۵۰). على أن غالبية المدارس الدينية القديمة، التى لا يقل عددها عن تسع، تعود فى تاريخها الى عهد سليمان الأول الذى أعاد بناء بعض الأبنية لها (۱۶۶۶- ۱۶۹۴ م).

اما فى عهد القاجاريين، فقد تأسست واحدة فى أيام فتح على شاه و اثنتان فى أيام ناصر الدين شاه الذى أعاد أيضا بناء مدرستين كانتا قد تهدمتا من قبل.

و أجمل مدرسة من ناحية الفن المعمارى هى مدرسة (مرزا جعفر)، التى بناها و أوقف لها أوقافا كثيرة رجل ايرانى يحمل هذا الاسم كان قد جمع ثروة كبيرة فى الهند. و هى تعتبر بوجه عام فى المرتبة الثالثة بين الأبنية الجميلة فى المشهد، أى أنها تأتى بعد المشهد الرضوى المقدس و جامع گوهرشاد.

و هى بتصميمها و أواوينها المقببة، و بفنائها و أروقتها و زخرفتها، تتجانس مع طراز الأصحنة و المساجد الموجودة فى البقعة المقدسة المار وصفها آنفا، فتعد نموذجا لفن العمارة الاسلامى فى ايران. و هناك مدارس أخرى لها أوقاف كثيرة غير مدرسة مرزا جعفر، مثل مدرسة «پايين پا»، يرجع الفضل فى تشييدها الى الايرانيين الذين جمعوا ثروات جسيمة فى الهند. و أهم هذه الكليات أو المدارس الدينية، التى توجد فى منطقة البسط. هى المدارس التى مرت الاشارة الى كونها أقدم مدارس المشهد اى مدرسة (دودر) و مدرسة (پريزاد) و (خيرت خان)، و كذلك مدرسة (بالاسر) و مدرسة (على نقى مرزا) و بعض المدارس الدينية مثل مدرسة مرزا جعفر المار ذكرها، و مدرسة مستشار، لها أبواب تتصل بالصحن القديم التابع لمنطقة الحرم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۲

و يعيش الطلاب أيضا فى المدارس الدينية نفسها، فيصرف على إعاشتهم من الأوقاف الدينية. و اذا كان عدد الطلاب قليلا، و نوعية المدرسين الممتازين معدومة فى أيام المستشرق خانيكوف (۱۸۵۸)، فقد ارتفعت سمعة مدارس المشهد الدينية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على ما يستفاد مما كتبه سايكس سنة ۱۹۱۰ فى كتابه (مجد العالم الشيعى) ، حتى بلغ عدد طلبة العلم فيها (۱۲۰۰) طالب من ايران و الهند و سائر البلاد الشيعية. و كان يتحتم على الطالب الذى يرغب فى الدراسة الدينية العالية، بعد دراسة تسع سنوات فى المشهد، ان يذهب الى مشهد على (النجف الأشرف) و يتلقى المحاضرات فيها على رجال يعدون فى الدرجة الأولى بالعلوم الدينية.

و هناك عدد من مدارس المشهد الدينية توجد فيها مكتبات لا بأس بها.

و قد أسس شاهرخ المكتبة العائدة لادارة الحرم فى النصف الأول من القرن الخامس عشر. لكن النفائس الموجودة فيها فقدت معظمها حينما نهب الأوزبك مدينة المشهد فى عهد عبد المؤمن خان (۱۵۸۹). و منذ سنة ۱۹۲۶ أخذت تظهر نشرة خاصة عن مخطوطات المشهد بعنوان «فهرست كتابخانه مباركه آستان رضوى»، فظهرت الأجزاء الثلاثة الأولى فى سنة ۱۳۰۵ ه، ثم طبع الجزء الرابع فى ۱۳۲۵ (۱۹۴۶ م). و لا بد لنا هنا من أن ننوه بنشاط الطباعة فى المشهد، الذى بدأ فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر.

الإمام الرضا

لقد أفرد الدكتور دونالدسون فصلا خاصا، كتب فيه بشيء من التفصيل عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۶۳

الامام الرضا عليه السلام، و عنونه بعنوان «على الرضا، الامام المتورط بالسياسة».

و يبدأ بحثه هذا بمقدمة تاريخية و جيزة يقول فيها ان هارون الرشيد قضى على نفوذ البرامكة بقسوة متناهية، و أصبح الفضل بن الربيع، المحب للعرب و الكاره للايرانيين، وزيرا من جديد. و كان الحرب العربى كثير التوق الى ان يخلف هارون الرشيد فى الخلافة ابنه الأمين من بين الأخوين الأمين و المأمون، لأنه كان عربيا خالصا فى أصله بينما كان أخوه المأمون من أم ايرانية هى الجارية مراجل. لكن هارون الرشيد كان يعترف بقابلية المأمون و أرجحيته للحكم.

و لما كان يخشى ان تنقسم الأمبراطورية الاسلامية على نفسها بعد انتقاله الى الآخرة كانت تساوره على الدوام حيرة تنم عن تخوفه من اختلاف ابنيه من بعده و انقسام الامبراطورية لهذا السبب. و لأجل ان يحول دون هذا الانقسام فى حياته بعث ذات يوم بجلاده مسرور ليأتى اليه من السجن بيحى البرمكى، الذى شعر بحاجة الى مشورته. فأخذ يشرح له ما فى فكره و يقول: .. يا أبا الفضل، ان رسول اللّه (ص) مات فى غير وصية و الاسلام جذع، و الايمان جديد، و كلمة العرب مجتمعة، قد آمنها اللّه تعالى بعد الخوف، و أعزها بعد الذل، فما لبث ان ارتد عامة العرب على أبى بكر، و كان من خبره ما علمت، و ان أبا بكر صيّر الأمر الى عمر، فسلمت الأمة له، و رضيت بخلافته، ثم صيرها عمر شورى، فكان بعده ما قد بلغك من الفتن حتى صارت الى غير أهلها، و قد عنيت بتصحيح هذا العهد و تصييره الى من أرضى سيرته، و أحمد طريقته، واثق بحسن سياسته، و آمن ضعفه و وهنه، و هو عبد اللّه (المأمون)، و بنو هاشم مائلون الى محمد (الأمين) بأهوائهم، و فيه ما فيه من الانقياد لهواه، و التصرف مع طويته، و التبذير لما حوته يده، و مشاركة النساء و الأماء فى رأيه، و عبد اللّه المرضى الطريقة، الأصيل الرأى، الموثوق به فى الأمر العظيم، فان ملت الى عبد اللّه اسخطت بنى هاشم، و ان أفردت محمدا بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية .

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۶۴

و على؟؟؟، ففى السنة ۱۸۳ للهجرة، و هى السنة التى دبر فيها مسرور نفسه؟؟؟ القضاء على حياة الامام موسى الكاظم (ع) فى سجن السندى بن شاهك، أعلن هارون الرشيد للملأ تعيين الأمين خليفة له فى بغداد «مع حماية الحرمين الشريفين و زعامة الاسلام الروحية»، على ان يحكم المأمون الأقاليم الشرقية التى يكثر فيها وجود الايرانيين، و تكون عاصمته فى مرو. و فى حالة وفاة أحدهما يتولى الباقى منهما حكم الامبراطورية بأجمعها .

و بعد تسع سنوات، أى فى ۱۹۲ للهجرة، توجه الرشيد الى خراسان و فى معيته ابنه المأمون. فقد كانت تحدث هناك ثورات متتالية، و كان التبرم منتشرا فى خراسان، و لذلك كان هدف الرشيد من رحلته هذا ان يقضى على هذه الحالة و يثبت المأمون فى منطقته الجديدة. و بقى الأمين فى العراق، لكن صديقه المتيقظ الفضل بن الربيع ارتحل مع الرشيد بينما كان فى صحبة المأمون مستشاره الرئيس الفضل بن سهل.

و بعد ان ساروا فى هذه السفرة الطويلة المتعبة و قطعوا جبال البرز بطولها، ثم عبروا الممر فى البلدة المسماة شريف‌آباد اليوم، و صلوا الى نوقان أكبر بلدة فى منطقة طوس. و هنا أصيب الرشيد فجأة بمرض خطير، و قضى نحبه فى الليلة نفسها. و ربما كانت وفاته هذه ناتجة عن الاجهاد الشديد الذى أصابه خلال الرحلة، فى الوقت الذى كان يخفى فيه عجزا جسميا كان يشكو منه من قبل. أو انه، كما يرى البعض، قد أصيب بنوبة قلبية عصبية حينما أدرك بأنه وصل مريضا الى طوس التى تنبأ له المتنبئون من قبل أنه سيموت فيها. فدفن فى بستان تقع فى مكان يقال له سناباذ، على بعد ميل واحد من نوقان. فتوجه بعد وفاته الفضل بن الربيع راجعا الى بغداد فى

الحال، ثم أمر الجيش الذى صادفه قادما مع الامدادات فى الطريق بالعودة أيضا.

غير ان المأمون غضب غضبا شديدا لارتداد الفضل بن الربيع، لكنه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۵

كان الى جانبه الفضل بن سهل الذى كان اخلاصه للجانب الايرانى لا يدانيه الا كرهه لسميه وزير الأمين. فأشار هذا الرجل على سيده بأن يتهيأ للنزاع الحاسم، لأن أخاه كان يقصد بحرمانه من الجند فى الحقيقة القضاء على توليه الحكم من بعده بالنحو الذى كان والدهما قد قرره. و ذكّره كذلك بالدور الفعال الذى كانت ايران قد لعبته فى تسليم الخلافة للعباسيين فى أيام أبى مسلم الخراسانى، ثم حثه على تقوية مركزه باسترضاء الايرانيين، و العمل بعد ذلك على أخذ السلطة كلها بيده .

و على هذا وطد المأمون السلم فى خراسان، و التفت التفاتا خاصا للتقرب من رعاياه فى ذلك الاقليم. و تمسك فى الوقت نفسه تمسكا تاما بالعهد الذى كان قطعه على نفسه بين يدى والده فى مكة، و اعترف بخلافة أخيه الأمين.

لكن الفضل بن الربيع ما أن وصل بغداد حتى أخذ يقنع الأمين بتجاهل ما تعهد به هو نفسه بين يدى أبيه، فيعين ابنه موسى ليخلفه بدلا من المأمون. و قد تم ذلك بالفعل سنة ۱۹۴ للهجرة. و بسبب هذا التحرش أخذ المأمون يتأهب لسوق جيوشه من خراسان ليحافظ على حقه الخاص بالخلافة. و كانت هذه الجيوش، التى يوازرها الألوف من الايرانيين الذين كانوا يفضلون المأمون على الأمين، بقيادة القائدين القديرين هرثمة و طاهر .. و بلغت المعركة أوجها فى حصار بغداد الذى كان طويلا صعبا (۱۹۶- ۱۹۸ ه) لم ينته الا بارسال رأس الأمين من قبل طاهر بن الحسين الى خراسان «برهانا على ان الحرب قد انتهت فى الحقيقة».

و مع ان المأمون قد أعلن خليفة للمسلمين فى هذا الوقت تنفيذا للعهد، الذى قوى أمره بانتصار جيوشه، فانه لم يجرأ على العودة الى بغداد بنفسه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۶

الا بعد مرور ستة عوام. و فى خلال هذه المدة استمر على الخضوع الشديد لنفوذ وزيره الفضل بن سهل، الذى كانت ميوله الايرانية و الشيعية معروفة للجميع. و أخيرا فكر بخطة ديبلوماسية بارعة، فى نظره، و هى ان يحاول ترضية الشيعة بتسمية امامهم ليكون وريثه فى الخلافة.

و كان امام الشيعة فى ذلك الوقت على الرضا بن الامام موسى الكاظم عليهما السلام. و قد كانت أمه هو أيضا أم ولد ايرانية اسمها تكتم، إذ كانت السيدة حميدة نفسها قد اختارتها هى لابنها موسى الكاظم. و يروى المرجع الذى يورد هذه الرواية و هو (المجلسى) ان الرضا كان فى طفولته يتطلب كثيرا من الحليب، و حينما سئلت أمه عما اذا كان حليبها قد قل أجابت تقول:

ان حليبى فى الحقيقة لم يكن غير كاف، لكنه هو كان يريده على الدوام بحيث أنى أجد صعوبة فى توفير الوقت الكافى للصلوة. و يقول دونالدسون بعد ذلك ان والده، بنسائه الكثيرات و أبنائه الثمانية عشر و بناته التسع عشرة كان يهمل سجلات أسرته على ما يبدو لأن سنة ولادة الامام الرضا يضعها عدة مؤرخين فى سنة متأخرة أى فى سنة متأخرة أى فى سنة ۱۵۳ هجرية، لكن التاريخ المقبول عند الشيعة المؤرخين بأجمعهم هو ۱۱ ذو القعدة سنة ۱۴۸ هجرية. و لذلك يكون عمره عندما تولى الامامة فى المدينة بعد وفاة والده عشرين أو خمسا و عشرين سنة، و بعد ذلك بثمانى عشرة سنة كان الخليفة غير واثق من ميل الناس له فى العراق بحيث فكر فى ان يتقرب من الفئات الشيعية الكثيرة الموجودة فيه بتعيين الامام على الرضا خلفا له فى الخلافة.

و قد كان الخليفة المأمون يومذاك بعيدا فى مرو فأرسل يستقدم عليا الرضا من المدينة الى مقره العسكرى البعيد. فلبى الامام دعوة المأمون، و تحرك من المدينة سنة ۲۰۰ للهجرة، مبتدءا برحلته الطويلة الى مرو التى كانت تعد فى تلك الأيام الزاوية الشمالية الشرقية المتطرفة من ايران. و بعمله هذا تخلى الامام عن الخطة التى كان قد اتبعها أسلافه الأئمة الثلاثة فى هذا الشأن، لان الامام لا يمكن ان يكون وليا للعهد فى الخلافة ما لم يصبح متورطا بشدة فى السياسة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۷

على أنه جاهد فى تفهيم الناس بأن ذلك لم يكن يتفق و رغبته، و انما كان يفعل بموجب ما دعى اليه.

و يفهم من قائمة المعجزات الطويلة التى تنسب اليه عليه السلام أنه كان رجلا مفكرا محبوبا. و هنا يملأ دونالدسون صفحة كاملة بسرد المعجزات التى يشير اليها. ثم يقول بعد ذلك ان الامام قبل ان يبدأ بسفرته الطويلة المضنية من المدينة المنورة الى مرو أدى حجة الوداع فى مكة، ثم توجه الى البصرة بحيث يمكنه الوصول الى بغداد من دون ان يمر بالكوفة (نقلا عن الكلينى). ثم سار من بغداد شمالا فعبر الممرات الجبلية فى الجبال العالية الى كرمنشاه فهمدان.

و سافر من هناك بمراحل قصيرة الى الرى، القريبة من موقع طهران اليوم.

و سارت القافلة المستأنية من هناك، و هى تحمل نور محمد المتجسد فى ابنه، نحو الشرق مدة تنهاهز الشهر حتى وصلت الى مدينة طوس. و من طوس سار الركب الى مدينة مرو الكائنة فيما يسمى بالتركستان الى يومنا هذا. و من الممكن ان يكون الامام (ع) قد سافر على مهل و قطع المسافة بأكثر مما تستغرقه القافلة من الوقت عادة ما بين بغداد و مرو، لأنه استقبل باحتفاء مشهود فى كل مكان فتأخر كثيرا لهذا السبب.

و حينما وصل عليه السلام الى مرو وجد الخليفة مصرا على رأيه، لكنه عامله بحفاوة بالغة، و وضع تحت تصرفه منزلا باذخا. و يذهب الكتاب الشيعة الى انه أجبر على قبول ما عرضه المأمون عليه، لكنه افصح عن تفضيله الأكيد لأن يكون فى حل عن واجبات الأدارة الدنيوية. و قد أعلن وليا لعهد المأمون رسميا فى يوم ۲۷ رمضان سنة (۲۰۱) للهجرة على ما يذكر اليعقوبى، ثم أمر الخليفة بسك اسم الامام مع اسمه على عملات الذهب و الفضة.

و كان هذا يعنى. على ما يقول دونالدسون، أكثر من مجرد إشغال الأمام للمنصب الرسمى فى الحقيقة لأن المأمون دعا بنى العباس رجالا و نساء ليجتمعوا به فى مرو. فكان اجتماعا كبيرا حافلا حضر فيه ثلاثة و ثلاثون ألف شخص، من البالغين و الأطفال، و بعد ان اكتمل عقد الحضارة دعى الخليفة الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۸

الرضا (ع) و أجلسه فى المكان الشرقى ما بين أعظم النبلاء و أشرفهم منزلة.

ثم أعلن للذين حضروا بانه تأمل بعناية فى أحوال بنى العباس، و بنى على، جميعهم فلم يجد بينهم رجلا أكثر لياقة و أشد استحقاقا ليخلفه فى الخلافة من على الرضا. و لذلك أخذه بيده و أعلنه خلفا له على ملأ من الحاضرين (الكلينى). و بعد هذا زوجه من ابنته أم حبيبة. و بعث المأمون الى الخارج أيضا بأوامره فى ترك السواد فى الألبسة و الرايات و استعمال الخضرة فى مكانة، و كان اللون الأخضر لون آل على بينما كان الأسود لون بنى العباس.

و لا شك أن هذا العمل الخطير قد نقلت تفصيلاته الى الحزب العربى فى بغداد، الذى كان ناقما على المأمون منذ مدة طويلة. فأدركت فروع الأسرة العباسية فى العراق ان هذا التعيين سيحرمهم مما عندهم من سلطة رئيسية على أكثر الاحتمال.

و لذلك اجتمعوا سوية فقرروا خلع المأمون و مبايعة عمه ابراهيم بن المهدى خليفة للمسلمين، و كان ذلك فى الخامس محرم الحرام سنة ۲۰۲ للهجرة.

و حينما كان الامام الرضا مع المأمون فى مرو نظم الفضل بن سهل مؤتمرا دينيا دعا اليه رؤساء الطوائف المختلفة، بما فيهم الزردشتية و النصارى و اليهود، لأجل أن يستمعوا إلى ما يقوله الأمام و يستمع هو إلى ما يمكن ان يوردوه هم من أقوال أيضا. فأدى الاجتماع الأول الذى كان يجلس فيه الأمام بجنب المأمون، الى عقد اجتماع آخر بعده. و قد خصص أحد هذين الاجتماعين للبحث فى موضوع التوحيد، فأدار الجدل فيه عالم من علماء خراسان يومذاك يدعى سليمان المروزى. و تناول الاجتماع الآخر عصمة الأنبياء، فتولى الأجابة على قول الأمام فى هذا الشأن على بن محمد بن الجهم. فأدى ذلك الى عقد اجتماع آخر بحث خلاله فى الموضوع

نفسه و أسهم الخليفة المأمون بمقدار غير يسير من المناقشة، و من المؤسف ان يكون ما عندنا من أخبار هذه الاجتماعات التى تسجلها المراجع الشيعية، لم يكتب الا- بعد مرور ما يقرب من مئتى سنة عليها. و يتضح انه من السهل على الكاتب، ابن بابويه (۴۳۱ ه) بعد مرور هذا الوقت الطويل ان ينسب أقوالا مناسبة للأمام و لا يخترع أجوبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۶۹

تنطوى على الذكاء من معارضيه اليهود أو النصارى أو الزردشتيين. و من المحتمل ان يكون ثيودور أبو قره، كاهن حران، هو الجاثليق غير المعروف الوارد ذكره فى أخبار هذه الاجتماعات، و ان يكون ما ذكره عن المجادلة فى حضور الخليفة المأمون شيئا صحيحا. على ان الحبر الذى يورده يظهر ضعف معارضى الأمام كما يظهر ابن بابويه ايضا، كما ان ما يرد فيه عن التوراة و الانجيل يعتبر شيئا غامضا .. و يلاحظ من سرد دونالدسون لهذا القسم من البحث أنه يحاول التشكيك فى مقدرة الأمام على الخوض فى هذا المضمار على الرغم من تواتر الاخبار و اقوال المؤرخين بقدرة الأمام العلمية حتى لقد جوزوا ان ينسبوا له المعجزات.

و لم يكن بوسع الأمام على كل حال ان يبقى فى مرو أكثر من سنة واحدة، لأن المأمون حينما سمع ان عمه ابراهيم قد بويع بالخلافة فى بغداد قرر ان الوقت قد حان له بأن يعود من خراسان الى بغداد ليؤكد حقه فى الخلافة بنفسه.

و لذلك شرع فى السنة نفسها بالتأهب للعودة الى العراق (۲۰۲ ه). و كان بصحبته، كما يؤكد اليعقوبى؟؟؟، الامام الرضا ولى عهده و الفضل بن سهل الذى كان يسمى بذى الريآستين، اى الوزير و القائد العام. لكنهم عند ما وصلوا الى بلدة سرخس قتل الوزير الذى كان فى نفس المنزل مع المأمون، فى حمامه من قبل غالب الرومى و سراج الخادم اللذين كان معهما عدد آخر من المؤازرين.

فقتل المأمون جميع الذين كان لهم ضلع فى المؤامرة على كل حال، الأمر الذى يؤيد فكرة ان السبب فى ذلك يعزى الى الحسد الذى كان يساور نفوس الفئات العربية تجاه القتيل، و ليس الى تدبير المأمون نفسه نظرا لأن الفضل كان يخفى عنه الأخبار السيئة عن الوضع العسكرى فى العراق. و فى خلال يوم أو يومين وصل الجيش الى منطقة طوس، فانتقل الامام الرضا الى الرفيق الأعلى فى قرية تسمى نوقان فى غرة سنة ۲۰۳ للهجرة. و يقول اليعقوبى؟؟؟، الذى يورد وجهة نظر الشيعة، ان مرضه عليه السلام لم يطل أكثر من ثلاثة أيام. و قد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۰

روى أن عليا بن هشام كان قد قدم له رمانة مسمومة. على أن المأمون أبدى كثيرا من الحزن و الأسى فى مأتم الأمام الرضا، لكن المسعودى يقول ان وفاة الأمام الرضا كانت بسبب عنب أكثر من أكله، على ان البعض يقول ان هذا العنب كان مسموما.

و نذكر فى الآتى رواية المسعودى حرفيا فى هذا الشأن: و قبض على بن موسى الرضا متوفيا لعنب أكله و أكثر منه، و قيل أنه كان مسموما، و ذلك فى صفر سنة ثلاث و مئتين، و صلى عليه المأمون و هو ابن ثلاث و خمسين سنة، و قيل سبع و خمسين سنة و ستة اشهر. و كان مولده بالمدينة سنة ثلاث و خمسين و مئة للهجرة، و كان المأمون زوّج ابنته ام حبيبة لعلى بن موسى الرضا، فكانت إحدى الأختين تحت محمد بن على بن موسى (الجواد) و الأخرى تحت أبيه على بن موسى. أما رواية المسعودى عن قتل الفضل بن سهل فهى: و فى سنة اثنتين و مئتين قتل الفضل بن سهل ذو الرئاستين فى حمام غيلة، و ذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان، و ذلك فى دار المأمون، فى مسيره الى العراق فاستعظم المأمون ذلك و قتل قتله، و سار الى العراق.

ثم يقول دونالدسون ان ابن بابويه يورد اسبابا مختلفة أدت بالمأمون الى ان يدس السم الى الأمام الرضا، و يبين أيضا الظروف التى سمى فيها ابنه محمدا ليخلفه فى الأمامة (الجواد).

و ينهى دونالدسون فصله عن الأمام الرضا بقوله: .. و هكذا توفى الأمام على الرضا فدفن غريبا بعيدا عن المدينة، موطن آبائه آل بيت النبى. و فى سناباذ الواقعة على بعد ميل عن صورة خيالية قديمة تصور أخذ الإمام الرضا العنب المسموم من يد المأمون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۱

القرية التى قضى نحبه فيها وضعوه فى لحد داخل قبر اشهر الخلفاء العباسيين، لأن المأمون كان قد دفن والده هارون الرشيد فى هذه البقعة نفسها من البستان قبل عشر سنوات. فوقف فى هذا الوقت، خلال عودته المتأخرة الى بغداد، فى المكان نفسه و صلى على الأمام الذى كان من المؤمل ان يجعله خليفة من بعده.

اما الدكتور جون هوليستر فيذكر فى (شيعة الهند) معظم ما يذكره دونالدسون من النقاط عن الأمام الرضا عليه السلام، مع شىء من الاختلاف و الزيادة. فهو يقول ان أئمة الشيعة الاثنى عشرية ظلوا فى منأى عن النشاط السياسى فى الامبراطورية الاسلامية مدة تناهز مئة و أربعين عاما. و مع ان ان الامام الرضا كان يصر على عدم رغبته فى التورط بهذا الميدان، فانه يقول انه فعل ذلك إطاعة لأوامر الخليفة الصادرة اليه. و بذلك اصبح بطلا فى الدراما التى أدت الى ان يلقب بالأمام «المتورط بالسياسة». و على كل فقد قارب الرضا ان يحقق ما كان الأئمة من أسلافه يدعون بحقهم فيه، سواء بالتخطيط المتعمد المتكتم او بطريق القدر و القسمة.

و كان المأمون، بن الرشيد، قد وطد الملك لنفسه حتى أصبح المهيمن الوحيد على امبراطورية بنى العباس بدحر أخيه الأمين فى الحرب. كما كان وزيره الفضل بن سهل قد كسبته الجهات الشيعية الى جانبها حينما زار بغداد ذات مرة، و كان ذلك بتأثير الأمام موسى الكاظم او الأمام على الرضا نفسه، و بهذه الطريقة أصبح الخليفة أيضا مهتما بالعقائد الشيعية و ميالا الى طائفة الشيعة. و ربما كان الدافع الذى دفع المأمون الى ان يرشح أمام الشيعة ليكون خليفة من بعده رغبته فى ان يقوى مركزه السياسى فى الغرب حيث كان مركز أخيه الأمين قويا، و ذلك باسترضاء الشيعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج١١، ص: ٢٧٢

و جلبهم الى جانبه، أو رغبته فى ان يجمع أهل السنة و الشيعة فى صعيد واحد فيكوّن منهم جبهة قوية يعتز بها الأسلام .. ثم يذكر هوليستر كيفية مفاتحة المأمون له بتولى الخلافة رأسا فى بادىء الأمر و رفضه عليه السلام لها طالما كان اللّه قد قدر ان تؤول الى المأمون بعد قتل أخيه الأمين. كما يذكر قصة دعوة المأمون لبنى العباس و جمعهم، ثم اعلان الأمام وليا للعهد على ملأ منهم، و قصة تبديل السواد باللون الأخضر شعار العلويين، و تزويج الأمام بابنة المأمون، و سك اسمه على العملة الى جنب اسم الخليفة نفسه.

و يشير هوليستر كذلك الى ما كان من أمر بنى العباس فى بغداد، و قيامهم بخلع الخليفة و تنصيب عمه ابراهيم فى مكانه. لكنه يشير الى ان الفضل بن سهل وزير المأمون كان يخفى حصول هذه التطورات عنه فاضطر الى ان يزيله عن طريقه و يدبر قتله، ثم يأمر بأعدام القتلة ليخفى معالم الجريمة التى ارتكبها فى هذا الشأن. و يقول بعد ذلك ان توترا كان قد حصل بين الخليفة و الأمام، و صار يزداد شيئا فشيئا حتى بات الأمام يعتقد بدنو أجله. و قد حصل ذلك بالفعل، لكن هوليستر يقول ان كيفية قتل الأمام عليه السلام تختلف الروايات فيها، لكن المدونات الشيعية تقول «ان الأمام قد سمه المأمون عليه اللعنة» . و بعد ان تخلص المأمون من الأمام و الفضل بن سهل استقبل فى بغداد بحفاوة.

و قد دفن على الرضا فى بستان يقع فى قرية سناباد بالقرب من قبر هارون الرشيد. و المقول ان مكان القبر ظل منسيا لعدة أجيال بعد ذلك حتى حدث ذات يوم ان خرج للصيد بالقرب منه ابن من ابناء وزير السلطان سنجر فى طوس، فتوقفت فرسه على مقربة من مكان القبر و حرنت عن السير. و لذلك اضطر ابن الوزير الى الترجل، ثم دخل المبنى الخرب و صلى فيه على الأمام موسوعة العتبات المقدسة، ج١١، ص: ٢٧٣

فشفى من مرض كان يشكو منه فى الحال. فأدى ذلك الى ترميم المشهد الخرب و تعميره، و عظم امره بعد ذلك حتى صار المعنيون بالأمر يحافظون عليه باستمرار و يوسعون فى ابنيته و المرافق الملحقة به.

و يذكر هوليستر بعد هذا ان المشهد الرضوى قد ألحقت به مكتبة عامرة تضم كتبا كثيرة فى تفسير القرآن على الطريقة الشيعية، على ما يقول، فضلا عن الكتب الأخرى فى أخبار الشيعة و تاريخهم و عقائدهم التى تستحق الدراسة بعناية و اهتمام. و أصبح الضريح بعد ذلك محجا رئيسيا للزوار الشيعة، و صارت البلدة التى توسعت من حوله تسمى «المشهد» .. و هناك خط منتظم للسيارات ينقل الزوار

من الهند اليه بصورة مستمرة، لأن زيارة هذه الروضة تعد من الأمنيات الكبيرة عند بعض الناس و هناك كثيرون ممن يفعل ذلك.

و قد تولى الرضا الأمامة منذ سنة ۱۸۳ الى سنة ۲۰۳ ه. و كانت امه أم ولد أيرانية، كما كانت بشرته سمراء اللون. و يوصف بكونه رجلا مؤدبا رقيق الحاشية حلو الشمائل، يتخذ موقفا وديا مع الجميع، رحيما سخيا مع خدامه. كما كان رجل ورع و تقوى، متواضعا فى سيرته بعيدا عن كل نوع من انواع العجرفة و الكبر.

و كان كذلك سخيا تجاه الفقراء عطوفا على الشيعة المنكوبين، بالأضافة الى كونه متشددا فى اداء الواجبات الدينية.

و تدل الألقاب التى يلقب بها على قناعته، و ورعه، و كثرة الصبر عنده.

و يتكلم هوليستر ايضا عن الرضا و كونه زعيما لطائفته و عصره، فيقول جانب من ضريح الامام الرضا (ع) من داخل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۴

انه كان شجاعا فعالا فى هذه الناحية المهمة من حياته. و هناك ما يدل على انه كانت هناك دعاية واسعة منظمة له، تتناول جماهير الناس و موظفى الدولة على سواء. و كانت قصة انقلاب الفضل بن سهل و انضمامه الى جانب الشيعة مما يدل على نشاط هذه الدعاية فى اوساط المسؤولين، كما تدل القصة التى يوردها براون عن الحسين بن منصور الحلاج على نشاطها بين طبقات الناس. فهو يقول ان الحلاج هذا كان من المبشرين الداعين الى على بن موسى الرضا فى الأصل، و على هذا الاساس أوقف و عوقب فى كوهستان بأيران.

و يتطرق الدكتور هوليستر بعد هذا الى الاجتماعات و المناظرات الفلسفية و الدينية التى كان يعقدها المأمون و يحضرها الأمام عليه السلام فيخوض المناظرات الطويلة مع الحاضرين فيها من مختلف الأديان، و يبذل جهدا غير يسير فى شرح عقائد الشيعة و مبادئهم التى تدعو الى الاجتهاد و حرية الرأى. كما يتطرق الى اعتناق المأمون لمبادىء المعتزلة، و يخرج من ذلك القول بان اهتمام المأمون بالدعوة الشيعية لم يتوقف بعد انتقال الامام الرضا الى الرفيق الاعلى، و لا بعد عودته هو الى بغداد. يضاف الى ذلك انه كان يدرس مبادىء المعتزلة بحماسة، و فى سنة ۲۱۲ للهجرة أعلن للملأ بأمر خاص قبوله لحرية الأرادة بدلا من الجبرية، كما أعلن اعترافه بخلق القرآن لا بأزليته كما كان يعتقد أهل السنة على الدوام. و بعد مدة من الزمن أعلن قبوله للمبدأ القائل بأن على ابن أبى طالب عليه السلام هو سيد البشر قاطبة بعد النبى محمد عليه الصلاة و السلام، و حلل المتعة فى الشرع.

و يقول هوليستر علاوة على ذلك أنه: اذا كان هناك آخرون من المعتزلة مسؤولون عن كسب الخليفة الى جانبهم فى هذه العقائد، التى يمجها المتطرفون، و يسهم فيها الشيعة فى الوقت نفسه، فلا بد من ان يعزى الفضل موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۵

الكافى فى ذلك الى الأمام على الرضا الذى أثار اهتمام المأمون الى هذه الاتجاهات منذ البداية. و كان يعارض المأمون معارضة شديدة فى هذه المبادىء أحمد بن حنبل الذى جلد و حبس. و قد استمر الواثق بعد المأمون فى هذا الاتجاه بحماسة أشد. و بوفاة الأمام على الرضا (ع) صار يعتقد البعض من اتباعه بتوقف الأمامة من بعده و انتهائها به، و لم يعترفوا بأمامة أحد من ذريته، فكوّنوا طائفة خاصة تعرف بالواقفية. و يؤيد ما ذهب اليه هوليستر من تأثر المأمون بآراء الأمام الرضا و فلسفته الدينية السيد أمير على (الهندى) فى كتابه (مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامى) الذى كتبه بالأنكليزية . فهو يقول فى مدح المأمون: .. و لم يكن ثمة من يعادله فى الأخذ بناصر تلك النهضة الفلسفية، إذ كان متفوقا على معظم علماء عصره فى الحديث و الفقه و دراسة القرآن و فهمه، فضلا عن أنه كان أحد تلاميذ الأمام الرضا الذى أخذ عنه حب الفلسفة و العلم و حرية الفكر .

و يشرح السيد أمير على فى كتابه هذا، علاوة على ذلك، علاقة الأمام الرضا بالمأمون منذ البداية. فهو يقول: .. و فى سنة ۲۰۰ ه بدأ المأمون بتنفيذ مشروعه الخطير الذى طالما فكر فيه منذ زمن بعيد، و هو نقل الخلافة الى آل البيت، و تحقيقا لهذه الغاية أرسل فى طلب الأمام الفاطمى «على الثالث» بن موسى الكاظم من المدينة، و صرح علانية بأنه نظر فى أبناء العباس و أبناء على فلم يجد أحدا افضل و لا أحق بولاية العهد من «على بن موسى الرضا» ..

و فى اليوم الثانى من رمضان سنة ۲۰۱ ه أقام له حفلة البيعة بولاية العهد، لقبه ب «الرضا من آل محمد»، كما أمر باستبدال لون السواد

شعار العباسيين باللون الأخضر شعار الفاطميين الذى اختاره شعارا للدولة. فأثارت مبايعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۶

على الرضا بولايـة العهـد غضب العباسـيين غضـبا شديدا جعلهم يبايعون ابراهيم بن المهدى بالخلافة .. و فى هذه الأزمة الطاحنة توجه الأمام الرضا الى المأمون و شـرح له الحقيقة. فأعلمه بأن الوزير يموّه عليه الأمور و يحول دون تسـرب الأخبار اليه. و أخبره كذلك أن أهـل بيته قـد بايعوا ابراهيم بن المهـدى بالخلافـة، و انهم ينقمون عليه بيعته له من بعـده، و أعلمه أيضا بكل ما حـدث منـذ مقتل أخيه الأمين. فدهش الخليفة و سأل بطبيعة الحال فيما اذا كان هناك من يعرف هذه الحقائق التى أفضى بها اليه فسمى له بعض القواد. و لما سـألهم المـأمون أخـبروه بـالخبر الصـحيح بعـد ان أمّنهم على أنفسـهم و ضـمن حمـايتهم من غضب الـوزير و نقمته، و زاد على ذلك بقولهم: ان الخليفـة قـد فقـد بموت هرثمـة خادما أمينا، و ان الفضل دس له من قتله انتقاما منه .. فزالت الغشاوة عن أعين الخليفة و أمر بشـد الرحال الى الغرب على جناح السـرعة، فسافر فى اليوم التالى و بصـحبته جميع موظفى البلاط. و لما أدرك الفضل ان مكيدته قد فشلت، و انه لا يستطيع الأيقاع بالأمام الرضا الذى كان منصبه يحميه من اعتداء، أخذ يصب جام غضبه على أولئك القواد الذين أيدوا كلام الأمام فجلد البعض و سـجن البعض الآخر و ذبح عددا غير قليل ممن استطاع التنكيل بهم. و فى هذه المرة ذهب الأمام الرضا الى المأمون أيضا و شـرح له أعمال الوزير، فأجابه الخليفة قائلا: انه لا يسـتطيع على الفور تجريد الفضل من السـلطة و النفوذ، انما يجب ان يفعل ذلك بالتدريـج و يـدارى ما هو فيه، غير ان أعـداء الوزير من أهل فارس قـد توقعوا ان الخليفة سـيعزله من منصـبه فشد عليه قوم منهم فى «سرخس» التى تبعد يوما واحدا عن مرو و ضربوه بسيوفهم حتى مات، فأمر بهم الخليفة و بمحرضيهم فضربت اعناقهم.

ثم يقول: و لما وصل المأمون الى طوس، و هى البلـدة التى دفن فيها أبوه الرشـيد مكث قليلا من الزمن، و هناك فقد صديقه الأمين و مستشاره المخلص الأمام على الرضا الذى أنقذ فعلا الامبراطورية من الانحلال و الخراب.

و قد توفى الأمام فجأة و خلفه ابنه محمد الجواد. فحزن عليه المأمون حزنا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۷

بالغا، و بنى له قبرا أصبح منذ ذلك الحين مقصد الزوار الشيعة يؤمونه من جميع انحاء العالم و يسمى بالمشهد، أو المشهد المقدس. و بعـد ان دفنه المأمون واصل سـيره الى العاصـمة و كان يقف فى كل مدينـة مدة من الزمن تختلف باختلاف خطرها و أهميتها. فمكث فى النهروان ثمانيـة أيـام حيث خرج اليه القواد و وجوه بغـداد و أهـل بيته، و كان الجميع يلبس الملابس الخضـراء، و لكنه نزولا على طلب طاهر بن الحسين الذى جاء من الرقة ليسير بمعيته و استجابة لرجاء الزعماء الآخرين رجع الى لبس السواد شعار العباسيين.

هذا و قد لا حظنا ان السـرجون باگوت كلوب، أو گلوب باشا الرجل الأنكليزى المعروف باشـتغاله فى الاردن لسنوات عدة، يحلل فى كتابه (امبراطوريـة العرب) وضع المأمون و امبراطوريته، و اضـطراره لتعيين الأمام الرضا لولايـة العهد، تحليلا بارعا لا بد من إيراده هنا. فهو يقول أن قتل الأمين فى الفتنـة التى نشـبت بينه و بين المأمون قـد أعقبته حـدوث ثورات عـدة قام بها عـدد من السادة العلويين فى جهات مختلفة من الامبراطورية. فقد بدأت أولا فى الكوفة خلال شهر شباط ۸۱۵، و تبعتها حركات أخرى فى مكة و المدينة و واسط و البصـرة. و حـدثت ثورة أخرى بعد ذلك فى اليمن فاسـتولى الشـيعة فيها على الحكم. و ازدادت نقمة أهالى بغداد على المأمون لأنه عين الحسن بن سـهل، شقيق وزيره الفضل بن سهل، لحكم العراق و بلاد العرب على أثر مقتل الأمين. ثم استمرت ثورات العلويين فى الجهـات المـذكورة و اتخـذت شـكلا مهـددا، فهوجم العباسـيون و مؤيـدوهم فيهـا و نهبت بيوتهم فحرقت، ثم قتـل كل من كان يرى متشـحا بالسواد. و قد زاد فى الطين بلة ما يخالج نفوس العرب، و العباسـيين على الأخص، من مؤازرة الأيرانيين للمأمون خلال انتصاره على أخيه الأمين بتلك الطريقة المؤلمة، و ارتفاع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۸

شأن الفضل بن سـهل و أخيه الحسن بحيث صارا يلعبان فى مقـدرات الدولـة فى الحال و هما ما زالا قريبى عهد بالمجوسـية. و لذلك

فقد كانت دعوة الأمام الرضا من المدينة الى مرو، و ترشيحه الى ولاية العهد شيئا فى محلة، و خطوة معقولة يقصد بها تهدئة الأمور و أطفاء ذلك الأتون المضطرم.

و مع ان المأمون كان قد تم الاعتراف به خليفة للمسلمين فى كل مكان فقد بقى فى مقره البعيد فى مرو، بينما كان كره الناس لنائبه الحسن بن سهل فى العراق يزداد يوما بعد يوم. فأدى ذلك الى قيام سكان بغداد بثورة عارمة، اضطر بها الحسن بن سهل الى ان يفر هاربا الى واسط. و قد حاول سكان بغداد تعيين المنصور بن المهدى عم المأمون خليفة فى مكانه لكنه لم يقبل بذلك، و فضل ان يبقى نائبا للمأمون فى بغداد. فتكون من ذلك وضع مضحك مؤسف فى العراق، انقلبت به الحالة الى شىء يشبه الحرب الأهلية ما بين الحسن بن سهل نائب المأمون و عمه المنصور بن المهدى.

و بينما كانت الحالة فى مثل هذا الوضع من الفوضى و الاضطراب تسلم الحسن بن سهل فى آذار ۸۱۶ م كتاب المأمون الذى يعلمه فيه بتنصيب الأمام وليا للعهد. و قد امر المأمون بأن تؤخذ البيعة له على هذا الأساس فى كل مكان، كما أمر بأن يترك لبس السواد و يستعاض عنه باللون الأخضر شعار العلويين.

فكان لهذا الأمر المفاجىء وقع شديد مثل وقع الصاعقة فى شوارع بغداد المضطربة. و قد أذعن البعض لذلك فى الحال، و هم الشيعة على الأرجح، بينما رفض الباقون التخلى عن انحيازهم لبنى العباس فى هذا الصراع. و قرّ القرار اخيرا (تموز ۸۱۶) فى بغداد على تعيين ابراهيم بن المهدى، عم المأمون الآخر الذى كان يشرب الخمر مع الأمين قبل مقتله بليلتين على ما يقول گلوب، خليفة للمسلمين.

و يقول گلوب كذلك ان المأمون ادعى بان الأمام الرضا كان اكثر استحقاقا و لياقة من أى فرد آخر من بنى العباس و أبناء على بن أبى طالب لهذا المنصب.

على ان الدكتور الدورى يرى (العصر العباسى الأول) ان ذلك قد تم بدس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۷۹

بارع من الفضل بن سهل وزير المأمون. فقد كانت بغداد فى الأساس مدينة عباسية، و لا يمكن ان تقبل بحاكم علوى مطلقا. و اذا ما اصبح الخليفة التالى علويا لا بد من ان تنتخب عاصمة جديدة له، و عند ذاك يكون من السهل ان تصبح إحدى المدن الأيرانية عاصمة له. و بذلك تنقلب امبراطورية العرب الى امبراطورية للفرس.

و من الصعب علينا ان نفهم لم بقى المأمون فى خراسان لمدة اربع سنوات بعد قتل الأمين، بينما كانت الامبراطورية تنحدر فى سيرها نحو الفوضى و الاضطراب. لكن التفسير الوحيد لذلك، على ما يبدو، هو ان الفضل بن سهل وزير المأمون كان يخفى الأخبار عنه و لا يطلعه على جلية الأمر فى بغداد.

و حينما تأزمت الأمور بادر الأمام الرضا (ع) فى أوائل ۸۱۸ الى أخباره بوجود حرب أهلية فى العراق بين عمه ابراهيم بن المهدى و نائبه الحسن بن سهل، و بأن الفضل بن سهل كان يعتمد عدم أخباره بالوضع الحقيقى هناك. فما كان من المأمون الا ان يأمر فى الحال بالتأهب لنقل البلاط الى بغداد. و بعد ان بدأت الرحلة الملكية بمدة وجيزة فاجأ اربعة رجال مدججين بالسلاح الفضل بن سهل فى حمامه و قتلوه، لكنهم اوقفوا و قطعت رؤوسهم لقاء ذلك، و هم يصرخون بان المأمون نفسه هو الذى أمرهم بذلك.

و بينما كان المأمون فى تشرين الأول ۸۱۸ لا- يزال فى طوس التى زار فيها قبر أبيه هارون الرشيد، توفى الامام الرضا فجأة على أثر تناوله شيئا من العنب.

و يقول گلوب ان الشيعة يقولون بأن الامام الرضا مات مسموما، و سميت طوس التى توفى فيها ب «المشهد»، و لا تزال محجا للزوار الذين ينزلون اللعنات على المأمون حينما يزورون الضريح المقدس.

و هكذا، فبعد ان توفى الامام الرضا، و قتل الفضل، و هما الشخصان اللذان انحطت سمعة المأمون عند العباسيين بسببهما، وصل الى همدان فى ۸۱۹. و ما ان علم البغداديون المتقلبون، (كذا) و رجال الجيش فى بغداد، كذلك؟؟؟ حتى عادوا فقرروا خلع ابراهيم بن

المهدى بعد ان كانوا قد أجلسوه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۰

على كرسى الخلافة قبل سنتين فقط. و أخذ اسم المأمون أمير المؤمنين يذكر فى المساجد من جديد بعد صلوة الجمعة.

اما المراجع العربية فقد لاحظنا من بينها ان ابن الطقطقى يلقى بعض الأضواء على علاقة الامام بالمأمون فى كتابه (الفخرى). فهو يقول: كان المأمون قد فكر فى حال الخلافة بعده، و أراد ان يجعلها فى رجل يصلح لها لتبرأ ذمته، كذا زعم، فذكر أنه اختبر أحوال أعيان البيتين العباسى و العلوى، فلم ير فيهما أصلح و لا أفضل، و لا أروع، و لا أدين من على بن موسى الرضا عليه السلام، فعهد اليه و كتب بذلك كتابا بخطه، و ألزم الرضا بذلك. فامتنع الرضا ثم أجاب، و وضع خطه فى ظاهر كتاب المأمون بما معناه (أنى قد أجبت امتثالا للأمر، و ان كان الجفر و الجامعة يدلان على ذلك، و شهد عليها بذلك الشهود) .

و كان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر، و المحسّن له، فبايع الناس لعلى بن موسى من بعد المأمون و سمى الرضا من آل محمد. و قد أمر المأمون الناس بخلع السواد، و لبس الخضرة. و كان هذا فى خراسان، فلما سمع العباسيون ببغداد ما فعل المأمون، من نقل الخلافة عن البيت العباسى الى البيت العلوى، و تغيير لباس آبائه و أجداده بلباس الخضرة أنكروا ذلك، و خلعوا المأمون من الخلافة غضبا من فعله و بايعوا عمه ابراهيم بن المهدى، و كان فاضلا شاعرا، مغنيا حاذقا ...

و كانت تلك الأيام أيام فتن و وقائع و حروب، فلما بلغ المأمون ذلك قام و قعد فقتل الفضل بن سهل، و مات بعده على بن موسى من أكل عنب.

فقيل ان المأمون لما رأى انكار الناس ببغداد لما فعله من نقل الخلافة الى بنى على، و انهم نسبوا ذلك الى الفضل بن سهل، و رأى الفتنة قائمة، دسّ جماعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۱

على الفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام. ثم أخذهم و قدمهم ليضرب أعناقهم قالوا له: أنت أمرتنا بذلك ثم تقتلنا؟ فقال لهم: أنا اقتلكم باقراركم، و اما ما دعيتموه على من انى أمرتكم بذلك فدعوى ليس لها بينة. ثم ضرب أعناقهم و حمل رؤوسهم الى الحسن بن سهل، و كتب يعزيه و يوليه .. ثم دس الى على بن موسى الرضا (ع) سما فى عنب، و كان يحب العنب فأكل منه و استكثر.

فمات من ساعته، ثم كتب الى بنى العباس ببغداد يقول لهم: ان الذى أنكرتموه من أمر على بن موسى قد زال، و ان الرجل مات فأجابوه أغلظ جواب.

و كان الفضل بن سهل قد استولى على المأمون، و مت أمتاتا كثيرة بقيامه فى أمره و اجتهاده فى أخذ الخلافة له، فكان قد قطع الأخبار عنه. و متى علم أن أحدا قد دخل عليه، أو أعلمه بخبر. سعى فى مكروهه و عاقبه، فامتنع الناس من كلام المأمون و انطوت الأخبار عنه.

فلما ثارت الفتنة فى بغداد و خلع المأمون، و بويع ابراهيم بن المهدى، و أنكر العباسيون على المأمون فعله كتم ابن الفضل ذلك عن المأمون مدة.

فدخل عليه على بن موسى الرضا (ع) و قال له؛ يا أمير المؤمنين ان الناس ببغداد قد أنكروا عليك مبايعتى بولاية العهد، و تغيير لباس السواد، و قد خلعوك و بايعوا عمك ابراهيم، و أحضر اليه جماعة من القواد ليخبروه بذلك.

فلما سألهم المأمون أمسكوا، و قالوا: نخاف من الفضل فان كنت تؤمننا من شره أخبرناك فآمنهم و كتب لهم خطه فأخبروه بصورة الحال، و عرفوه بخيانة الفضل، و تعمية الأمور عليه و ستره الأخبار عنه. و قالوا له الرأى ان تسير بنفسك الى بغداد، و تستدرك أمرك و الا خرجت الخلافة من يدك. فكان بعد هذا بقليل قتل الفضل، و موت الرضا على ما تقدم شرحه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۲

زوار المشهد الرضوى

لقد أكد الدكتور دونالدسون بصورة خاصة على حب الناس للامام الرضا، و تعلقهم الشديد به. فهو يقول ان التقلبات التى مرت على مدينة المشهد و من دفن فيه قد أسهمت لدرجة كبيرة فى غرس الحب الذى يكنه الناس بصورة عامة للامام الرضا. و ليس من الغريب فى هذه المدينة المقدسة البعيدة عن التدخل السنى، بعد ان مرت سنين عديدة تأصلت فيها التقاليد و نمت نموا مطردا: ان ينسب اليه عدد غير يسير من المآثر المدهشة. و هنا يورد عددا من الكرامات و المعجزات المنسوبة للامام عليه السلام، ثم يقول بعدها ان هذا المزار البعيد عن مركز الحضارة الاسلامية بحيث لا يمكن الوصول اليه الا بتحمل المشاق و المتاعب قد أصبحت زيارته رمزا حيا و دليلا قويا على حب الناس الشديد له و تعلقهم به.

و قد جاء فى دائرة المعارف الاسلامية ان المراجع العربية المدونة فى القرون الوسطى تشير الى ان زيارة الامام الرضا، و الطواف حول ضريحه المطهر، قد بدأت فى وقت مبكر.

و صار بعض الملوك و الامراء يزورون هذا المشهد بين حين و آخر منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر) فصاعدا.

الباب الذهبى فى ضريح الامام الرضا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۳

اما عن عدد الزوار الذين يزورون المشهد سنويا، فلدينا تقديرات مختلفة عما كان يحصل فى هذا الشأن خلال القرن التاسع عشر. فبينما يقدر الرحالة (بيت) عدد الزوار فى العقد الأخير من القرن بمقدار ثلاثين الفا، فان الذين زاروا ايران قبله بكثير (عدا الرحالة مارش ۱۸۷۲) يقدمون أرقاما أعلى بكثير من هذا الرقم. فيقدر بيليو (۱۸۷۲) عدد الزوار السنوى هذا بأربعين الى خمسين ألفا، و يقدرهم فيرير (۱۸۴۵) بخمسين ألفا، و خانيكوف (۱۸۵۹) و أيستويك (۱۸۶۲) بأكثر من خمسين ألفا، و يوصل كرزن (۱۸۸۹) العدد هذا الى مئة ألف لكن هذا شىء كثير بطبيعة الحال.

و لا شك ان هذه الارقام ترتفع ارتفاعا غير يسير حينما تحل المواسم و الزيارات الدينية الخاصة، مثل يوم وفاة الامام الرضا و الثلث الأول من شهر محرم الحرام حينما تقام التعازى بمناسبة واقعة كربلا. و يصف كونولى مآتم محرم التى أقيمت فى ۱۸۳۰ وصفا مسهبا، كما يصفها بيت بايجاز فى سنة ۱۸۹۴ .

و من حق كل من يصل الى المشهد من الزوار ان يعيش و يسكن مجانا لمدة ثلاثة أيام. فهناك فى المنطقة المقدسة جنوبى الشارع الأعلى «بالا خيابان» مطبخ خاص يقدم الطعام الى الزوار فقط بمقدار خمس الى ست مئة وجبة أكل فى اليوم .. و هناك وصف للمراسم التى يقوم بها الزوار حينما يزورون الضريح فيما كتبه الرحالة ماسى. و من جملة هذه المراسيم يذكر بصورة خاصة الطواف ثلاثا حول القبر، و سب جميع أعداء الامام ثلاثا، و لا سيما هارون الرشيد و المأمون .. هذا و يسمى الزائر الذى يزور قبر الامام على الرضا (ع) «مشهدى».

و ينزل الزوار الذين يقصدون المشهد الرضوى فى منازل و خانات خاصة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۴

كانت و لا تزال موجودة منذ القدم بعدد كاف. و يذكر فى دائرة المعارف الاسلامية ان الرحالة فريزر (۱۸۲۲) وجد خمسة و عشرين الى ثلاثين خانا فى المشهد مخصصة للزوار يومذاك، الى جانب الخانات الأخرى التى تركت و تهدمت، كما يذكر خانيكوف وجود ستة عشر خانا لهذا الغرض، كانت ستة منها تقع فى داخل المنطقة المقدسة، و أحد هذه الستة و أقدمها كان «خان السلطان» الذى بناه الشاه طهماسب الأول. بينما ترجع الخانات الأخرى هذه الى أيام سليمان الأول فى تاريخها.

مدينة المشهد

و يفهم مما يكتبه دونالدسون فى هذا الشأن ان المشهد أصبح فى السنوات الأخيرة مدينة مستقلة عن الحرم الشريف و ما يحيط به من أماكن مقدسة، بعد ان كانت المدينة هى المشهد المقدس ذاته. و هو يقول بلهجة تقارب لهجة التشفى، ان التقدم السريع و انتشار التعليم فى ايران كلها قد أدى الى ان يأخذ نفوذ المشهد الرضوى بالتضاؤل و التناقص. و لا يعنى الازدياد الملحوظ فى وارداته السنوية ان الاقبال قد ازداد على زيارته، و ان التعلق بالامام ما زال موجودا بمثل ما كان موجودا من قبل، و انما يدل على ان الحكومة أخذت تستغل ممتلكات الامام استغلالا حكيما و تدير موارده الكثيرة لأغراض عامة مفيدة بصفتها مؤسسة من المؤسسات العامة. فان انشاء مستشفى جديد واسع و أبنية مدرسية حديثة للبنين و البنات، و فتح شوارع جديدة، و تخطيط متحف و مكتبة واسعة، يدل كله على وجود اتجاه مختلف لدى الحكومة بالنسبة لأوقاف المشهد الرضوى و صبغتها الدينية. و لا يعد هذا نوعا من المصادرة، و انما يعد تخصيصا لبعض المبالغ و وارداتها لأغراض على جانب أكبر من الجدوى و الفائدة العملية. و لم يعد يمكن الصرف على السادة المتحدرين من نسل الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۵

و إعاشتهم بحالة متنعمة على حساب الصالح العام. كما ان إجبار الايرانيين قاطبة على لبس القبعة الوطنية يعتبر ضربة هادفة الى هذه الطبقات المفضلة التى كانت تتميز بعمائمها الخاصة .

و هناك أغلبية من الناس فى المشهد تتعاطف مع الاتجاه الجديد هذا، و عليه فان اولئك الذين يتصدون للاعتراض يجدون من الصعب عليهم مقاومة التبدل الجذرى الحاصل فى الشعور الملحوظ بوضوح بين طبقات الناس. فقد أصبح الحق الالهى الذى يدعى به السادة النبلاء، من دون ان يكون مستندا الى مؤهلات عقلية و خلقية، يقابل بالسخرية و الاستهزاء. و كان عدد من الرحالة الأوربيين الذين زاروا المشهد فى القرن الماضى يعتقدون بأن المشهد الرضوى نفسه هو الذى يكوّن المدينة، لكن أهمية المشهد كعاصمة لخراسان و مدينة تقع فى موقع مناسب للتجارة يجب عدم تجاهلها. فان مدينة المشهد الحديثة بمعسكراتها البديعة الواقعة فى الجنوب، و مطارها فى الشرق، و بالمنطقة السكنية المشيدة حديثا قرب سراى الحكومة، و مئات الأبنية المجددة على طول الشوارع العريضة الحديثة، و بمصلحة الباصات المنتظمة التى تمتد خطوطها الى جميع المدن الرئيسية فى الأيالة، و الى روسية و أفغانستان و الهند، و بجميع مستشفياتها و مدارسها و مكتباتها و حدائقها العامة و مطاعمها و مشاريع مائها وقاعة التمثيل الجديدة، و دور السينما فيها، يمكن ان يقال عنها أنها أصبحت بحق مدينة مستقلة قائمة بذاتها، يبلغ عدد نفوسها، بالنسبة للاحصاء الجديد، حوالى مئة و ثلاثين ألف نسمة. و يجعلها هذا كله أكبر المدن المقدسة فى الاسلام و رابع أوسع مدينة فى ايران نفسها.

اما دائرة المعارف الاسلامية (المختصرة) فقد جاء فيها بالنسبة لعدد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۶

النفوس فى مدينة المشهد ان هذا العدد بلغ حده الأعلى من قبل فى أيام نادر شاه، الذى كثيرا ما كان يفتح بلاطه فيها و يسهم بكل وسيلة فى تقدمها و ازدهارها. و كانت نفوس المشهد فى ذلك العهد لا تقل عن ستين ألف نسمة.

لكن نصف القرن الذى أعقب ذلك قد أدى بثوراته و نزاعاته و قلاقله، الى انحطاط شأن المشهد انحطاطا ملحوظا نزل فيه عدد البيوت المسكونة الى ثلاثة آلاف بيت سنة ۱۷۹۶. ثم أخذت تزدهر شيئا فشيئا فى القرن التاسع عشر و لكن ببطء حتى قدر (ترويه) عدد دورها فى ۱۸۰۷ بأربعة آلاف دار، و فريزر (۱۸۲۲) بسبعة آلاف و سبع مئة دار، كما قدر عدد النفوس بخمسة و عشرين الى ثلاثين ألف نسمة. ثم قدرها الرحالة كونولى (۱۸۳۰) و برنز (۱۸۳۲) بأربعين ألف نسمة، و قدرها فيرير (۱۸۴۵) و خانيكوف (۱۸۵۸) بستين ألف نسمة. و قد أصيبت خراسان كلها فى سنة ۱۸۷۴ بمجاعة فظيعة مات على أثرها فى مدينة المشهد و حدها أربعة و عشرون ألف نسمة ..

و المقول انها يبلغ عدد نفوسها فى الوقت الحاضر مئة الف نسمة، الأمر الذى يجعلها بهذا، ثالث أكبر مدينة فى ايران على كل حال

على ما جاء فى دائرة المعارف الاسلامية .

مقابر المشهد

ان أمنية كل شيعى فى العالم، على ما يقول الكاتب فى «دائرة المعارف الاسلامية» هى ان يجد راحته الأبدية فى ظل أحد الأئمة المعصومين، و لذلك صارت تتعدد المقابر و تتسع فى مراكز الزيارة الكبرى منذ القدم. فان آلاف الجنائز تجلب للدفن فى المشهد كل سنة، و لا سيما من ايران، و من سائر المدن الشيعية فى العالم بطبيعة الحال مثل بعض مدن الهند و باكستان و أفغانستان

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۸۷

و التركستان. و لما كان من المحتم ان تستعمل أراضى المقابر مرة بعد أخرى على الدوام فقد ترتب ان تغير القبور ساكنيها كل بضع سنين. و لا تستعمل الأحجار الجميلة المنحوتة لبناء القبور بل تستعمل قطع الحجر الخشنة من الغرانيت و الحجر الصابونى الموجود فى المقالع المجاورة للمدينة. و لا شك ان القبور فى ضمن المنطقة المقدسة هى القبور التى تفضل على غيرها عادة، و لذلك يستفاد من كل فسحة فيها لهذا الغرض، و كثيرا ما تكون قطع التبليط المرمر فى الأصحن المقدسة أحجار قبور للجثث التى تدفن تحتها. و تكوّن الأجور التى تستوفى عن الدفن فى ضمن المنطقة المقدسة موردا غير يسير لسلطات الحرم المسؤولة.

و تعد أهم مقبرة خارج المنطقة المقدسة «مقبرة قتل گاه» الواقعة فى شمالها، و فى شرقيها توجد مقبرة السيد أحمد التى دفن فيها ثلاثة من أطفال الامام السابع موسى الكاظم (ع). و فى محلة «الشارع الأسفل» توجد مقبرة «پيرى پالاندوز»، كما توجد فى جنوب شرقى القلعة مقبرة «گمبد سبز» اى مقبرة القبة الخضراء، و قد سميت بهذا الاسم لوجود مرقد نصف خرب فيها يسكنه الدراويش فى الوقت الحاضر.

و توجد فى محلة نوقان مقبرة شاهزاده محمد. و يجب ان يذكر كذلك ان موقع بلدة نوقان القديمة الكائن فى خارج باب نوقان توجد فيه بقايا مقبرة واسعة الأرجاء وجدت فيها أحجار قبور تعود فى تاريخها الى سنة ۶۷۰- ۱۰۹۹ (۱۳۵۹- ۱۶۸۸).

و على مسيرة نصف ساعة من جنوبى المشهد توجد على أرض حجرية ممتدة مقبرة ميرزا ابراهيم الرضوى، و على بعد ثلاثة أميال من شمال المدينة تقوم مقبرة «خواجه ربيع»، و يقول الكثيرون من الناس ان هذا الخواجة كان من السنة برغم علاقته بعلى، و هذه المقبرة يدفن فيها الناس من أهل السنة الذين يمكن ان يوجدوا فى خراسان. و مرقد «خواجه ربيع» من المراقد التى تلفت النظر بصورة خاصة فى جميع خراسان، فهو بناء واسع مثمن الأضلاع، تعلوه قبة خاصة، لكنه فى حالة نصف خربة فى الوقت الحاضر.

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۲۸۸

قصف الروس للمشهد الرضوى فى ۱۹۱۲

كانت المنافسة بين الروس و الانكليز قد بلغت أشدها فى ايران خلال العقد الأول من هذا القرن، و قد وصلت حدا كانت فيه هاتان الدولتان تتصرفان بشؤون ايران الداخلية و تحتفظان ببعض القوات العسكرية احتفاظا يلفت النظر. و كان من جملة هذه التدخلات المكشوفة تشجيع فئة سياسية ضد أخرى و انحياز كل من الدولتين الى فئات دون غيرها لترويج المصالح التى تخدم أغراضها. و قد أدى هذا التنافس فى النهاية الى ان ينجح الوطنيون فى ايران سنة ۱۹۰۹ و يخلعوا محمد على شاه القاجارى بعد ان التجأ الى المفوضية الروسية فى طهران. على ان هذا العمل لم يضع حدا للدسّ الذى كان يقوم به ممثلو هاتين الدولتين فى أنحاء البلاد. و قد أخذ الروس على الأخص يعملون على تمهيد الأمر لعودة الملك المخلوع الى العرش بعد ان نصب ابنه الفتى أحمد شاه فى مكانه.

قبة الإمام الرضا و تشاهد آثار القنابل التى اخترقتها من المدافع الروسية فى حينما

و كان من جملة المدن و المناطق- التى اصبحت ميدانا لهذا التدخل السافر، و هذه الدعاية التى قسمت البلاد الايرانية الى فئات

متناحرة عدة- مدينة المشهد التى كان القنصل البريطانى العام فيها يومذاك السربيرسى سايكس مؤلف كتاب (تاريخ ايران) المعروف، و كتاب (مجد العالم

.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۸۹

الشيعى) الذى ألفه بشكل روائى يتناول رحلة أحد الزوار الايرانيين من كرمان الى المشهد الرضوى المقدس. و قد لعب دورا فى مقاومة الحركات و المناورات الروسية فى خراسان كلها المتاخمة للحدود الروسية، و لذلك أشار إلى ما وقع فى ۱۹۱۲ فى كتابه (تاريخ ايران). فهو يقول (الص ۴۲۶، ج ۲) انه لم يكن هناك ما يشين سمعة الروس فى ايران يومذاك أكثر من اقدامهم على قصف المشهد الرضوى المقدس بالقنابل. فقد بذل زميلى الروسى جهدا كبيرا فى العمل لمصلحة الشاه المخلوع ، و الكفاح ضد الوطنيين الايرانيين حتى انه ذهب الى حد تشجيع يوسف هراتى، الوكيل المشاغب، على القيام بحملة دعاية خاصة فى مصلحته بحماية القنصلية الروسية نفسها. فبلغت المفوضية البريطانية بذلك، و كانت النتيجة ان طرد يوسف و جماعته بأمر من السفير الروسى نفسه. لكنه توجه فى الحال الى الروضة المقدسة حيث كان بوسع زميلى الاستمرار على استخدامه فيما يريد. و بعد ان ثبت أقدامه فى المنطقة المقدسة يمكن من جمع عدد كبير من الرجال و النساء، بينهم مئات من الزوار أنفسهم، بقصد الاستماع الى خطبه الرجعية المهيجة. و على هذا الأساس أشاع الروس بأن رعاياهم قد اصبحوا معرضين للخطر، و بهذه الحجة جاؤوا بقوة غير قليلة من الجند. لكن وجوه المشهد، الذين كنت على اتصال وثيق بهم، أدركوا الحيلة فى ذلك و عرفوا شأن المصيدة أو الفخ الذى كان يعد لهم فلم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۰

يدخروا وسعا فى انقاذ الموقف، غير ان جميع ما فعلوه لم يجد نفعا. فقد قرر الروس أن يقصفوا الروضة المقدسة التى كان يسيطر عليها وكلاؤهم بالذات من دون تورع او التفات الى الحالة التى كان عليها السكان. و فى ۲۹ آذار أطلقت مدافعهم نيرانها من دون ان تكون هناك أية مقاومة لهم تقريبا، برغم أن يوسف و جماعته أطلقوا بعض الاطلاقات تنفيذا لما أمروا به، فقتل عدد من الزوار و الأهالى الأبرياء و جرح عدد آخر غيرهم. ثم أخذ يوسف و سائر الوكلاء، فى غسق الليل، فى عربة خاصة الى خارج المدينة مستخدمين بذلك البوابة التى كان الروس قد فتحوها فى سور المدينة و فرضوا حراستهم عليها من قبل.

و بعد عدة أيام كتب لى يوسف هراتى نفسه شاكيا من أن زميلى الروسى قد كافأه على خدماته الثمينة له مكافأة مزرية، و جازاه كما جوزى سنمار.

ثم حرض الروس السلطات الايرانية فى هذه المرحلة على اتخاذ التدابير المقتضية، فقبض على يوسف هراتى و أعدم من دون محاكمة، ثم طيف بعد ذلك بجثته التى لا تستطيع الاعتراف بما يخشى منه فى الشوارع.

و بعد ان عجزت عن الحيلولة دون القصف الذى قدمت احتجاجى الشديد عليه، أبديت اصرارى على زيارة الروضة المطهرة فى اليوم التالى.

فكانت جثث القتلى قد نقلت الى الخارج و أخذ الجرحى الى بيوتهم أيضا، لكن التدمير الذى أحدثه القصف الأهوج كانت آثاره بادية للعيان. كما كانت خزانة الامام، المحتوية على النفائس و الهدايا المقدمة من الملوك و سائر الزوار، قد أخذت الى عهدة البنك الروسى. و قد أعيدت الى مكانها بعد زيارتى هذه، مع ان بعض محتوياتها كان قد نهب، و أجبر الكليدار الرسمى بتهديده بالقتل على توقيع مستند يقول فيه أنه استعاد الخزانة الثمينة سالمة كاملة. و قد اعتبرت زيارتى، على خطأ أو صواب، هى السبب فى استعادة الخزانة فتسلمت رسائل عديدة يشكرنى فيها الايرانيون، و حتى حاكم هراة السنى. و كتب زميلى فى تقريره الأول ان الروضة المقدسة لم تصب بشىء، لكننى تمكنت من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۱

دحض هذه المفتريات بارسال نسخ عديدة من التصاوير التى أخذت بايعاز منى الى المفوضية البريطانية فى طهران و السفارة البريطانية فى سنت بطرسبورغ.

و قد كان الاستياء الذى سببه هذا العمل الأخرق فى أنحاء ايران المختلفة و غيرها من بلاد العالم الاسلامى، شيئا بالغا لأن المشهد يعد مزار ايران الرئيس على الدوام. و من الغريب ان القصف لم يجلب انتباه الناس اليه فى انكلترا لأنه وقع فى نفس الوقت الذى وقعت فيه كارثة غرق «التيتانيك» التى كان الرأى العام البريطانى منغمسا فى الاطلاع على تفصيلاتها، حيث أنها كانت تشغل أعمدة الجرائد كلها و تحجب كل شىء آخر عن الناس تقريبا. اما بالنسبة لى، فان قصف الروضة المقدسة، الذى كنت قد تنبأت به قبل ان يقع و حذرت مفوضيتنا بشأنه، و الذى كنت مطلعا على تفصيلاته كلها و وقعت على مشهد منى، يعتبر انتهاكا لحرمة الروضة نفسها و اعتداءا صارخا على أناس أبرياء، و يدل بوضوح على الدوافع الشريرة التى كانت تنطوى عليها السياسة الروسية.

المشهد بعد إعلان الدستور ۱۹۰۹

و بعد ان أعيد الدستور الى العمل فى طهران، على أثر خلع الشاه محمد على، وصل الى مدينة المشهد موظفون جدد ليشغلوا مناصب: نائب الحاكم و القائد العالم، و رئيس المحاكم، و مدير الشرطة. فزارونى فى مكتبى و بينوا لى بأن الحكومة قد زودتهم بالصلاحيات التامة فى العمل، و انهم يريدون اصلاح الأمور من دون تأخير. ثم اضافوا الى ذلك قولهم انهم قد تلقوا تعليمات خاصة بأن يأخذوا بمشورتى و يطلبوا مساعدتى. و قالوا أنهم عازمون على طرد الحاكم العام نفسه و «الكارگذر»، أو وكيل الخارجية فى الحال، و كانوا مطمئنين بأنى سأوافق على اتخاذ هذه الخطوات فى الحال. فأجبتهم ان الماكنة القديمة كانت تسير و تقوم بعملها على قدر ما فى استطاعتها و لو كانت عديمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۲

الكفاية، و اننى لا أرى من المصلحة اخراج الموظفين القدامى فى الأيالة حتى يكون الموظفون الجدد قد تمكنوا من التعرف على الوضع فيها و درسوا المشاكل المعقدة التى سيصادفونها فى عملهم. فأبدى زوارى تفهما للحديث و وافقوا على ابقاء الموظفين المذكورين الى وقت الربيع.

و قد كنت بطبيعة الحال مهتما جد الاهتمام بدراسة سلوك الموظفين الجدد، و مؤملا كل خير من تلقيح الادارة بدم جديد و عقلية متجددة.

غير أنى أصبت مع الأسف الشديد بخيبة أمل بالغة. فقد كان رئيس المحاكم ابن رئيسها السابق، و سرعان ما وقع فريسة للأساليب المفعمة بالفساد و التفسخ بحيث أصرّ زملاؤه الموظفون على وجوب استقالته خلال شهر واحد فقط.

و أبدى مدير الشرطة نشاطا لا يستهان به، و افتقارا غير يسير للباقة و الكياسة.

و قد امتنع هذا الموظف المهرج عن أخذ الرشوة فى بادىء الأمر، لكنه سرعان ما أصبح فى مستوى أسلافه فى الفساد. و حينما تورط فى قتل رئيس التجار الروسى بعد ذلك فر هاربا فى ظلمة الليل من المشهد.

و ان انس لا أنسى القائد العام الذى كان يشبه شخصيات القصة الايرانية التى كتبها جيمس موريير بعنوان «حاجى بابا الأصفهانى». فقد حدث بعد وصوله بقليل اضطراب فى منطقة (دراگز) و طرد حاكمها. فجمع «القائد المقدام» قوة فى قوچان، لكنه رفض رفضا باتا الزحف على (دراگز) ما لم يعد الحاكم المطرود بنفسه الى مكانه و يؤكد له بان الثوار قد انسحبوا و اختفوا عن الأنظار. و بعد ذلك تبع الحاكم مع القوة التى كانت تحت تصرفه، لكن المؤسف أنه أخطأ فى وفد من القرويين خرج يستقبله و يحمل الهدايا له فظن ان العدو كان ينصب كمينا لقتله، فما كان من بطلنا المغوار الا أن يسابق الريح بفرسه و يعود الى قوچان قبل أن يستطيع الضباط الذين كانوا فى معيته أقناعه بخطأه. و هكذا عاد الى السير فى الأخير، و أدرك رجاله فى الطريق، ثم دخل الى (دراگز) التى كانت قلاقلها

قد أصبحت فی خبر کان. و عند ذاک أمر باغلاق الأبواب و وضع مفاتیحها بین یدیه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۳

و طیّر برقیة الی الوصی فی العاصمة یقول فیها انه استطاع بعد اثنتی عشرة ساعة من القتال العنیف ان ینزل خسائر فادحة بالثوار، و أصبحت دراگز خاضعة للحکومة الأیرانیة من جدید. فقوبل من الحکومة بکل تقدیر و أجیب بأن أیران لو کان عندها عدد أکبر من مثل بطل دراگز الغازی لکان کل شیء فیه علی الوجه المطلوب. و خرج بطلنا فی مناسبة أخری للصید مع عشرین من أتباعه، فأطلقت عصابة من اللصوص علیهم النار فی الطریق و إذا به یفر مذعورا من وجههم و یعود أدراجه الی البیت.

و هنا أیضا ابرق الی طهران یقول أنه بینما کان یدور فی دوریة علی الحدود الأفغانیة هاجمه مئتا أفغانی، فتمکن من قتلهم کلهم و تمزیق أشلائهم أربا أربا. و قد بقی هذا الجندی الرفیع الشأن سنتین فی المشهد، ثم رفع الی منصب أعلی.

اما نائب الحاکم فقد کان رجلا نزیها، لکن رأسه کان یمتلیء بالمشاریع الخیالیة. فقد قال لی یوما ان کل فرد فی الأیالة قد وافق علی دفع ضعف الضرائب للحکومة، و انه لا یعوزه سوی ألف رجل، مسلحین تسلیحا کاملا و مزودین بالمدافع الرشاشة، لیصنع من خراسان جنة أرضیة.

و أضاف الی ذلک یقول أنه کان متأکدا من اننی استطیع تدبیر قرض مالی له بمئتی ألف باون، حتی یستطیع دفع المبالغ المطلوبة للذخائر و العدد التی تحتاجها هذه القوة. فبینت له أن الأغلبیة العظمی من الناس إذا کانت قد وافقت علی دفع ضعف الضرائب للحکومة فان نصف المبلغ الذی سیجمع سیکون کافیا لتلافی مصاریف القوة الجدیدة المزمع تجنیدها. لکنه لم یشأ ادخال ای تبدیل علی مشروعه العتید!! و من المؤسف ان أقول انه کان رجلا جبانا أیضا. فقد بعث لی رسالة فی لیلة من اللیالی یقول فیها ان أحد الکتبة قد هدده بالقتل، و انه لا یستطیع الاعتماد علی موظفیه و ضباطه، و لذلک یودّ ان أبعث له بأربعة من حراسی الهنود لحمایته. فبینت له ان وقوف مثل هؤلاء الحراس علی بابه سیقضی علی سمعته و منزلته فی الولایة، و اننی لا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۴

استطیع الموافقة علی الطلب. و لذلک فر نائب الحاکم المقدام هذا تحت جنح الظلام الی خارج المشهد.

هذه هی الحقائق التی جمعتها یوما بعد یوم فی المشهد، و یمکننی ان أضیف الیها انه حتی اذا لم یکن موظفو العهد الجدید هؤلاء أسوأ من أسلافهم، فان أسلافهم کانوا علی الأقل یعرفون أین و کیف «یضغطون» من دون إثارة ای استیاء لازم له، بینما کان القادمون الجدد متعجرفین متغطرسین تجاه الجمیع، حتی أنهم کانوا یقولون لی ان الایرانیین لا بد من ان یساقوا الی العمل و یضربوا کما تضرب الجمال. و کانوا یفتقرون کذلک الی الخبرة فی العمل الاداری، و الی المعلومات الکافیة فی الزراعة و الأحوال المحلیة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۵

فهرست الکتاب

الموضوع الصفحة

خراسان قدیما

مصادر التاریخ الایرانی ۱۰

اهم المصادر العربیة فی تاریخ ایران و خراسان ۱۱

کتاب الشاهنامه ۱۳

ایران و خراسان ۱۵

اسم خراسان ۱۸

طبيعة خراسان الجغرافية ۱۹

اهمية خراسان فی تاريخ الحضارة ۲۲

اهم معالم الحضارة الخراسانية ۳۰

الخط و الكتابة

الدين و العقيدة ۳۳

الصابئية فی خراسان ۳۴

البوذية فی خراسان ۳۶

الزردشتية فی خراسان ۳۸

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۶

المانوية فی خراسان ۴۲

الاسلام فی خراسان ۴۵

الجند و الحرب ۵۱

العلم و الادب ۵۸

الغناء و الموسيقی ۶۴

افانين الصناعة ۶۸

انتهاء الحكم الساسانی فی خراسان ۷۲

خراسان فی عهد الخلفاء الراشدين ۷۳

خراسان فی عهد ولاة بنی امية ۷۵

العوامل التی قوضت حكم بنی امية فی خراسان ۸۶

نماذج من الرشوة و الاثراء غير الشرعی ۹۱

نماذج من الظلم و القسوة ۹۴

العصبية و الكبرياء ۹۸

الدعوة العباسية فی خراسان ۱۰۴

عمال العباسيين فی خراسان ۱۱۰

هارون الرشيد فی خراسان ۱۲۷

خراسان و المأمون ۱۲۹

معركة الری ۱۳۵

احتلال بغداد و قتل الأمين ۱۳۷

الحالة الاجتماعية و الرأی العام ۱۴۰

بيعة الإمام الرضا (ع) ۱۴۵

عهد المأمون للرضا بولاية العهد ۱۵۰

العهد الذی كتبه الامام الرضا (ع) ۱۵۴

هياج العباسيين و خلع المأمون ۱۵۶

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۷

توجه المأمون لبغداد ۱۵۸

وفاة الامام الرضا (ع) ۱۵۹

خراسان فی عهد العباسیین الی حین وفاة الرضا (ع) ۱۶۲

خراسان فی الشعر

اسید بن المتشمس- اشجع السلمی- الاصمعی، البحتری- البستی- ابو تمام- الشیخ جابر الکاظمی- آغا شیخ حسین الهروی- السید حیدر الحلی- سنائی- دعبل الخزاعی- ربعی ابن عامر- ابو سعید المخزومی- الشریف الرضی- ابو الشیص- الصاحب بن عباد- العباس بن الاحنف- عبد الباقی العمری، عصابة الجرجانی- مالک بن الریب- المأمون العباسی- سبط ابن التعاویذی- السید موسی الطالقانی ۱۷۱- ۱۹۲

مشهد فی المصادر العربیة

مشهد فی التواریخ ۱۹۵

اقوال المغاربة ۱۹۶

ظهور المشهد و عمران المدینة ۱۹۷

وصف المشهد ۱۹۸

الکتابات فی المشهد ۱۹۹

دار الحفاظ ۲۰۰

دار السیادة- قبة اللّه یارخان- سائر الآثار ۲۰۱

حوادث المشهد التاریخیة ۲۰۲

طوس ۲۰۴

جوامعها- مقابرها المشهورة ۲۰۶

مدارسها العلمیة القدیمة ۲۰۷

ج ۱- خراسان (۲۰)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۸

صحفها ۲۰۸

اشهر ولاتها- اشهر الحوادث التی حدثت فی طوس ۲۰۹

مشهد فی الرحلات- رحلة ابن بطوطة ۲۱۲

رحلات عبد الوهاب عزام ۲۱۳

جولة فی ربوع الشرق ۲۲۲

المشهد الرضوی فی المراجع الغربیة

الموقع و تاریخه ۲۳۰

المشهد فی کتابی لسترنج و سایکس ۲۳۹

المشهد المقدس فی دائرة المعارف الاسلامیة ۲۴۸

موظفو المشهد المقدس و خدامه ۲۵۳

ممتلكات المشهد الرضوى و وارداته ۲۵۶

مساجد المشهد و اماكن الزيارة الاخرى ۲۵۸

المدارس الدينية ۲۶۰

الامام الرضا ۲۶۲

زوار المشهد الرضوى ۲۸۲

مدينة المشهد ۲۸۴

مقابر المشهد ۲۸۶

قصف الروس للمشهد الرضوى سنة ۱۹۱۲ ۲۸۸

المشهد بعد اعلان الدستور ۱۹۰۹ ۲۹۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۲۹۹

فهرست الاعلام

أ

آدم ۲۴۸

آل ياسين (محمد حسن) ۱۷۵، ۱۸۹

آهورامزدا ۱۷، ۴۰

ابراهيم (الامام) ۱۰۴، ۱۰۷، ۱۰۹

ابراهيم بن العباس ۱۲۷

ابراهيم بن المهدى ۲۵۷، ۲۲۶، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۲، ۲۷۶، ۲۷۸، ۲۸۲

ابراهيم بن موسى بن جعفر ۱۴۲

ابراهيم بن ميمون الصائغ ۱۱۳

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ۸۴

ابراهيم الخليل ۲۴۸

ابراهيم (ميرزا الرضوى) ۲۸۷

ابراهيم قطب شاه ۲۲۰

ابرويز (كسرى) خسرو ۶۹، ۱۸۵

ابن ابى سود (وكيع) ۸۰، ۸۷

ابن ابى كثير (يحيى) ۵۰

ابن ابى طاهر على بن محمد ۲۰۰

ابن بابويه ۲۷۰

ابن الاثير ۱۱، ۵۳، ۵۵، ۶۱، ۷۲، ۹۳، ۹۴، ۱۰۰، ۱۰۲، ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۰۹، ۱۱۲، ۱۴۳، ۱۴۵، ۱۵۹، ۱۶۷

ابن برمک- خالد- ۲۹، ۱۱۰، ۱۱۶

ابن الاحنف (العباس) ۱۹۰.

ابن بطوطة ۱۱، ۱۹۵، ۱۹۸، ۲۰۹، ۲۱۲، ۲۱۴، ۲۲۶، ۲۳۲، ۲۳۵، ۲۴۱، ۲۶۸

ابن حنبل (احمد) ۲۸، ۴۶، ۵۰، ۲۷۵

ابن حوقل ۱۱، ۱۹۵، ۲۳۱، ۲۳۳، ۲۳۴ ۲۴۱

ابن خازم (عبد اللّه) ۷۷، ۷۸، ۸۸

ابن خردادبه ۱۱، ۶۷، ۱۹۵

ابن خزیمة ۵۳، ۱۱۵، ۱۱۶

ابن الخطاب (عمر) ۴۶، ۷۳، ۸۶، ۱۴۰، ۱۴۸، ۱۵۱، ۲۶۳

ابن خلدون ۱۱، ۶۳، ۱۵۹

ابن الربیع (عبد اللّه) ۷۵، ۷۶

ابن رسته ۸، ۱۶، ۲۳۳

ابن الزبیر (عبد اللّه) ۵۰، ۷۸

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۰

ابن الزبیر (مصعب) ۷۸

ابن زیاد (سلم) ۳۲، ۷۷، ۴۹، ۹۳

ابن زیاد (عباد) ۷۷، ۹۳

ابن زیاد (عبد الرحمن) ۷۷، ۹۱

ابن زیاد (عبید اللّه) ۷۶، ۷۷، ۹۸

ابن زیاد (یزید) ۷۷

ابن سریح (الحارث) ۸۲- ۸۵، ۸۸، ۸۹، ۹۵

ابن سیار (نصر) ۶۷، ۸۳- ۸۵، ۸۹، ۹۷، ۹۹، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۸

ابن سینا ۲۸، ۶۵

ابن طباطبا ۱۴۲

ابن الطقطقی ۲۸۰

ابن عامر (ربعی) ۱۸۷

ابن العاص (عمرو) ۱۴۰

ابن عبد ربه ۱۵۰

ابن العبری ۱۱

ابن عمر (یوسف) ۸۴

ابن عیینة ۶۳

ابن الفقیه ۲۱، ۵۲

ابن قتیبة ۵۳

ابن قحطبة (حمید) ۱۱۷، ۱۴۶، ۱۷۲، ۱۹۷، ۲۳۳

ابن ماهان (علی بن عیسی) ۱۲۳- ۱۲۶، ۱۳۴- ۱۳۶، ۱۶۵، ۱۶۷

ابن المبارک (عبد اللّه) ۶۳، ۱۱۳

ابن مسکویة ۱۱ موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۱۱ ؛ ص۳۰۰

ن المعتز ۱۸۸

ابن مفرغ (الحمیری) ۶۰

ابن المقفع (عبد اللّه) ۱۱، ۱۲، ۲۶، ۱۲۸

ابن الندیم ۱۰- ۱۲، ۳۱، ۳۲، ۳۵، ۴۳

ابن المهلب (یزید) ۷۹، ۸۰، ۸۷، ۹۰، ۹۲- ۹۶

ابن هبیرة ۵۴، ۸۱، ۸۲، ۱۰۹

ابن هبیرة (جعدة) ۷۴

ابن الهیثم ۷۷

ابو برزة الاسلمی ۱۰۲

ابو بکر ۴۶، ۲۶۳

ابو تمام ۱۷۳

ابو حفص بن علی ۹۹

ابو الخصیب ۱۲۴

ابو سلمة ۱۱۰

ابو الشیص (محمد بن عبد اللّه بن رزین) ۱۸۸

ابو عباد (ثابت بن یحی بن یسار) ۱۹۱

ابو علی ابن سیمجور ۱۷۳

ابو عمر (کلثوم بن عمرو) ۵۸

ابو الفداء ۱۱، ۱۹۵

ابو الفرج الأصفهانی ۱۱، ۱۴۰، ۱۴۶، ۱۴۷ ۱۴۸، ۱۵۹

ابو الکلام آزاد ۳۸

ابو مالک (عبد اللّه بن السید الخزاعی) ۱۰۸

ابو مجلز ۱۰۰

ابو مسلم الخراسانی ۲۹، ۵۴، ۱۰۴- ۱۱۲، ۱۱۴

ابو منصور الدقیقی (محمد بن احمد) ۲۹

ابو نواس ۱۹۵

ابو نهشل (محمد بن حمید الطوسی) ۱۷۲

ابو ایوب (احمد بن محمد بن شجاع) ۱۷۲

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۱

الأجشم المرورذی ۱۱۶

احمد امین ۵۹، ۶۰

احمد شوقى ۱۴۱

احمد فريد الرفاعى ۱۲۷، ۱۴۴، ۱۶۰

الاحنف بن قيس ۷۳، ۷۴

الاخريد ۱۱۱

الاخفش الاوسط ۲۹

ادريس بن حنظلة ۹۴.

ادورد ماير ۹

الاربلى (على بن عيسى) ۱۵۰

اردشير ۵۱

الازدى (محمد بن واسع) ۹۰

استاذ سيس ۱۱۶

اسد بن عبد اللّه ۹۰- ۹۳، ۹۵، ۹۶، ۹۹

اسلم بن زرعة ۷۶، ۷۷، ۹۸، ۹۹

الاسكندر ۲۷، ۴۴، ۶۲، ۶۸

اشرس بن عبد اللّه ۸۲، ۹۷

اشرس بن عبد اللّه السلمى ۴۹، ۹۶

الاصطخرى ۱۱، ۱۹۵

الاصمعى (عبد الملك بن قريب) ۱۷۱

افراسياب ۲۳، ۲۴، ۵۲، ۵۳، ۶۴

اللّه يارخان ۲۰۱

ام حبيبة ۲۶۹، ۲۷۰

ام حبيبة اخت المأمون ۱۴۹

ام حبيبة بنت المأمون ۱۴۹

ام الفضل بنت المأمون ۱۴۹

أمية بن عبد اللّه بن أسيد ۷۸، ۷۹

اميه بن عبد اللّه بن خالد ۹۲

مير على الهندى ۲۷۵

امير هندو ۲۱۳

الامين (محمد) ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۰- ۱۳۴، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۵۷ ۱۵۸، ۱۶۸، ۱۸۸، ۲۶۳- ۲۶۵، ۲۷۱ ۲۷۲، ۲۷۶- ۲۷۹

انس بن ابى اياس ۷۵

انوشيروان- كسرى ۲۷- ۱۷۱- ۱۹۱

اهريمن ۴۰

الاوزبكى عبد اللّه الثانى ۲۴۳

اورل ماير ۶۰

ايراج ۳۲

الايلخانى (السلطان الجاينو) ۲۱۸

ايستوتك ۲۴۹، ۲۸۳

أيوداسف ۳۴، ۳۵

ب

باربذ ۶۴، ۶۵، ۶۶

بارتولد ۳۷، ۳۹

الباهلى قطن بن عبد الرحمن ۸۹

الامير بايسنقر بن شاهرخ بن تيمور لنک ۲۱۹

البحترى ۱۷۲

البخارى ۴۶، ۵۰

براون ۲۷۴

البرمکى جعفر بن يحى ۱۲۱، ۱۴۴، ۱۶۵، ۱۷۱

البرمکى الفضل بن يحى ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۳۴، ۱۶۲، ۱۶۷

البرمکى يحى بن خالد ۶۲، ۱۱۹، ۱۲۳، ۱۲۴ ۲۶۳

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۲

برنر ۲۴۹، ۲۸۶

بروشسب ۳۸

بريده بن الخصيب الاسلمى ۱۰۲

البستى ابو الفتح ۱۷۲

بشر بن المعتمر ۱۵۶

بشير فرنسيس ۲۳۹

بکر بن المعتمر ۱۲۹

بکير بن وشاح ۷۸، ۸۸

البلاذرى ۷، ۱۱، ۳۷

البلخى ۴۶

بور داود ۱۲

الشيخ البهائى ۲۰۲

البهلوى رضا شاه ۲۲۰

البهلوى محمد رضا شاه ۲۱۹، ۲۵۲

البيرونى ابو ريحان ۱۱، ۲۹

بير بالاندوز ۲۰۶

بيليو ٢٨٣

بيور اسب ٣١

البيهقى ١٦٥، ١٦٧

ت

التربتى (الشيخ حسين) ٢٠٨

ترويبه ٢٨٦

التسترى (القاضى نور اللّه الحسينى) ١٩٥

السيدة تكتم (ام الرضا (ع)) ٢٦٦

تلكو خان ٢٣٤

تيمور لنك ٢٠٥، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤٢

ث

ثابت البنانى ١١٣

ثابت بن قطنة ٦٠

الثعالبى ابو منصور ٢٢، ٢٧، ٥٣، ١٧١، ١٧٣، ١٨٧، ١٩١

ثمامة بن اشرس النميرى ١٤٥، ١٥٦

ثيودور ابو قره كاهن حران ٢٦٩

ج

الجاحظ ١١

جبريل بن بختيشوع ١٢٨

الجراح بن عبد اللّه ٨٠، ٨١، ١٠٠

الجرجانى (عصابة) ١٩١

جعدة بن هبيرة ٥٦

الميرزا جعفر ٢٠٧، ٢٦١

جعفر بن محمد الاشعث ١١٩

الجلودى ١٤٦

جليل لباف ٤١

جميل بن عمران ١٠١

الجنيد بن عبد الرحمن ٨٢، ٨٨، ٩٣، ١٢٨، ١٦٠، ٢٢٥

جنكيز خان ٢٠٦، ٢٠٩

الجواد محمد بن على الرضا (ع) ٢٧٠، ٢٧٦

جوادى بور ١٤

السر جون جاردين ٢٣٦

السر جون مالكولم ١٩٦

الجوینی ۵۰

جیمس هنری برستد ۹، ۱۶، ۴۲

جیمس موریر ۲۹۲

ح

الحارث بن عبد اللّه بن الحشرج ۹۹

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۳

الحارث بن قیس بن الهیثم ۹۳

الحارثی (ربیع) ۷۵

الحجاج ۵۲، ۷۹، ۱۰۱

الحر العاملی ۲۰۷

الحرشی سعید بن عمرو ۸۱، ۸۴، ۹۸، ۱۰۱ ۱۱۸

الحریش بن محمد الذهلی ۱۱۵

الحسن البصری ۵۰

الحسن بن علی بن ابی طالب (ع) ۲۲۰، ۲۲۳ ۲۲۵

الحسن بن قحطبة ۱۰۸

الحسن بن سهل ۱۳۳، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۴۷، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۶۰، ۱۶۱، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۱

حسین (السلطان بایقرا) ۲۰۹، ۲۱۶، ۲۱۸

حسین بهزاد ۶۲

الحسین بن الحسن الافطس ۱۴۲

الحسین بن طاهر ۱۷۲

الحسین بن علی بن ابی طالب (ع) ۷۶، ۱۰۳ ۱۴۱، ۲۲۳، ۲۲۴

الدکتور حسین علی محفوظ ۱۹۳

الشیخ حسین القطیفی ۱۶۰

الحسین بن مصعب بن زریق ۱۳۹

الحاج حسین الملک ۱۱۶

الحکم بن عمرو الغفاری ۱۰۲

حکیم المقنع ۱۱۸

الحکم بن الولید ۸۴

الحلاج (الحسین بن منصور) ۲۷۴

الحلی (السید حیدر) ۱۷۶

حماد الترکی ۶۷

حماد بن النعمان ۱۵۶

حمزة الشاری ۱۲۴

حمزة الأصفهانی ۱۱

حمزة بن مالک بن الهیثم الخزاعی ۱۱۹

حمورابی ۹

الحموی (یاقوت) ۷، ۱۱، ۱۹، ۴۵، ۵۰، ۵۱، ۵۴، ۶۰، ۷۱، ۷۲، ۷۴، ۱۹۵، ۲۳۱، ۲۴۰

السیدة حمیدة ام موسی الکاظم (ع) ۲۶۶

حمید بن عبد الحمید ۱۷۲

الحنفی (ابراهیم بن عبد الرحمن) ۹۲

الحنفی خلید بن عبد اللّه ۷۵، ۷۶

حیان ۸۷، ۱۰۱

خ

خاقان ۷۲، ۸۲، ۸۳، ۱۹۱

خالد بن ابراهیم (ابو داود) ۱۱۱، ۱۱۴، ۱۱۵

خالد بن کثیر (ابو المغیرة) ۱۱۵

خالد بن یزید بن معاویة ۵۵

خام جرد ۸۰

خانیکوف (نیکولا) ۱۹۷، ۲۶۰، ۲۶۲، ۲۸۳، ۲۸۴، ۲۸۶

خدابنده (محمد) ۱۹۸، ۲۰۶

خراسان (اسم علم لشخص) ۱۷

الخراسانی (الملا کاظم الآخوند) ۲۸۹

الخزاعی (دعبل بن علی) ۱۸۵، ۱۸۸، ۲۲۶

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۴

خسرو بن کیقباد ۱۲

الخشاب (یحی) ۱۶۷

الخطیب البغدادی ۶۳

الخلیلی (عباس) ۱۸

خلید بن طریف ۷۴

خلید بن قره ۵۶، ۷۴

الخیام (عمر) ۲۹، ۱۷۲، ۲۲۷

د

داود سیاه ۱۳۶

داود بن علی ۱۰۷، ۱۰۸

داود قربان ۹

داود النبی ۱۵۱

دغفل ۱۷

الدکنی (قطب شاه) ۲۱۰

دولة شاه ۲۱۳

دولمیج (الکولونیل) ۲۴۹، ۲۵۰

دونالدسون ۲۲۹، ۲۳۲، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۴۴ ۲۴۷، ۲۵۳، ۲۵۷، ۲۵۹، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۸۲، ۲۸۴

دنلوب (الدکتور دی‌ایم) ۱۱۱

دیاکوف ۱۸

الدینوری ۱۱

الدیواشی ۹۸

ذ

ذبیح بهروز ۱۴، ۱۵

ذی الأذعار ۵۵

ر

الرازی ۴۶

الرازی (احمد) ۱۹۵

رافع بن اللیث ۱۲۵- ۱۲۸، ۱۳۱، ۱۳۲، ۲۲۵

ربیع (خواجهٔ) بن خیثم ۲۰۲، ۲۰۷، ۲۸۷

رجا بن ابی الضحاک ۱۴۶

رستم ۵۲، ۵۵، ۵۷، ۶۱

الرشید (هارون) ۵۵، ۶۳، ۱۱۹، ۱۲۱- ۱۲۹، ۱۳۱- ۱۳۷، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۵۶ ۱۶۵، ۱۶۷، ۱۷۱، ۱۸۸، ۱۹۷، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۸، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۳، ۲۴۰، ۲۴۳، ۲۴۶، ۲۵۳، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۷۲، ۲۷۶، ۲۷۹، ۲۸۳

الرضا (الامام) علی بن موسی (ع) ۱۴۵، ۱۴۷- ۱۵۰، ۱۵۲- ۱۵۵، ۱۵۷- ۱۶۲، ۱۷۵ ۱۷۶، ۱۸۶، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۸، ۲۰۴، ۲۰۷، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۲- ۲۱۴، ۲۱۸ ۲۲۱، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۹، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۴- ۲۳۶، ۲۴۰- ۲۴۳، ۲۵۱- ۲۵۳ ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۶، ۲۶۸- ۲۷۱، ۲۷۳، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۹- ۲۸۳ ۲۸۸، ۲۸۹

الرضی (الشریف) ۱۸۸

رکن الدین همایونفرخ ۱۸، ۲۷، ۲۹، ۳۱

الرودکی ۶۲، ۶۵

ریاض رافهٔ ۲۷۵

ریان بن الصلت ۱۴۹

ریتر (الدکتور) ۱۹۶

ریذک ۱۲

رینولد. آزنکلسن ۱۰۹

ز

زال ۵۲، ۵۷

زبيدة ۱۲۷، ۱۳۴

زرادشت ۱۶، ۳۳، ۳۴، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۱ ۶۰، ۶۴

الزركلى (خير الدين) ۵۴، ۱۴۱

زكريا بن محمد ۴۷

زكى محمد حسن (الدكتور) ۶۳، ۶۸، ۶۹، ۱۰۷

الزمخشرى ۲۹

الزنوزى (الميرزا حسن) ۱۹۶

زو ۲۳، ۲۴

زياد بن ابيه ۷۵، ۹۰

زياد بن صالح الخزاعى ۱۱۰، ۱۱۱

زياد بن عبد الرحمن القشيرى ۹۹

زيد بن على بن الحسين بن ابى طالب (ع) ۸۴، ۱۰۳، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۶۳

زيد بن موسى بن جعفر (زيد النار) ۱۴۲

زين الدين محمد ۱۹۵

س

سام ۱۷

سايكس (سر برسى) ۲۰، ۲۸، ۲۳۴، ۲۳۹، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۶۲، ۲۸۸

سباع بن النعمان الازدى ۱۱۱

السبزوارى (عبد القدير) ۲۰۸

سبط ابن الجوزى ۱۵۷

سبقرى ۹۸

ستروثمن ۲۳۱

ستريک ۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۸

سراج الخادم ۲۶۹

سعيد خذينة ۸۱، ۹۳

سعيد بن عثمان بن عفان ۷۶، ۹۸، ۹۹

السفاح ابو عبد اللّه ۵۳، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۱۲

سفن بن ماجه ۱۵۹

سفيان الثورى ۲۸

السلمى (اشجع) ۱۷۱

سليمان بن عبد الملک ۷۹، ۸۰، ۸۷، ۸۸، ۹۲

سليمان بن على ۱۱۵

سليمان بن كثير ۱۰۵

السمرقندى ۴۶

سنباد (فيروز اصبهبذ) ۱۱۴

سنجر (السلطان سنجر السلجوقى) ۱۹۸، ۲۱۸، ۲۳۴، ۲۴۳، ۲۷۲

السندى بن شاهك ۲۶۴

سهل بن سلامة الانصارى ۱۴۳

سهل بن الفضل ۱۵۶

سياوخش ۶۱

سيبويه ۲۹

ش

شاهرخ بن تيمور لنك ۱۹۸، ۲۰۰، ۲۰۵، ۲۰۷، ۲۱۰، ۲۱۴، ۲۱۶، ۲۱۸، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۵۳، ۲۵۹، ۲۶۱، ۲۶۲

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۶

شاهين عطية ۱۷۳

شبيب الطائى ۵۴

الشبيبى (محمد رضا) ۱۹۵

شريك بن عبد اللّه ۵۳

شريك بن الشيخ المهدى ۱۱۰

الشعبى ۵۶

الشريف على ۲۱۳

الشهرستانى ۴۱

شهريار ۷۲

شوستر (المسيو) ۲۸۹

الشيرازى (قوام الدين بن زين الدين) ۲۰۲

ص

الصاحب بن عباد ۱۸۹

صادق نشأة ۱۶، ۱۶۷

صالح بن هرون الرشيد ۱۲۹

صدر الممالك ۲۰۷

الصدوق ۱۴۵- ۱۵۹

صفاء خلوصى (الدكتور) ۶۳، ۱۰۹

الصفار يعقوب بن الليث ۱۷۳

الصفوى (الشاه اسماعيل) ۲۰۱، ۲۵۱

الصفوى (الشاه حسين) ۲۴۷

الصفوى (الشاه سليمان) ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۳۶ ۲۳۷، ۲۵۳، ۲۶۱، ۲۸۴

الصفوى (الشاه طهماسب) ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۱۵، ۲۱۸، ۲۸۴

الصفوى الشاه عباس الاول (الكبير) ۱۹۹ ۲۰۳، ۲۰۶، ۲۰۷، ۲۱۰، ۲۱۵، ۲۱۸، ۲۳۷، ۲۴۳، ۲۴۴، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۳

الصفوى (الشاه عباس الثانى) ۲۰۸، ۲۱۰، ۲۵۱، ۲۶۱

صنيع الدولة ۱۹۵

صول ۹۴

الصيرفى ۱۷۲

ض

الضبى (محمد بن حسان) ۱۷۳

ط

الطالقانى (محمد حسن) ۱۹۲

الطالقانى (السيد موسى) ۱۹۲

الطاهر (محمد شاه) ۲۱۲

طاووس ۵۰

طاهر بن الحسين ۲۹، ۱۳۲، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۵۷، ۲۶۵، ۲۷۷

طاهر بن عبد اللّه بن طاهر بن الحسين ۱۷۲

الطبرسى (امين الاسلام الشيخ ابو على) ۲۰۶

الطبرى ۱۱، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۳۱، ۳۹، ۵۷، ۶۷، ۷۲، ۷۳، ۷۴، ۸۰، ۸۳، ۹۲، ۹۴، ۹۷، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۹، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۴، ۱۳۰، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۴۱، ۱۵۷، ۱۶۱، ۱۶۳، ۱۶۴

طوج ۳۲

الطوسى (ابو جعفر) ۲۹، ۵۰

طهمورث ۲۲، ۲۳، ۳۰، ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۴۸

طيفور ۵۵، ۵۸، ۵۹

ع

عاتكة الخزرجى (الدكتورة) ۱۹۰

عاصم بن عبد اللّه ۸۲، ۸۳، ۹۳

عامر بن اسماعيل الحارثى ۱۰۹

عالم بن سام ۱۷

العاملى (السيد محسن الأمين) ۲۲۴

العيادى (عبد الحميد) ۲۱۳

العباس بن جعفر بن محمد الأشعث ۱۱۹

عباس قلى خان ٢٠٨
العباس بن المأمون ١۴٨
عباس محمود العقاد ١۴٣، ١۴۴
العباس بن موسى بن عيسى ١٣٢
عباس ميرزا بن فتحعلى شاه ٢٠٢
العباسى (على رضا) ١٩٩
عبد الجبار الازدى ١١٥، ١١۶
عبد الجليل لباف ۶٧
عبد الرحمن الازدى ١١٥
عبد الرحمن بن جبلة الانبارى ١٣٧
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ۵٠
عبد الرحمن بن نعيم ١٠٠
عبد العزيز الدورى (الدكتور) ٢٧٨
عبد اللّه بن الامين بن الرشيد ١٣٩
عبد اللّه بن الحسن ١۶٣
عبد اللّه بن خازم الاسلمى ١٠٢
عبد اللّه خان اوزبک ٢١٠
عبد اللّه بن طاهر بن الحسين ٢٩، ١۵۶، ١٧٢
عبد اللّه بن العباس ۴۶، ۵٠، ۵۴، ١۵٣
عبد اللّه بن على ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١۴، ١١۵
عبد اللّه بن عمرو بن العاص ۵٠
عبد اللّه فياض ٣٧
عبد اللّه بن مسلم ٩۴
عبد المجيد بدوى ١٣
عبد الملک بن مروان ۵۵، ٧٨، ٧٩، ٨٨
عبد الملک بن يزيد (ابو عون) ١١٧، ١١٨
عبد المنعم صفى الدين ٨
عبد المؤمن خان اوزبک ٢١٠، ٢۶٢
عبد الوهاب عزام ٢١٣، ٢١۴، ٢٢٠، ٢٢١ ٢٢۴، ٢٢۵
العتابى ۵٨
عثمان بن عفان ٧٣، ٧۴
عثمان بن الوليد ٨۴
العريان (سعيد) ١۶۵

عطاء بن ابی رباح ۵۰

عطاء الخراسانی ۵۰

العطار (الشیخ فرید الدین) ۱۷۲

عقبة بن مسلم ۱۱۸

العلوی (السید مهدی) ۲۶۰

علی بن ابی طالب (ع) ۴۶، ۵۶، ۷۴، ۸۴، ۱۱۵، ۱۵۳، ۲۱۴، ۲۲۰، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۳۰، ۲۳۴، ۲۷۴، ۲۷۸

علی اکبر فیاض ۶۲

علی شیر نوائی ۲۰۹، ۲۱۶، ۲۱۸

علی بن الحسین ۸۴

علی قلیخان ۲۰۳

علی بن محمد ۵۶

علی بن محمد بن الجهم ۲۶۸

علی نقی میرزا ۲۶۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۸

علی بن هشام ۷۱، ۱۳۷، ۲۷۰

علی بن یحی السرخسی ۱۳۲

عمار بن یزید ۹۵

عکرمة ۱۱۳

عمر بن عبد الرزاق ۱۲۱

عمر بن عبد العزیز ۸۰، ۸۱، ۸۷، ۹۲، ۹۳، ۹۹، ۱۰۰، ۱۴۰

العمری (عبد الباقی) ۱۹۰

عمید الدولة (فائق) ۲۴۱

عون ۱۲۳

عیسی بن جعفر ۱۲۱

عیسی بن علی ۱۱۵

عیسی بن علی بن عیسی بن ماهان ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۶۵

عیسی بن مریم ۲۴۸

عیسی بن موسی ۱۱۷، ۱۳۲

غ

غالب الرومی ۲۶۹

غالب اللیثی ۷۵

الغزالی (ابو حامد) ۲۹، ۴۷، ۲۱۲، ۲۴۱

الغزنوی (السلطان مسعود) ۲۱۴

الغزنوی (السلطان محمود بن سبکتکین) ۱۹۸، ۲۱۴، ۲۳۴، ۲۴۳

الغطریف بن عطاء ۱۱۹

الغفاری (الحکم بن عمرو) ۷۵، ۹۰

ف

فائق (عمید الدولة) ۲۳۳

الفارابی ۲۸، ۶۵

فاضل (خان) ۲۰۷

فامیری ۲۴۹

فرخ ۵۵

الفردوسی ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۲۹، ۳۰، ۳۲، ۵۹ ۲۴۱

فرهاد میرزا ۱۹۶

فرید وجدی ۳۷

فریزر ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۶۰، ۲۸۴

فریدون ۳۲

فریه (المسیو) ۱۹۶

الفضل بن الربیع ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۷، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۵

الفضل بن سلیمان (الطوسی) ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۳۰- ۱۳۹، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۶- ۱۵۸، ۱۶۰، ۲۶۴- ۲۶۶ ۲۶۹- ۲۷۲، ۲۷۴، ۲۷۶- ۲۸۱

الفضل بن عباس ۱۸۵

الفضل بن عیاض ۴۹

فؤاد عباس ۲۴۵، ۱۶۹

فور شابر ۱۹۶، ۲۵۱، ۲۵۲

فیروزور ۱۹۶

فیض الهندی ۲۷۲

فیریر ۲۴۹، ۲۸۳، ۲۸۶

ق

القاجاری (احمد شاه) ۲۸۸

القاجاری (فتحعلی شاه) ۱۹۶، ۲۰۱، ۲۰۶ ۲۰۸، ۲۱۸، ۲۳۷، ۲۴۸، ۲۵۲، ۲۶۱، ۲۹۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۰۹

القاجاری (محمد علی شاه) ۲۸۸، ۲۸۹

القاجاری (ناصر الدین شاه) ۱۷۶، ۲۰۷، ۲۱۸، ۲۳۸، ۲۴۷، ۲۵۳، ۲۶۱

القاسم بن الرشید ۱۲۷، ۱۳۱، ۱۳۲

القاضی الشریف جلال الدین ۲۱۳

قتيبة (بن مسلم) ۷۹، ۸۰، ۹۲، ۹۴، ۱۰۱

قثم بن العباس ۱۰۲

قحطبة ۵۴، ۱۰۸

قحطبة بن شبيب ۱۰۸

القزوينى (زكريا بن محمد) ۱۹۵

القسرى (اسد بن عبد اللّه) ۸۲، ۸۳

القسرى (خالد بن عبد اللّه) ۸۲، ۸۳

القشيرى (عبد الرحمن) ۸۱، ۹۳، ۱۰۰

قطن بن قتيبة ۹۹

القلقشندى ۴۱، ۱۵۰، ۱۵۴

القمى (ابو طاهر) ۲۳۴

القمى (شرف الدين) ۱۹۸

القمى (عبد العزيز بن ادم بن ابى نصر) ۱۹۹

ك

كارنجى ۱۵

الكاظمى (الشيخ جابر) ۱۷۵

كبة (الحاج مصطفى) ۱۷۶

كرزن ۲۸۳

الكرمانى (جديع) ۸۳، ۹۶

كريستنس ۱۲، ۳۹

كشتاسب ۳۹، ۴۰، ۶۰

كلافيو ۲۴۲

كلوب (السر جون كلوب باشا) ۲۷۷، ۲۷۹

الكلينى ۲۶۷، ۲۶۸

كنولى (المسيو) ۱۹۶، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۸۳، ۲۸۶

كورش الكبير ۳۸، ۶۱

كور صول ۸۳

كوركيس عواد ۲۳۹

كولدنر ۳۸، ۶۰

كوهرشاد ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۸، ۲۱۴، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۴، ۲۳۷، ۲۵۰، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱

كيخسرو ۲۶

كيقباد ۲۵، ۵۲

كيكاووس ۲۶، ۵۲، ۵۵، ۶۱

كيومرث ۱۳

ل

لاهز بن قريط ۹۹

لسترنج ۲۳۹، ۲۴۰

لهراسب ۲۶، ۳۱

م

مارس ۲۸۳

المازنی (مالك بن الريبة) ۱۷۲، ۱۹۱

ماسين ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۸۳

ماكدونالد (كينی) ۱۹۶

مالك بن انس ۵۰

المأمون (عبد اللّه) ۵۵، ۵۸، ۱۲۱- ۱۲۴،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۱۰

۱۲۷- ۱۳۹، ۱۴۳- ۱۵۰، ۱۵۴، ۱۵۶- ۱۶۳، ۱۶۷، ۱۸۷، ۱۹۱، ۱۹۷، ۲۲۶ ۲۳۱، ۲۳۳، ۲۴۰، ۲۴۳، ۲۶۳- ۲۷۲ ۲۷۴- ۲۸۴

مانی ۴۲، ۴۳

مجاشع بن حريث الانصاری ۱۱۵

المجشر بن مزاحم ۱۱۵

المجلسی ۲۶۶

محسن الامين (السيد) ۱۵۹

محمد (الشاه‌زاده) ۲۰۶، ۲۸۷

محمد النبی (ص) ۷۴، ۹۱، ۱۰۲، ۱۰۶، ۱۰۸ ۱۱۰، ۱۴۸، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۵، ۲۴۸، ۲۶۰، ۲۶۷

محمد اولجاتيو (المغولی) ۲۳۵

محمد امين جلبی شالی ۱۹۰

محمد باقر ۲۰۷

محمد بديع ۹، ۳۴، ۴۱، ۶۵، ۶۶، ۶۷

محمد بن جعفر بن علی بن الحسين ۱۴۲

محمد بن سليمان بن داود بن الحسن ۱۴۲

محمد بن طاهر ۱۷۳

محمد بن طاهر بن الحسين ۵۸

محمد (التقی) بن عبد اللّه ۲۷۴

محمد بن عبد اللّه بن عباس ۱۱۳

محمد بن علی ۴۵، ۵۴

محمد بن علی بن عبد اللّه ۱۰۷

محمد بن الليث ۱۶۴

محمد (المحروق) بن محمد بن زيد ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۷۲

محمد تقی فخرداعی ۲۰، ۲۸

محمد ثابت ۲۲۵

محمد (السيد) جعفر خان ۲۲۰

محمد جواد مشكور ۱۷، ۳۹

محمد (السلطان) خوارزم شاه ۲۰۹

محمد رضا (شاه) ۵۹

محمد عيسى (الحاج) جلبى ۱۹۰

محمد مهدی (العلوی) ۲۳۲

محمد مهدی (الدكتور) ۱۰۲

محمود غازان ۲۱۴

محمود هداية ۲۲، ۲۷

المخزومی ابو سعيد ۱۸۷

المخلد بن يزيد بن المهلب ۱۰۱

مرتضی ميرزا ۲۰۸

مرجليوث ۱۹۲

مروان بن ابی حفصة ۱۲۰

مروان بن محمد ۸۴، ۱۰۶، ۱۰۹

المروزی بن سليمان ۲۶۸

مزاحم بن بسطام ۸

المستشار ۲۰۷ موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج ۱۱ ؛ ص ۳۱۰

مستوفی ۲۳۵، ۲۴۱

المستوفی حمد اللّه ۲۳۲

المستوفی القزوينی ۲۷، ۲۳۰

المسربل بن الخريت بن راشد ۹۸

المسعودی ۱۱، ۲۳، ۲۶، ۳۴، ۵۱، ۶۵، ۲۶۳ ۲۷۰

مسلم بن سعيد ۸۱

مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ۹۹

موسوعة العتبات المقدسة، ج ۱۱، ص: ۳۱۱

مسلمة بن عبد الملك ۸۱

المسيب ۸۱

المسيب بن زهير ۱۱۸

مشير الدولة ۹

مصطفى حجازى ۱۶

معاذ بن مسلم ۱۱۸

معاوية ۳۷

معاوية بن ابى سفيان ۷۵- ۷۷، ۹۰، ۹۱، ۹۸ ۹۹، ۲۲۵

معاوية يزيد ۴۹، ۷۷

المعتصم بن الرشيد ۱۳۸

معقل بن عروة ۱۰۱

المغيرة بن جبناء ۶۰

المفضل ۵۸

المفيد (الشيخ) ۱۴۷، ۱۵۹

المقدسى ۱۱، ۱۹۵، ۲۲۶، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۴۰

مكحول ۵۰

مكى البحرانى ۳۸، ۴۰

ملك شاه (الأمير) ۲۰۶

المنصور (ابو جعفر) ۶۷، ۱۰۷، ۱۰۹- ۱۱۷، ۱۲۸، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۷،

المنصور بن المهدى ۲۷۸

منصور بن يزيد الحميرى ۱۲۱

منوجهر ستوده ۲۰، ۲۳، ۳۸، ۵۲، ۷۰، ۲۴۶

المكى ابو زيد ۱۱۳

موسى بن الأمين ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۹، ۲۶۵

موسى بن عمران ۲۴۸

موسى بن كعب ۹۵

موسى بن المهدى ۱۱۷، ۱۱۹

موسى بن جعفر (الامام) ۲۰۶، ۲۳۰، ۲۶۴ ۲۶۶، ۲۷۱، ۲۸۷

المهدى بن المنصور ۱۱۶، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۶۴

المهلب بن ابى صفرة ۷۹، ۹۶

ميرانشاه تيمور ۲۲۶، ۲۳۲

ميرزا (الخواجة السيد) ۲۰۵

ميرزا رضا قلى خان ۱۹۶

ن

نادر شاه ۲۰۳، ۲۱۱، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۳۷، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۸۶

نادر (ميرزا) ۲۵۲

نادر (نظام) ۱۷، ۳۹

نباته ۱۰۸

النجاشی ۱۹۱

النخعی ۵۰

نصر بن شبث العقیلی ۱۳۹

نصیرزاده جلیل بک ۲۱۳

نعیم بن حازم ۱۳۷

النقاش (محمد بن ابی زید) ۲۰۰

نکلسون ۶۲

النوبختی ۲۹

نوح ۱۷

نوفل الخادم ۱۳۷

نهار بن توسعة ۶۰

نیر الدولة ۲۰۹

موسوعة العتبات المقدسة، ج۱۱، ص: ۳۱۲

ه

هادی طبیب‌زاده ۴۳

هانوی ۱۹۶

هرتسفیلد ۱۸

هرثمة بن اعین ۵۵، ۱۱۸، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۳۲، ۱۳۸، ۲۶۵، ۲۷۶

هرمن تریل ۶۰

الهروی اقا شیخ حسن ۱۷۶

هشام بن عبد الملک ۴۹، ۸۲، ۸۳، ۸۸، ۹۵، ۹۶، ۱۶۰

همام بن قبیصة النمری ۹۹

هولاکو ۱۹۸

هولیستر (جون هولیستر) ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵

هومل ۹

هیرودوت ۱۰، ۲۷، ۶۴

هیطل ۱۷

و

وستفال ۶۰

وسترکارد ۶۰

وشاح بن بکیر بن وشاح ۹۹

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۶۷، ۷۹، ۸۴، ۸۸، ۱۴۱

وليم جاكسون ۱۲

ونداسب ۳۱

ى

يار محمد خان ۲۱۰

ياسر الخادم ۱۵۹

يحى بن اكثم ۱۵۶

يحى بن الحسن ۵۸

يحى بن زيد ۸۴، ۱۶۳

يحى بن المبارك ۱۴۵

يزدان ۴۰

يزدجرد ۱۳، ۵۸، ۷۲، ۷۳

اليزدى (كمال الدين محمود) ۱۹۹

يزيد بن عبد الملك ۸۱، ۹۸

يزيد بن معاوية ۴۹، ۷۶، ۷۷، ۹۱، ۱۴۱

يزيد بن مزيد ۱۱۷

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ۸۴، ۸۹

اليشكرى ۹۰

يعقوب بن داود ۲۹

يعقوب بن شيبة ۵۰

اليعقوبى ۱۱، ۹۰، ۲۳۳، ۲۴۰، ۲۶۷، ۲۶۹

يوسف بن ابراهيم ۱۱۷، ۱۱۸

يوسف بن عمر ۸۸، ۱۴۲

يوسف مسكونى ۱۱۱

يوسف هراتى ۲۸۹، ۲۹۰، ۲۹۷

بيت الرحالة ۲۸۳

هذه الموسوعة

على الرغم من انتشار الحضارة و الثقافة التى دفعت بالكثير من العلماء و المحققين و الباحثين فى العصور الأخيرة الى احياء مختلف التراث الاسلامى و الآثار العربية فيما بحثوا، و حققوا، و كتبوا، فقد ظلت هنالك كنوز ذات قيمة كبرى فى تاريخ العالم الانسانى فضلا عن تاريخ الاسلام و العرب.

لقد ظلت هذه الكنوز مطمورة فى بطون الكتب المخطوطة و المطبوعة لم يمها احد الا من بعض اطرافها، و لم يتطرق اليها باحث الا من بعض جوانبها، و هى كنوز لم تقتصر على ناحية دون ناحية، فهى تخص العلم، و الادب، و الفن، و الفلسفة، بقدر ما تخص الفقه و

التاريخ، متمثلة كلها فى تاريخ العتبات المقدسة:

مكة المكرمة- المدينة المنورة- القدس الشريف- النجف الاشرف- كربلاء- الكاظمين- مشهد الرضا- سامراء .. الخ

فلكل عتبة من هذه العتبات تاريخ ذو علاقة جد وثيقة بالثقافة و الحضارة الاسلامية و العربية، مما اختزنته من المخطوطات الاثرية، و الروائع الادبية، و ما قامت به من المدارسة طوال العصور المظلمة، اذ لو لا هذه العتبات لما بقى اليوم بايدينا من تلك الكنوز الا النزر اليسير.

و هذا هو الذى دفع بطائفة من اهل الفضل و اساتذة جامعة بغداد من ارباب الاختصاص الى ان تتضافر جهودهم فى اخراج موسوعة تاريخية- علمية- اثرية- ادبية- عامة، تتناول جميع العتبات المقدسة بالبحث المفصل الشامل منذ اول تمصير العتبة المقدسة حتى اليوم- على ان يكون لكل عتبة اجزاء خاصة، و ان يكون كل جزء منها مستقلا بمواضيعه.

و هو اول عمل من نوعه، و اول مجهود خطير يقوم به مؤلفه، و يكفى ان يستدل القارىء على خطورته مما يقع تحت عينيه من اجزائه.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹